٤
قصيدة عنترة بن شَدَّاد

قال عنترة ، ويكنى أبا المغلّس ، بن معاوية بن شدّاد بن قُرّاد . كذا[1] قال يعقوب بن السكيت فى نسبه .

وقال أبو جعفر أحمد بن عبيد فى نسبه :

عنترة بن شداد بن معاوية بن قُراد ، أحد بنى مخزوم بن عَوْذ بن غالب . وكان أبوه من عبس ، وكانت أمه حبشية ، وكان له إخوةٌ من أمه عبيدًا ، وكان من أشدّ الناس بأسًا وأجودِه بما ملك[2] ، فجلس يومًا فى مجلس ، بعد ما أبلَى واعترف به أبوه وكان قبل ذلك ينكره أبوه لسوادِه ودناءة أمه ، فسابَّه رجلٌ من بنى عبس فذكر سوادَه وأمه وإخوته ، فسبه عنترة حتّى قال له : إنّ الناس ليَرافدون بالعطيّة فما حضرتَ مَرفِد الناس أنت ولا أبوك ولا جدُّك قطّ ، وإنّ الناس ليُدعَون فيفزعون . فما رأيناكَ فى خيلٍ مُغيرة فى أوائل الناس قطّ ، وإنّ اللَّبْس ليكون بيننا فما حضرتَ أنت ولا أحدٌ من أهل بيتك بخُطّة فصل قطّ ، فلو كنت فَقْعًا نَبَتَتْ بقَرقَرة وكنت فى مَرَزّك الذى أنت به الآنَ فاجتدتُك لَمَجْدتُك ، فلو سألتَ أمَّك وأباك عن ذلك لأخبراك إنْ نصَحًا لك .

الفقع : ضرب من ردىء الكمأة . والقرقرة : الصحراء الواسعة . والمَرَزّ : الموضع الذى ولد فيه[3] .

وقال له عنترة : إنى لأحتضر البأس ، وأوفى المَغْنَم ، وأعفّ عن المسألة ، وأجود بما ملكت ، وأفصِل الخُطّة الصَّمْعاء[4] . قال له الرجل : أنا أشعر منك . قال : ستعلم ذلك !

---

(١) فى الأصلين : « كذا نسبه » وكلمة « نسبه » مقحمة كما يتضح من إسقاطها فى م والتبريزى .

(٢) قال ابن الأثير فى تفسير قوله صلى الله عليه وسلم : « خير نساء ركبن الإبل خيار نساء قريش . أحناه على ولد فى صغره ، وأرعاه على زوج فى ذات يده » : « إنما وحد الضمير ذهاباً إلى المعنى ، تقديره أحنى من وجد أو خلق أو من هناك . ومنه أحسن الناس خلقاً وأحسنهم وجهاً ، يريد أحسنهم ، وهو كثير » . اللسان (حنا) .

(٣) هو اسم مكان من قولهم : رز الشىء فى الأرض وفى الحائط يرزه رزا : أثبته فيه ، كما يقال رزت الجرادة ترز : غرزت ذنبها فى الأرض لتبيض .

(٤) يعنى بالصمعاء الدقيقة اللطيفة .

وقال قطرب : عنترة يكون مشتقًّا من العنتر ، وهو الذّباب ، فيكون فَعْلة من ذلك . وقد يجوز أن يكون عنترة فنعلة من العتيرة ، وهى التى تُنْحَر للآلهة أوّل ما تنتج . يقال : عتر الرجل يعتِر ، إذا فعل ذلك . قال زهير ؛

فزلّ عنها وأوفَى رأسَ مرقبــةٍ كناصب العِتْرِ دمّى رأسَه النسكُ[1]

ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا فَرَعَةَ ولا عَتِيرة » فالفَرَعة : ذبيحة كانوا يذبحونها فى رجب للأصنام ، والعتيرة هى التى قدمنا تفسيرها .

وقال قطرب : يجوز أن يكون عنترة مشتقًّا من العَتْرِ[2] ، وهو الذَّكَر ، ويكون مشتقًّا من العِتْرة ، وهى شجرةٌ صغيرة تكون بنجد وتِهامة كثيرة اللبن .

* * *

فقال عنترة أوّلَ ما قال من الشعر يذكر قتل معاوية بن نَزّال وغيره ؛ وكان عنترة يومئذ لا يقول من الشعر إلاّ البيت والبيتين فى الحرب ، فقال :

١ ــ هل غادَرَ الشُّعَراءُ مِن مُتَردَّمِ
أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعد توَهُّمِ

قال يعقوب : سمعت أبا عمرو يقول : لم أكن أروى هذا البيت لعنترة حتى سمعتُ أبا حزام العكلىّ[3] ينشده له .

وقوله « غادر » معناه تَرَك . يقال : بقى لساعى بنى فلان غَدَرٌ[4] ، أى شىءٌ من الصدقة لم يَقبضْه . وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ وحَشَرْناهمْ فلم نُغادِرْ منهم أحدًا[5] ﴾ .

---

(١) وكذا فى اللسان (عتر) . وفى الديوان ١٧٨ : « ووافى رأس مرقبة كمنصب العتر » .

(٢) بفتح العين وكسرها .

(٣) هو غالب بن الحارث ، كان أعرابياً فصيحاً يفد على أبى عبيد الله وزير المهدى . قال الخوارزمى : « وشعره عويص ؛ لأنه أكثر فيه من الغريب فلا يقف عليه إلا العلماء . وكان يؤخذ عنه اللغة أدركه الكسائى واستشهد ببعض شعره » . شروح سقط الزند ١٤٦٥ — ١٤٦٧ .

(٤) وغدرة أيضاً ، كلاهما بالتحريك .

(٥) الآية ٤٧ من سورة الكهف .

أراد : فلم نترك . وإنّما سمّى الغدير غديرًا لأنّ السيل غادره ، أى تركه ، ويقال إنّما سمّى غديرًا لأنه يغدر بأهله . والغدائر : الذوائب ، واحدتُها غديرة .

و « الشعراء » : جمع شاعر ، وسمّى الشاعر شاعرًا لفطنته ، وهو الفقيه أيضًا ، والفقه عندهم : الفطنة . قال بعض الأعراب ليونس بن حبيب وأحْمَدَ جوابَه : قضيتُ لك بالفقه ، أى بالفطْنة . والشاعر ، من قولهم : ما شعرت بهذا الأمر ، أى ما فطِنتُ له . قال الشاعر :

ليت شعرى إذا القيامــةُ قامت ودُعِى بالحساب أين المَصيرا[1]

أراد : ليتنى أشعرُ المصيرَ أين هو ؟

وقوله « من متردَّم » ، قال الأصمعىّ : يقال ردّم ثوبك ، أى رقّعه . ويقال ثوبٌ مردَّم ، أى مرقَّع . يقول : هل ترك الشعراء شيئًا يرقّع . وإنما هذا مثل . يقول : هل تركوا مقالاً لقائل ، أى فنًّا من الشعر لم يسلكوه . وقال أبو جعفر : معناه هل ترك الشعراءُ شيئاً إلاّ وقد قالوا فيه فكفَوْك المؤونة ، ثم قال : « أم هل عرفتَ الدّارَ بعد توهم » ، يقول : من تغيُّرها ، أى لم أعرفْها إلاّ توهُّماً أنها هى الدار التى كنت أعهد .

وشبيه هذا قول الكميت :

أطلال مُحْلفــة الرســو مِ بألوتَىْ بَرّ وفاجــرْ

أى أطلال دار مُحلِفة . والمحلفة : التى يُشْكِلُ فيها فيقف عليها الرجلان قد كانا يعرفانها ، فينكرها هذا ويعرفُها الآخر ، فيتلاجّان فى الشكّ حتّى يحلف أحدهما أنها ليست الدار التى كان يَعهَد ، ويحلف الآخر أنّها هى . وسرقه الكميت من أوس بن حجر فى قوله :

كأنّ جديد الأرض يُبْليك عنهم تَقِىُّ اليمين بعد عهدك حالفُ[2]

يُبْليك معناه يحلف لك .

---

(١) سبق الكلام عليه فى قصيدة طرفة « فآ ليت لا ينفك » البيت ٨٣ ص ٢١٣ .

وهل حرف استفهام لا موضعَ لها . والشعراء يرتفعن بغادرَ . والمتردَّم خفض فى اللفظ بمن ، وموضعه فى التأويل نصب ، والتقدير : هل غادر الشعراء متردَّماً . وإنما تدخل مِنْ مع الجحد وما يضارعه من الاستفهام والجزاء وما أشبهه ، فإذا جاءت الأفعال المحقَّقة لم تدخل معها ، كقولك : أكرمت رجلاً وكسبت مالاً ، لا يجوز أكرمت من رجل وكسبت من مال[1] . وأمْ نسقت ما بعدها على ما قبلها ، والتاء رفعٌ بفعلها ، والدار مفعوله ، وبعد صلة الفعل .

٢ – يا دارَ عَبْلَةَ بالجِــوَاءِ تَكَلَّمِي
وعِمِي صَباحاً دارَ عَبلةَ واسْلَمِي

« الدار » : منزل القوم مبنيًّا وغير مبنى . و « الجِواء » : بلد يسميه أهل نجد جواءَ عَدْنة . والجواء أيضًا . جمع جوّ ، وهو البطن من الأرض الواسع فى انخفاض . وقوله « تكلَّمى » ، معناه أخبرى عن أهلك وسكّانك . قال :

وقفتُ يومًا به أســائله والدَّمعُ منى الحثيثُ يستبِقُ
يا ربعُ أنّى تقولهم سَلكوا بأىِّ وجه تراهم انصفقوا

وقال جرير :

يا دارُ لا تستعجمى يا دار وأخبرِى ما فعــل الأحــرارُ[2]

وقوله « وعمى صباحا » أراد : انعمى واسلمى فى الصَّباح من الآفات . ومعنى « اسلمى » سلَّمك الله تبارك وتعالى من الآفات . يقال : انعَمْ صباحا وعِمْ صباحا ، وانعِمْ ظلامًا وعِمْ ظلاما . قال الشاعر[3] :

أتَوْا نارى فقلت مَنُون قالــوا فإنَّا الجــنُّ قلت : عموا ظلاما
فقلتُ : إلى الطعام فقــال منهم زعيمٌ : نَحسُدُ الإنسَ الطعاما

---

(١) لم يشترط الأخفش شرط النفى ، واستدل بنحو : « ولقد جاءك من نبأ المرسلين » ، « يغفر لكم من ذنوبكم » ، « يحلون فيها من أساور » . وكذلك الكوفيون ، استدلوا بقول العرب : « قد كان من مطر » . المغنى ٢ : ١٧ .

(٢) لم يرد فى ديوان جرير .

(٣) الشعر لشمير (أو سمير) بن الحارث الضبى . نوادر أبى زيد ١٢٣ والخزانة ٣ : ٣ ، ٦ والحيوان ٦ : ١٩٦ .

ودار عبلة منصوب على النداء ، وعبلة مخفوضة بإضافة الدار إليها ، ونصبت لأنها لا تجرى للتعريف والتأنيث . والباء التى فى الجواء صلة الدار . وإنّما جاز للدار أن توصل وهى مضافة إلى معرفة لأنّ تأويلها يا دارًا لعبلة بالجواء . ومثله قول النابغة :

يا دارَ ميَّةَ بالعلياء فالسَّنَدِ أقْوَتْ وطال عليها سالفُ الأبدِ

وقوله « وعِمِى صباحًا » ، عِمِى جزمٌ على الأمر ، علامة الجزم فيه سقوط النون . والصباح منصوب على الوقت . وقال أبو عمرو بن العلاء : عمى ، من قولهم : عَمَتِ السماء تَعْمِى . وهذا عندنا خطأ ، لأنّه لو كان كذلك لكان واعْمِى على مثال واقضِى ؛ لأنّ عمت تعمى على مثال قَضَت تقضى ، فينبغى أن يكون أمر المؤنث منه اعمِى على مثال اقْضِى . وكان أصحابنا ينكرون قول أبى عمرو ويحتجون بهذا الذى وصفناه ، وقالوا : الصحيح عندنا أن يكون عِمِى من وَعَمَت تَعِم ، على مثال وَعَدَت تعِد ، فيكون الأمر منه عِمِى على مثال عِدِى . وكان الأصل فى المستقبل يوعد ويوعم فحذفت الواو لوقوعها بين الكسرة والياء .

٣ ـ فوَقَفْتُ فيها ناقَتِى وكأنَّهـا
فَدَنٌ لأَقضِىَ حاجةَ المتَلَوِّمِ

« الفَدَن » : القصر ، قال الشاعر[1] :

فلمَّا أنْ جَرَى سِمَنٌ عليها كما بطَّنت بالفَدَنِ السَّيَاعا

معناه كما بطّنت الفدن بالسَّياع . والفدن : القصر . والسَّيَاع : الصاروج . و « المتلوِّم » : المتمكّث . فيقول : لأقضىَ حاجتى التى تلوّمتُ لها ، أى تمكّثت . وعنى بالمتلوِّم نفسه . ويقول الرجل لصاحبه : تلوَّمْ علىّ ، أى تحبَّسْ وتمكثْ .

والهاء التى فى قوله فيها تعود على الدار ، والهاء التى فى كأنّها تعود على الناقة ، وأقضى فى قول الكوفيين منصوب بلام كى ، وهو فى قول البصريين منصوب بإضمار أنْ ، كأنه قال : لأن أقضى . وقال الكوفيون : معناه لكى أقضى .

---

(١) هو القطامى . ديوانه ٤٤ واللسان (سيع) .

٤ ـ وَتحُلُّ عَبْلةُ بالجِـواءِ وأَهْلُنـا
بالحَـزْنِ فالصَّمَّانِ فالمتثَلَّمِ

« الجِواء » : بلد . وقال أبو جعفر : الجِواء بنجد ، والحزن لبنى يربوع ، والصَّمَّان لبنىّ تميم . وعبلة مرفوعة بفعلها ، والباء فى بالجواء صلة لتحل ، والأهل يرتفعون بفعل مضمر ، والباء الثانية صلته ، والتقدير : ويحل أهلنا بالحزن .

٥ ـ حُيِّيتَ مِن طَلَلٍ تقادَمَ عَهدُه
أَقْوَى وأَقفَـرَ بَعْدَ أُمِّ الهَيْثَمِ

قوله « حُيِّيت » دعاءٌ له بالتحية . والتحية : السَّلام . والتحية : الملك أيضًا . من ذلك قولهم : التحيات لله ، معناه الملك لله تباركَ وتعالى . قال عمرو بن معديكرب :

أسير به إلى النعمان حتَّى أُنيخَ على تحيَّته بجُنْـدِ[1]

أى على ملكه . ويقال : التحيات لله ، معناه السَّلام على الله . قال الكميت :

ألاَ حُيِّيتِ عنَّـا يا مَدِينا وهـل بأسٌ بقولِ مسلَّمينا[2]

وتكون التحية البقاء . قال زهير بن جَناب الكلبى :

أبَنىَّ إن أهـلك فإ نى قد بنيتُ لكم بَنيَّه[3]
وتـركتكم أولادَ سـا دات زنادكمُ وريَّه
مِـن كلِّ مـا نال الفتى قد نلتُـه إلاَّ التحيَّـه

معناه إلا البقاء فإنَّه لا ينال . ويقال حيَّاك الله وبيَّاك ، فمعنى حيَّاك ملَّكك ، ومعنى بيَّاك أضحكك . ولهذا تفسير طويلٌ قد مضى فى (كتاب الزاهر [4]) . ومن قال : حياك الله ، بمعنى أبقاك الله ، فحيَّاك بمنزلة قولهم : كرَّمك الله وأكرمك . و« الطَّلَل » :

---

(١) أنشده فى اللسان (حيا) .
(٢) أنشد صدره فى الأغانى ١٥ : ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٦ .
(٣) المعمرين للسجستانى ٢٦ والأغانى ٣ : ١٧ – ١٨ وأمالى المرتضى ١ : ٢٤٠ – ٢٤١ .
(٤) هذا نص على سبق كتابه الزاهر لشرح القصائد . والزاهر كما فى كشف الظنون « فى معانى الكلام الذى يستعمله الناس » .

ما شخَص من آثار الدار من أثفيَّة أو نؤى ومن غير ذلك . و « الرسم » : ما كان له أثر ولا شخص له . ويقال : الدُّعاء فى الظاهر للطلل ، وفى المعنى لمن كان يسكنه من أهله . وقوله « تقادَمَ عهدُه » معناه قدم عهدُه بسكَّانه الذين نزلوه . وقوله « أقوى » معناه خلا . يقال منزل قواءٌ ، إذا كان خالياً . قال الشاعر :

خليلىَّ من عُليا هوازن سلِّما على طللٍ بالصَّفحتين قَوَاءِ

ويقال : أقوى الرجل ، إذا ذهب زاده . قال اللهعزّ وجلّ :﴿ومَتَاعًا للمُقْوِين[1]﴾ أى للمسافرين الذين ذهبت أزوادهم . و « أقفر » معناه كمعنى أقوى ، فلما اختلفت اللفظتان نسَق إحداهما على الأخرى . كما قال عدىّ بن زيد [2] :

وقدّدت الأديم لراهشيه وألفى قولها كذبًا وميْنا

أراد بالمين الكذب فنسقه عليه لما خالف لفظه . وقال الحطيئة [3] :

ألا حبَّذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ وهندٌ أتَى من دونها النأى والبعدُ

والتاء موضعها رفع لأنَّها اسم ما لم يسم فاعله . ومِنْ دخلت على المفسَّر . معناه حُيِّيت طللا . وتقادمَ صلة الطلل . وأقوى خبر مستأنف ، وأقفر نسَق عليه ، وبعد صلة أقوى ، وإن شئت جعلته من صلة أقفر .

٦ ـ حَلَّت بأَرضِ الزَّائِرينَ فأَصبحَتْ
عَسِرًا عَلَىَّ طِلاَبُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ

« الزائرون » : الأعداء يزئرون عليه من أجلها ، وأصله من زئير الأسد .

ويروى : « شَطَّتْ مَزارَ العاشقين » . يعنى شطَّتْ عبلة مَزارَ العاشقين ، أى بعدت من مَزارهم . ويقال شطَّ فلانٌ ، أى بعُد منى . ويقال : شطَّت داره وشطنت وتنعنعت ، وتراخت . قال عُمر بن أبى ربيعة [4] :

تشُطُّ غدًا دارُ جيراننا وللدَّارُ بعد غد أبعَدُ

---

(١) الآية ٧٣ من سورة الواقعة .
(٢) أنشده له فى اللسان (مين) وأمالى المرتضى ٢ : ٢٥٨ .
(٣) ديوان الحطيئة ص ١٩ .
(٤) ديوان عمر ص ٣٠٠ .

ويقال شطَنت الدار ، إذا اعوجَّت .

فإن قال قائل: كيف قال حلَّت بأرض الزائرين فذكر غائبة ، ثم قال طلابك ابنة مخرم فخاطَبَ ؟ قيل له : العرب ترجع من الغيبة إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الغيبة . فالموضع الذى رجعوا فيه من الغيبة إلى الخطاب قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وسَقَاهم ربهم شراباً طَهُوراً . إنّ هذا كان لكم جزاء[1] ﴾ ، فرجَع من الغيبة إلى الخطاب ، قال لبيد :

باتت تَشَكَّى إلىّ النَّفسُ مجهشةً وقد حملتُك سبعًا بعد سبعينا

فرجَع من الغيبة إلى الخطاب . والموضع الذى رجعوا فيه من الخطاب إلى الغيبة قوله تعالى : ﴿ حتَّى إذا كنتم فى الفُلْكِ وجَرَينَ بهم[2] ﴾ معناه وجرين بكم ، فرجعَ من الخطاب إلى الغيبة . قال أوس بن حجر :

لا زال مسك وريحانٌ له أرج على صَداكَ بصافى اللون سلسال[3]
يسقى صَداه ومُمساهُ ومُصْبَحه رِفهًا ، ورمسُك محفوفٌ بأظلالِ

واسم « أصبحت » مضمر فيه من ذكر عَبْلة ، ولفظ عسر خبر أصبحت ، والطلاب مرتفع بمعنى عَسِر .

٧ - عُلِّقْتُهـا عَرَضاً وأَقْتُلُ قَومَها
زَعَماً لَعَمْرُ أَبيكِ ليس بمَزْعَمِ

« عُلِّقتها » معناه أحببتها . يقال : بفلان عَلَقٌ من فلانة وعَلاقةٌ ، أى حبٌّ قد نشب بقلبه وعَلِق به . قال المرّار :

أعَلاقةً أمَّ الوليِّد بعد ما أفنانُ رأسكَ كالثَّغام المُخْلِسِ

وقوله « عرضاً » . معناه كانت عَرَضاً من الأعراض اعترضَنى من غير أن أطلبه .

---

(١) الآيتان ٢١ ، ٢٢ من سورة الإنسان .
(٢) الآية ٢٢ من سورة يونس .
(٣) فى الديوان ٢٣ : « يجرى عليك بصافى اللون » .

وقوله « وأقتل قومها » معناه علَّمْتُها وأنا أقتل قومها فكيف أحبها وأنا أقتلهم ، أم كيف أقتلهم وأنا أحبّها . ثم رجع مخاطبًا لنفسه فقال : « زَعَما لعمر أبيك ليس بمزعم » ، أى هذا فعلٌ ليس بمثلِ فعلى[١] . و « الزعم » : الكلام . ويقال : هذا أمرٌ فيه مُزاعَم أى فيه منازعة . ومثله قول الآخر :

أبىَ القلب إلاّ حبَّـــهُ حارثيَّةً تُجاوِر أعدائى وأعداؤها معى[٢]

والعرض منصوب على المصدر ، والزعَم أيضًا . واسم ليس مضمر فيها من ذكر الزعم ، وبمزعم خبرها .

٨ ــ ولقد نَزلْتِ فلا تَظُنّى غَيرَهُ مِنّى بمنْزلةِ المحَبِّ المُكْرَمِ

قوله « فلا تظنى غيره » معناه غير ذلك ، أى غير نزولك فى قلبى . أنشد الفراء :

وليس المال فاعلمــه بمالٍ وإن أغنــاك إلاّ للّذىّ[٣]

أراد : فاعلم ذلك . وقوله « بمنزلة المحب » يقال رجل مُحَبّ ومحبوب . فمن قال مُحَبّ أخرجه على القياس وقال : هو مبنىّ على أحبَّ يحبُّ فهو مُحَبّ . ومن قال محبوب بناه على لغة الذين يقولون حببت الرجل أحبِبُه . قال الشاعر[٤] :

حَبَبْتُ أبا مروان من حُبِّ تمره وأعلمُ أن الرّفق بالعبد أرفَقُ[٥]
ووالله لولا تمــرُه ما حَبَبْتُه وما كان أدنَى من عُبيدٍ ومُشرِق[٦]

وقرأ أبو رجاء : ﴿ فاتّبعونى يُحْبِبْكم الله[٧] ﴾ على لغة الذين يقولون حَبَبْتُ الرجل .

---

(١) م والتبريزى : « ليس بفعل مثلى » .

(٢) حفظى « حبها حارثية » ، ولم أعثر بعد على سندها .

(٣) فى النسختين : « للندى » ، صوابه من الخزانة ٢ : ٤٩٧ وابن الشجرى ٢ : ٣٠٥ .

(٤) هو عيلان بن شجاع النهشلى ، كما فى اللسان (حبب) .

(٥) جعل صاحب اللسان الشاهد فى البيت التالى فقط ، وروى هذا :

أحب أبا مروان من أجل تمره وأعلم أن الجار بالجار أرفق

(٦) قال ابن برى : « وكان أبو العباس يروى هذا الشعر :

* وكان عياض منه أدنى ومشرق *

(٧) الآية ٣١ من سورة آل عمران .

وعلى هذه الرواية لا يكون فيه إقواء .

وقال البصريون : لا يقال حَبَبت الرجل . وقالوا فى قولهم : رجل محبوب : هو مبنى على حَبَبتُ ، وحَبَبت غير منطوق به ، كما قالوا رجلٌ مجنون ، فبنَوه على جنَّة الله تعالى، وجَنَّهُ غير منطوق به ، إنَّما يقال أجنه الله سبحانه .

واللام فى لقد لام اليمين ، وتظنى مجزوم بلا على النهى ، علامة الجزم فيه سقوط النون ، وغيره منصوب بالظن ، وهو كافٍ من الاسم والخبر ، ومن والباء صلتان لتزلت .

٩ـ كَيْفَ المَزارُ وقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بعُنيزَتَيْنِ وأَهْلُنَا بالغَيلَمِ

ويروى :

شطّ المزار إذا تربّعَ أهلُنـا حَضَنًا وأهلُكِ ساكنٌ بالغَيْلَمِ

وقوله « شَطّ » معناه بعُد . والمَزار : مكان الزيارة . ويقال زرْته مَزارًا وزَوْرا . والزِّيارة معناها الميل . ويقال زُرت الرجلَ ، إذا ملتَ إليه ونزلتَ عليه . أنشد أبو عبيدة :

فينا كراكرُ أجوازٌ مُضَبَّرَة فيها دُروء إذا شئنا من الزَّوَرِ

أراد : من الميل . وقال الآخر :

أيُوعدنى إذا ما غبتُ عنه ويَصرف رُمحَه والزُّرقُ زورُ

أراد : والزُّرق مائلة . وقال الآخر :

ودونَ ليلَى بلدٌ سَمهدرُ جَدبُ المندَّى عن هَوانا أزْورُ

وقال الله تبارك وتعالى، وهو أصدقُ قيل : ﴿وتَرَى الشَّمسَ إذا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عن كَهفِهِمْ ذاتَ اليمين[٢]﴾ ، أى تَمَايَل . ويقال : فلانٌ زَور فُلان ، أى

---

(١) بعده فى اللسان (زور) :

* ينفى المطايا خمسه العشزر *

(٢) الآية ١٧ من سورة الكهف .

زائرُه . وفلانة زَور فلان ، أى زائرته . ورجالٌ زَور ونساءٌ زَور . ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنَّث . وأنشد يعقوب لبعض الرجّاز وذكر رِمَلاتٍ[1] بِيضًا :

كأنَّهنَّ فتياتٌ زَوْرُ أو بقراتٌ بينهنَّ ثَورُ

وقوله « تربَّع أهلها » معناه نزلوا فى الربيع . يقال: قد تربع بنو فلان وارتبعوا مكانَ كذا وكذا ، إذا نزلوه فى الربيع ورَعَوْه . وحَضَن : جبل بنجد ، يقال فى مثل : « أنْجَدَ مَن رأى حَضَنًا » ، أى مَن بلغ مِن هذا الأمر هذا المبلغ فقد بلغ معظَمَه . والغَيلم : موضع . وعُنيزتان أيضًا : موضع .

والمزار رفع بكيف ، والأهل رفع بتربَّع ، والأهل الآخرون يرتفعون على معنى وحَلَّ أهلنا بالغيلم ، والباء صلة الفعل وكذلك الثانية .

١٠ــ إنْ كُنْتِ أزْمَعْتِ الفِرَاقَ فَإنَّما زُمَّتْ رِكَابُكُمُ بليْلٍ مُظْلِمِ[2]

قوله « أزمعت الفراق » معناه عزمتِ على الفراق . ويقال : أزمعَ على كذا وكذا ، وأجمع عليه ، وعزمَ عليه ، إذا أراد أن يفعله . يقول : إن كنتِ قد عزمت على الفراق فقد كان ذلكَ فى نفسك قبلُ . يقال للأمر الذى أحكمه أهلُه قبل أن يُظهروه : « هذا أمرٌ أسْرِىَ عليه بليل » ، أى فُرِغَ منه . ومثله قول الكميت :

زحَرْتَ بها ليلةً كلَّها فجئتَ بها مُؤْيِدًا خَنْفقيقا[3]

قوله : زحرت بها ليلةً ، معناه دبَّرت بها ليلتك، تأنِح[4] وتزحَر لتدبيرها حتَّى فرغتَ منها، فجئت بها داهية . و « الرِّكاب» : الإبل . وقوله « زُمَّت » مثل ، يريد أمرًا فُرِغ منه بليل . وقال أبو جعفر : معنى البيت : إن كنتِ كتمتِنى هذا الرَّحيلَ فقد بانَ لى . والتاء اسم الكون ، والخبر ما عاد من التاء فى أزمعت ، والفراق منصوب

---

(١) فى النسختين : « ملات بيضاء ». وفى المخصص ١٧ : ٣١ : «يصف صرائم رمل» فالوجه ماأثبت .

(٢) فى الأصلين : « ركابهم » ، صوابه فى م والتبريزى.

(٣) أنشده فى اللسان (خنفق) بدون نسبة .

(٤) أنح يأنح ، إذا تأذى وزحر من ثقل يجده . فى الأصلين : « تأنج » ، والصواب ما أثبت .

بأزمعت . والمعنى أزمعت على الفراق ، فلما أسقط الصفة نصب الفراق بالفعل . أنشد الفرّاء :

نُغالى اللّحمَ للأضياف نِيئًا ونبذله إذا نضج القدورُ

أراد : نُغالى باللّحم ؛ فأسقطَ الصفة ونصب . وأنشد الفراء أيضًا :

وأيقنتُ التفرّقَ يوم قالوا تُقُسِّم مالُ أربدَ بالسهامِ

أراد : وأيقنت بالتفرق .

والركاب اسم ما لم يسمّ فاعله ، والباء صلة زُمّت .

١١ــمَا رَاعَنِى إلاّ حَمُولةُ أَهلِهَا وَسْطَ الدِّيارتَسَفُّحَبَّ الخِمْخِمِ

« راعنى » أفزعنى . يقال : راعنى الشيء يروعنى رَوْعا . وارتعت له ارتياعًا . ويقال : وقع ذلك فى رُوعى ، أى فى خَلَدى . ويقال : رجلٌ رائع وامرأة رائعة ، إذا كانا يروعانِكَ من جمالهما إذا فاجأتَهما بالنظر . و « الخمخم » واحدتها خِمخمة ، وهو آخر ما يبس من النَّبت . فيقول : لم يبق شيء إلاّ الرحيل إذا صارت تأكلُ حبَّ الخِمخِم . وذلك أنهم كانوا مجتمعين فى ربيع أقاموا كُلَّه حتّى ذهبَ ويبس البقل فارتحلوا وتفرّقوا . والاقتماح والاستفاف واحد ، يقال : سَفِفتُ الدواءَ أسَفُّه ، واستففته استفافا ، إذا اقتمحتَه . ويروى : « وسْطَ الديار » . وروى أبو جعفر : « حبّ الحمحِم » بالحاء غير معجمة ، وقال : هو آخر ما يبس من النبت ، وهو الذى راعه لأنّه يبس فى أول الهيج . و « الحمولة » : الإبل التى أطاقت أن يُحمَل عليها . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ومن الأنعامِ حَمولةً وفرْشًا[1] ﴾ ، فالحمولة : الإبل التى تُطيق أن يُحمَل عليها . والفَرش : الصّغار التى لا تطيق الحمل عليها . وقال بعض المفسرين : الحمولة : الإبل ؛ والفرش : البقر والغنم . وأهل اللغة على القول الأوّل . أنشد يعقوب وغيره :

له إبلٌ فَرشٌ ذواتُ أسنّة صُهَابية ضاقت عليها حقوقُها[2]

---

(١) الآية ١٤٢ من سورة الأنعام .

(٢) سبق الشاهد فى شرح البيت ٧١ من القصيدة الثانية ص ٢٤٠ .

فهذا يشهد للقول الأوّل .

والحمولة يرتفع براعيَى ، ووسط الركاب صلة تسفّ ، وتسفّ حال للحمولة ، والحب منصوب بتسفّ .

١٢ــفِيهَا اثْنَتَانِ وأَربَعُونَ حَلُوبَةً سُودًا كَخَافِيةِ الغُرَابِ الأَسْحَمِ

وقال يعقوب : يروى « خليّة » . ويقال اثنتان وثنتان ؛ ومنهم من يسقط النون فيقول ثنتَا . قال الشاعر :

لنا أعنز لُبْنٌ ثلاث فبعضهـا لأولادها ثنتا وفى بيتنـا عَنْزُ[1]

وقد يقال حَلوبُ . أنشد الفراء :

يبيت النَّدى يا أمَّ عمرو ضجيعَه إذا لم يكن فى المُنْقيات حَلوبُ[2]

والخلية : أن تُعطَف ثلاثُ نُوق أو اثنتان على حُوار واحد ، وتُنحَر أولادها ، فيَدرُرن عليه ، فيُلمَّظ من ثنتين[3] ويتخلَّى الراعى بواحدة لنفسه ، وأهل البيت لأنفسهم . وإنَّما تعطف هذه الخلية عليه ثم يتَّخذونها لأنفسهم لأنَّهم لو لم يعطفوها على ولد لم تَدرُر .

وقال يعقوب عن الأصمعىّ : أخبرنى أعرابىٌّ من بنى وائل من باهلة قال : مرّ رجلٌ من بنى ضَبَّة — يعنى قُتَيبة — وقد عطفوا الثلاث والأربع على حُوارٍ واحدٍ وذبحوا البقية من أولادها وأكلوها، ليفضُل اللبنُ للخيل فتُسقَى فتَسمَن ويغار عليها ،

---

(١) لبن ، بالضم : جمع لبون ، وهى ذات اللبن غزيرة كانت أو بكيئة .

(٢) لكعب بن سعد الغنوى ، كما فى اللسان (حلب) والأمالى ٢ : ١٥٠ من قصيدة رويت فيها وفى الخزانة ٤ : ٣٧٣ — ٣٧٥ . ونسبها صاحب جمهرة أشعار العرب ١٣٣ إلى محمد بن كعب الغنوى . وانظر تحقيق ذلك فى الأصمعية ٢٥ .

(٣) يريد : أو واحدة ، وذلك إذا عطفت اثنتان على حوار ، ولكنه اكتفى فى العبارة . والتلميظ : أن يحمل على التلظ ، أى التذوق ، فى الأصلين وم : « فيلمط » ، والصواب ما أثبت .

وهى الغارة التى أغاروا فيها على بنى تغلب فأصابوا النَّوار بنت عمرو بن كلثوم . وذلك اليوم يسمَّى يوم ذى طَلْح[١] .

وقوله « سُودا » ، ما كان للحلَب فالسَّواد فيه أبهى وأملأ للفناء . وهم يستحبون الحُمر والصُّهب للركوب .

والخوافى : الريش دون الريشات العشْر من مقدَّم الجناح . والأسحم : الأسود . والحلوبة يقال فى جمعها حلائب ، والخلية يقال فى جمعها خلايا . قال أبو النجم :

يدفعُ عنها الجوعَ كلَّ مَدفَعِ خمسون بُسْطًا فى خلايَا أربع[٢]

والاثنتان يرتفعان بفيها ، والأربعون نسقٌ عليهما . والحلوبة منصوبة على التفسير عن العدد ، وسُودًا نعتٌ للحلوبة .

فإن قال قائل : كيف جاز لسُود وهو جمع أن يكون نعتًا لحلوبة وهى واحدة ؟ قيل له : إنَّما صلَح هذا لأن سُودًا فى تقطيع الواحد ، وهو على مثال قُفل وبُرد وخُرج .

ويجوز فى العربية : أربعون حَلوبةً سودٌ ، على أن يكون نعتًا للعدد المرفوع . أجاز الفرّاء : عندى عشرون درهما جيادًا وجيادٌ ، وقال : النصب على النَّعت للدرهم ، لأنَّ جيادًا فى تقطيع كتاب وحمار ، والرفع على النعت للعشرين . ومن قال هذا [قال[٣]] : عندى عشرون رجلا صالحون ، ولم يقل صالحين على النعت لرجل ، لأن صالحين لم يخرج على تقطيع الواحد . أنشد الفراء :

ألاَ إنَّ جيرانى العشيَّةَ رائحُ دَعَتْهم دواعٍ من هوًى ومَنادحُ

فقال جيرانى ثم قال رائح بالتوحيد ، لأنَّ جيرانًا فى تقطيع عِمْران .

والكاف التى فى الخافية فى موضع نصب على النعت لحلوبة ، والخافية مضافة إلى الغراب ، والأسحم نعته .

---

(١) يقال ذو طلح وذو طلوح ، كما فى معجم البلدان . وانظر ليوم ذى طلوح العقد ٥ : ١٨٨ — ١٩٠.

(٢) بسط : جمع بسوط ، وهى الناقة التى تركت وولدها لا يمنع منها ولا تعطف على غيره . اللسان (بسط) عند إنشاد هذا الرجز .

(٣) ليست فى الأصل ، وبها يستقيم القول .

١٣ـ إِذْ تَسْتَبِيكَ بِذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذِيذِ المَطْعَمِ

قوله « تستبيك »: تذهب بعقلك . وقولهم[١]: سَبَاه الله تعالى ، معناه غرّبه الله جلّ وعلا . ويقال : جاء السيلُ بعُودٍ سَبِيّ[٢] . [وقوله : بذى غروب[٣]] . معناه بثغر ذى غروب . وغروب الأسنان : حدُّها ، واحدها غَرَب ، وغرب كلّ شيء : حدّه . وقوله « واضح » معناه أبيض . والوضَح : البياض . والوضح : اللَّبَن ، سمّى وضَحًا لبياضه. قال الشاعر[٤] :

عقّوْا بسهم فلم يشعُر به أحدٌ ثم استفاءوا وقالوا حبّذا الوضَحُ[٥]

أى حبّذا اللبن نشربه ولا نقاتل . عيّر قومًا قبلوا الدية . ويروى . « إذْ تتّقيك بذى غُروب » ، أى تُريك ثغرها وتجعله بينك وبينها ، كأنّها تضحك فى وجهك . يقال اتّقاه بحقّه وتَقاه بحقّه ، أى جعله بينه وبينه . قال الأصمعىّ : أنشدنى عيسى بن عمر :

جلاها الصّيقلونَ فأخلصوها خِفافاً كلُّها يتّقى بأثرِ[٦]

---

(١) فى الأصلين : « قوله »، والوجه من م .

(٢) فى الأصلين : « بعود أبى »، صوابه من اللسان (سبى) ، قال فى تفسيره: «إذا احتمله من بلد إلى بلد » .

(٣) التكملة من م .

(٤) هو المتنخل الهذلى . ديوان الهذليين ٢ : ٣١ . ونسب فى اللسان (وضح) إلى أبى ذؤيب خطأ ، وورد على الصواب فيه (عقق ، عقا) .

(٥) التعقية : أن يرموا بالسهم فى الهواء إشعاراً أنهم قبلوا الدية . ويروى أيضاً « عقروا » من عق ، كما ورد فى ديوان الهذليين واللسان (عقق) ، من العقيقة ، وهو سهم الاعتذار ، قالت الأعراب: إن أصل هذا أن يقتل رجل من القبيلة فيطالب القاتل بدمه ، فتجتمع جماعة من الرؤساء إلى أولياء القتيل ويعرضون عليهم الدية ويسألونهم العفو عن الدم ، فإن كان وليه قوياً حمياً أبى أخذ الدية ، وإن كان ضعيفاً شاور أهل قبيلته ، فيقول للطالبين : إن بيننا وبين خالقنا علامة للأمر والنهى . فيقولون الآخرون : وما علامتكم ؟ فيقولون : نأخذ سهماً فنركبه على قوس ثم نرى به نحو السماء ، فإن رجع إلينا ملطخاً بالدم فقد نهينا عن أخذ الدية ، وإن رجع نقياً كما صعد فقد أمرنا بأخذ الدية . يخيلون بذلك على الجهال . فلم يرجع هذا السهم قط إلا نقياً .

(٦) لخفاف بن ندبة فى الأغانى ١٣ : ١٣٤ واللسان (أثر ، وق).

وقال الآخر :

تقـــاك بكعبٍ واحد وتلذُّه يداك إذا ما هُزَّ بالكفّ يعسلُ

وقال الآخر :

فلا أتّقِي الغَيورَ إذا عَرانى ومثـــل لُزَّ بالحميس الرَّبيسِ[٢]

الحميس : الشديد القتال . والربيس : الداهية .

وقوله « عذب » معناه بارد . ويقال لذيذ بين اللذاذة . وقد لذّ الشَّراب يلَذُّ لذة . ويقال رجلٌ لذٌّ وقوم لُذّ ، إذا كان ظريفًا كثير الأحاديث والنُّتف .

وإذْ من صلة راعنى . وفاعل تستبيك مُضمَر فيه من ذكر عبلة، والباء صلة تستبيك، وواضح وعذب نعتان لذى ، والمقبَّل رفع بمعنى عذب ، ولذيذ نعتٌ لذى أيضًا ، وهو مضاف إلى المطعم ، والمعنى لذيذ الذَّوق . وقال الله عزّ وجل: ﴿ وَمَنْ لم يَطْعَمْه فإنّه منى[٣] ﴾ ، أراد : ومن لم يذقه ، أى ومن لم يذق الماء .

١٤ ـ وكأنَّ فارةَ تاجرٍ بقسيمةٍ سبَقَتْ عَوارضَها إليكَ من الفَم

قوله « وكأنّ فارة تاجر » معناه كأنّ فأرة مسك . و « التاجر » ها هنا : العطّار . أى كأنّ فارة تاجر ، بامرأة « قسيمة » أى حسنة . يقال : فلانٌ قَسِيم الوجه ، أى حسَن الوجه . والقَسَم: الحسن . والمقسَّم : المحسَّن . والقَسَامىّ: الحسَن . والقَسِيمة : الوجه ، وجمعه قَسِيمات . أنشد الفراء :

كأنّ دنانيرًا على قَسِماتهمْ وإنْ كان قد شَفّ الوجوهَ لِقاءُ[٤]

---

(١) هو أوس بن حجر . ديوانه ١٩ واللسان (وق) . وسيأتى منسوباً فى ص ٣٢٨ .

(٢) أنشده فى اللسان (وق) منسوباً إلى الأسدى . وأنشد عجزه فى المقاييس (حمس) واللسان (ربس) .

(٣) الآية ٢٤٩ من سورة البقرة .

(٤) هو محرز بن مكعبر الضبى ، كما فى اللسان (قسم) والحماسة بشرح المرزوقى ١٤٥٧ . وأنشده ابن دريد فى الاشتقاق ٦٢ ، ٣٩٠ .

ويقال رجل بشير وامرأة بشيرةٌ ، إذا كانا حسنى الوجه . ويقال : جمل بشير وناقة بشيرةٌ ، إذا كانا حسنين . قال الشاعر :

يا بِشرُ حُقّ لوجهـــك التبشير هَلاّ غضبتَ لنا وأنت أميرُ

أى حقّ لوجهك الحسن . ويقال : وجه مخطّط ورجل مخطّط ، إذا كان جميلاً تامّ الحسن . ورجل أروَع : يروعك جمالُه إذا رأيتَه . ورجلٌ مُنْصَفٌ ، إذا كان كلّ شىء منه حسنا . وقد تناصفَ وجهُ فلان ، إذا كان فوه حسنًا وعيناه حسنتين وأنفه حسنا ، يشاكل بعضه بعضا ، فهو متناصف . قال الشاعر[1]:

مَن ذا رسولٌ مرسَلٌ فبلّغْ عنى عُلَيَّةَ غيرَ قِيلِ الكاذب
أنّى غَرِضْتُ إلى تناصُفِ وجهها غَرَضَ المحبِّ إلى الحبيب الغائب

أى اشتقت إلى وجهها . ويروى : «وكأنّ ريّا فارة هندية» . يقول : كأنّ فارة مسك أتتك ريحُها من فم هذه المرأة قبل أن تدنوَ منها فتقبلَها أو تدنوَ من عارضها . والرّيّا : الرّيح الطيبة ، وهى النّشوة أيضًا . قال الشاعر :

كأنّمـــا فوها لمن يُســـاوف نَشوة ريحان بكَفَّىْ قاطِفْ

وصُوار المسك : نفحةٌ من ريحه . والأصورة : نَفَحات ريح المسك .

وقال أبو جعفر : الصُّوار القطعة من المسك . قال : ومن جعلَه الريح أراد ريح الصّوار . وذاك أنه يُنعت فيقال صُوارٌ أحْسَب ، والريح لا ينعت بأحسب . وأنشد لكثيِّر :

دَعينا ابنةَ الكعبىّ والمجدَ والعُلا وراعى صُوارًا بالمدينـــة أحسَبا

أى دعينا نحنُ وأقبلى على الطيب والمسك وما يصلح للنساء . وقال غيره : التضوّع : ريح كلّ شىء طيب وهيّجه . قال : وأنشدنى غير واحد للأسدىّ[2]:

تضوّع مسكا بطن نعمان أن مشت به زينبٌ فى نسوةٍ خفراتِ[3]

---

(١) هو ابن هرمة . اللسان (نصف) .

(٢) الصواب أنه محمد بن عبد الله الثقفى النميرى . الأغانى ٦ : ٢٤ .

(٣) زينب هذه هى زينب بنت يوسف ، أخت الحجاج بن يوسف . وكان يشبب بها .

ويروى : « عطرات » . وقال الآخر :

تضوَّعَ منها المسكُ حتى كأنما تَرَجَّلُ بالرَّيحان رطبًا ويابسا

والرَّيدة : الرِّيح اللينة الطيبة . واللَّطيمة : العِير تحمل المسك والطِّيب . قال الباهلى : إنَّما سمِّيت لطيمة لأنّ التجارَ إذا اشترى بعضهم من بعض تماسَحوا بالأكفّ ، أى إنّ البيع قد وجب . وقال يعقوب : بقسيمة . معناه بامرأة جميلة . وقال أبو جعفر : بقسيمة ، معناه بسوق فيها العطَّارون . فقد فاح ريحُها . فكأنّ ريحَ فمها ريحُ تلك القارة . قال : وقوله سبقت عوارضها ، معناه صارت إليك رائحتها قبل أن تقبِّلها فكيف إذا قبَّلتها . وقال أبو محمد الرستمى : القسيمة عندى الساعةُ التى تكون قسماً بين الليل والنَّهار ، وفى تلك الساعة تَغَيَّرُ الأفواه . فيقول : من طيب رائحة فمها فى الوقت الذى يتغير فيه الأفواه إذا استنكهتَها سبقت عوارضُها إليك برائحة المسك ، أى أوّل ما تشمّ منها رائحة المسك . و « العوارض » : ما خلف الرَّباعيَة من الأسنان . ويقال : العوارض : ما خلف الضَّواحك من الأسنان ، من ذا الشقّ ومن ذا الشقّ . أنشدنا أبو العباس :

إذا وردَ المِسواكُ ظمآنَ بالضُّحى عَوارضَ منها ظلَّ يَخصِرُه البردُ

وقال جرير :

أتذكرُ يومَ تصقُل عارضَيْها بفَرع بَشَامة سُقِيَ البَشَامُ[٢]

وقال الآخر :

وعارضٍ كعارض العِراقِ أنبتَ بَرَّاقًا من البُرَّاق

أراد : أنبتَ ثغرًا . وقال أبو جعفر : العوارض هى الضواحك ، وأراد الأسنان كلَّها ، لم يُرد العوارضَ وحدها . وقال غيره : فى الفم اثنتان وثلاثون سناً : ثنيتان من فوق وثنيتان من تحت ، و ضاحكان من فوق وضاحكان من تحت ، وثلاث أرحاء من فوق وثلاث

---

(١) هو العباس بن مرداس ، من قصيدته المنصفة فى الأصمعيات ٢٣٧ .

(٢) فى ديوان جرير ٢١٥ : « أتنسى إذ تودعنا سليمى » .

أرجاء من تحت فى الجانب الأيسر ، وناجذ من فوق وناجذ من تحت فى الجانب الأيمن وهكذا فى الجانب الأيسر .

والفارة اسم كأن ، وخبر كأنّ ما عاد من سبقت ، والعوارض مفعول بها .

١٥ـ أَو رَوْضَةً أُنُفاً تَضَمَّنَ نَبتَها غَيثٌ قَلِيلُ الدِّمْنِ ليس بمَعْلَمِ

معناه : كأنّ ريحها ريحُ المسك أو ريح روضة . و « الروضة » : المكان المطمئنّ يجتمع إليه الماء فيكثر نبته . ولا يقال فى الشجر روضة . والروضة فى النبت ، والحديقة فى الشجر . ويقال روضة ورياض ورَوض . وقد أراضَ هذا المكانُ واستروَض ، إذا كثُرت رياضُه . وحكى أبو عمرو الشيبانى قال : الروضة البقيّة من الماء يبقى فى الحوض . وأنشد :

وروضة فى الحوض قد سقيتها نضوِى وأرضًا قفرةً طويتهـا

وقوله « أُنُفًا » معناه لم يرعَها أحدٌ فهو أطيبُ لريحها . ويقال : كأسٌ أنفٌ إذا كانت لم يُشرَبْ بها قبل ذلك . وقال أبو جعفر : كأسٌ أنف ، أى أول ما بزلت من دنّها ، فهو أطيب لرائحتها . والكأس : الإناء الذى فيه الشَّراب ، فإن كان فارغًا قيل له قَدَحٌ أو إبريق ، ولم يُقَل له كأس . وقوله « تضمَّنَ نبتَها غيثٌ » معناه تضمَّنَ إنبات نبتها غيث . والغيث ها هنا : المطر والماء . يقال : أرضٌ مَغيثة ومغيوثة ، إذا أصابها الغيثُ والمطر . قال ذو الرمة : « قاتَلَ الله أمَةَ بنى فلان ما أفصحَها ، سألتها عن المطر فقالت : غِثْنا ما شئنا[٢] » . وقوله « قليل الدِّمن » ، الدِّمْن والدِّمنة : السرجين والبعَر . فأراد أنّ هذه الرَّوضةَ فى مكان حُرّ الطين خال . وقال أبو جعفر : قوله « تضمَّنَ نبتَها غيثٌ قليل الدِّمْن » : قليل اللَّبث لم يُدْمن عليها ، والمعنى : أصابها مطر خفيفٌ لم يكثر ، فهو أحسنُ لها وأطيبُ لرائحتها ؛ ولو كان كثيرًا لم تَفُحْ

(١) الرجز لهميان السعدى فى اللسان (روض) . وكذا ورد ضبطه فى النسختين و م . وفى اللسان : « وأرض قد أبت طويتها » .

(٢) الخبر فى مجالس ثعلب ٣٤٨ وصفة السحاب لابن دريد ٣٩ واللسان والمقاييس والمجمل (غيث) والمخصص ٩ : ١٢٠ والمزهر ١ : ١٥٣ .

رائحتُها ولم تَحسُن . وقال غيره فى قوله « ليس بمَعْلَم » معناه ليس بمكان معروف إنَّما هى فيافٍ ، فهو أطيب لرياضها .

والروضة منسوقة على قوله : وكأنّ فارة تاجر بقسيمة . والأنف نعت الروضة ، وتضمن نبتها غيث ، كلام مستأنف ، والغيث رفع بتضمُّن ، والنبت منصوب به ، وقليل الدمن نعت الغيث ، واسم ليس مضمر فيها من ذكر الغيث ، ويجوز أن يكون فى ليس ذكر النبت وبمعلم خبر ليس .

١٦ــجادَتْ عَليهِ كلُّ بِكرٍ ثَرَّةٍ فتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقةٍ كالدِّرهمِ

ويروى :

جادت عليه كلُّ عين ثَرَّة فتركن كلَّ قَرارة كالدِّرهمِ

وقوله « جادت عليه » : أصابته بالجَوْد ، أى بالمطر الجود . يقال قد جيدت الأرض تُجاد جَوْدًا . والجَود من المطر : الذى يُروى كل شىء ويُرضى أهلَه . ويقال مطرٌ جَوْد بين الجَوَد . وقوله « عليه » معناه على المكان . وقال أبو جعفر : إنَّما قال ها هنا جادت عليه وقال قبل هذا : غيث قليل الدمن لأنّ المعنى جادت عليه حتى أنبتتْه وبلغت به . ثم جلاه بعد ذلك هذا الغيثُ القليل الدمن ، أى اللَّبْث ، فحسُن وطاب ريحُه [1] . وكذلك صفاتُ العربِ كلها . وقال غيره : قوله كل بكر ، معناه أنها من أوّل المطر . والباكورة : أوّل الفاكهة . وقوله « ثَرّة » معناه كثيرة المطر دائمته . والثَّرارة : سَعَة الشَّخب . يقال ناقةٌ ثَرَّة وشاةٌ ثَرّة ، إذا كانتا واسعتَى الإحليل . والإحليل : مَخرج اللَّبن . ويقال سحابة[2] ثرّةٌ ، إذا كانت عظيمةَ القطر كثيرة الحَلَب . والعين : مطر أيّام لا يُقلع ، خمسةٍ أو ستَّة أو نحو ذلك . يقال : أصابتنا عينٌ غزيرة . ويقال : بنو فلان تحت عين ، إذا دَجَنت السماءُ عليهم أيّامًا . و « الحدائق » : الحيطان التى فيها الشَّجر والنخل . وقال يعقوب : كلُّ

(١) م : « وطابت ريحه » .

(٢) فى الأصلين : « سحاب » ، صوابه فى م .

روضة مستديرة فيها نبتٌ فهى حديقة . وقوله « كالدرهم » معناه أنها امتلأت كلها فكأنّ استدارتها بالماء استدارة الدرهم ، وليس أنها كقدر الدرهم فى السعة . والعرب تشبّه الشيء بالشيء ولا تريد به كل ذلك الشيء ، إنّما تشبّهه ببعضه . من ذلك قولهم : « بنو فلان بأرض مثل حَدَقة الجمل » والأرضُ واسعة ، إنما يريدون أنّها كثيرة الماء ناعمة العشْب مُخصبة ، ولم يذهبوا إلى سعة العَين ولا ضيقها . ويقولون : بنو فلان فى مثل حِوَلاء الناقة ، وهى هَنَةٌ مثل المِرآة تسقط مع السَّلَى فيها ماءٌ صاف . و « القرارة » : مستقرّ الماء فى بطن الوادى .

وكلّ رفع بفعلها . وثرّة نعتٌ للبكر . ويجوز رفع ثرّة على النعت لكلّ . وما فى تركن يعود على كل بكر ، لأن كُلا فى معنى جمع . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وعلى كلّ ضامر يأتين[1] ﴾ ، فجمع الفعل على معنى كلّ . وكل والكاف منصوبتان بتركن .

١٧ ـ سَحًّا وتَسكاباً فكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجرى عليها الماءُ لم يتَصرَّم

معناه جادت عليه كلّ بكر سحًّا وتسكابا . والسَّحّ : الصبّ . يقال : سحَّت السماء تسِحُّ سحًّا ، إذا صبّت المطر . ويقال : غَيْم سُحَاحٌ[2] : يسيل دسمُها إذا شويت . و « التَّسكاب » والسكب والسحّ : الصبّ . وإنما جمع بين التسكاب والسحّ وكلاهما واحد لاختلاف لفظهما . والعرب [تفعل[3]] ذلك اتّساعا وتوكيدا . وكلُّ ما كان من المصادر على هذا المثال فهو مفتوح الأول ، نحو التَّطواف ، والتَّمشاء ، والتَّرداد ، والتَّأكال ، إلاّ حرفًا جاء نادرًا وهو التبيان . وما كان على هذا المثال من الأسماء فهو مكسور ، نحو التمساح والتجفاف[4] والتقصار ، وهى القلادة اللاصقة بالحلق . قال عديّ بن يزيد :

عنـدها ظبيٌ يؤرّثهـا عاقدٌ فى الجيد تِقصارا[5]

---

(١) الآية ٢٧ من سورة الحج .

(٢) بضم السين وكسرها ، كما فى اللسان والقاموس .

(٣) التكلة من م .

(٤) التجفاف : ما جلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح . يقال فرس مجفف .

(٥) اللسان (أرث ، قصر) والأمالى ١ : ٦٠ والأغانى ٢ : ٣٧ .

يؤرثها : يوقدها . وقوله « كلَّ عشية » يقال : أتيته عشيَّةً وعِشاءً وعُشَيَّانًا وعُشيشياتًا ، وعُشيشانا ، وعُشَيشيَة . وإنَّما خصَّ العشيَّ لأنَّ الزهر والنبات إلى الماء بالعشيِّ أحوج ؛ لأنَّ الشمس قد أذهبتَ نَداه وجفَّفت أرضه . وقوله « لم يتصرَّم » معناه لم ينقطع . والصُّرم : القطيعة ؛ ومنه صِرام النَّخل ، ومنه الصَّرائم من الرمال ، وهى قطع تنقطع منه . وقال يعقوب : ويروى : « سحًّا وساحيةً » فالساحية ؛ التى تقشر وجه الأرض .

والسحّ منصوب على المصدر ، والتَّسكاب نسق عليه ، وكل عشية منصوبة على الوقت ، والناصب لها يَجرِى ، والماء رفع بيجرى .

١٨ - وخَلَا الذُّبابُ بها فلَيسَ ببارحٍ
غَرِدًا كفِعلِ الشَّاربِ المترنِّمِ

قوله « وخلا الذباب » معناه : قد خلا هذا المكانُ له ، فليس فيه شيءٌ يزاحمه ولا يفزّعه ، فهو يصوّت فى رياضه . أى خلا بهذا المكان . والذُّباب بمعنى الجمع . والذباب أيضا : واحد الأذبَّة . والذُّباب أيضًا : طرفُ كلِّ شيء وحدُّه . وقوله « فليس ببارح » معناه بزائل . يقال ما برحت قائمًا ، أى ما زلت . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ لا أبرح حتَّى أبلُغَ مجمعَ البَحرين[1] ﴾ ، أراد: لا أزال . وقال أوس بن مَغْراء[2]:

وأبرحُ ما أدامَ اللهُ قومى بحمـــد اللهِ منتطقا مُجيدا[3]

أراد : ولا أبرح . أى ولا أزال ، فأضمر لا ،ويقال : ما زال فلان قائمًا ، وما برح فلان قائمًا وما فتئ ، بمعنًى واحد . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ تَاللهِ تَفْتَؤُ تذكرُ يوسفَ[4] ﴾ أراد : لا تزال تذكره . وقال الشاعر[5]:

وما فتئت خيلٌ تثوب وتدَّعى ويَلحق منها لاحقٌ وتَقطَّعُ

---

(١) الآية ٦٠ من سورة الكهف .

(٢) فى اللسان (نطق) والمعانى الكبير لابن قتيبة ٨٢ أن القائل هو خداش بن زهير العامرى .

(٣) فى اللسان : « على الأعداء »، وفى المعانى : « رخى البال منتطقاً ». جاء فلان منتطقاً فرسه ، إذا جنبه ولم يركبه . والمجيد : ذو الداية الجواد ، أوهوالذى يقود فرساً تلد الجياد ، كما ذكر ابن قتيبة فى المعانى .

(٤) الآية ٨٥ من سورة يوسف .

(٥) هو أوس بن حجر . ديوانه ١١ .

والتغريد : التطريب . يقال : غرّد الحادى فى حدائه يغرّد تغريدا فهو مغرّد ، وغِرّيد وغَرِدٌ ، وغَرْدٌ ، إذا طرّب فى حُدائه . قال الشاعر :

وقد هاجنى للشوق نَوحُ حمامة هَتوفُ الضُّحى هاجت حمامًا فغرّدا

قال أبو جعفر : التغريد : مدّ الصوت بالغناء والحُداء . وروى أبو عبيدة والأصمعى : و « ترى الذباب بها يغنّى وحده هزجا » . فالهزج : السريع المتدارك صوته . وقوله : « كفعل الشارب المترنّم » أراد مغرّدًا كتغريد الشارب ، أى كغنائه . والمترنّم : الذى يطرّب قليلا قليلا لا يرفع صوته . والهزَج : خفّة وتدارك . ويقال : فرسٌ هزِجٌ ، إذا كان خفيفَ الرفع والوضع سريعَ المناقلة . والهزَج من الشعر : الخفيف منه .

والذباب رفع بفعله ، واسم ليس مضمر فيها من ذكر الذباب ، وببارح خبر ليس واسم بارح مضمر فيه ، وغردًا خبره . وقال الفراء : ما برح وما زال وما فتىء بمنزلة ما كان ، يرفعن الأسماء وينصبن الأخبار .

١٩ــهَزِجاً يحُكُّ ذِراعَهُ بذراعِهِ قَدْحَ المُكِبِّ على الزِّنادِ الأَجذَمَ

قوله « هزجا » معناه سريع الصوت متداركه . وروى الأصمعىّ : « غرِدا يسُنُّ ذراعَه بذراعه » . الغرِد : المطرّب فى صوته . وقوله « يحكُّ ذراعَه بذراعه » معناه يريد : قَدْح المكبّ الأجذم على الزّناد فهو يقدح بذراعه ، فشبّه الذباب به إذا سنّ ذراعَه بالأخرى . وقال بعضهم : الزّناد هو الأجذم ، فهو قصير ، فهو أشدّ لإكبابه عليه ، فشبّه الذباب إذا سنّ ذراعه بالأخرى برجل أجذمَ قاعدٍ يقدح نارًا بذراعيه . والأجذم : المقطوع اليد ، جاء فى الحديث : « من حفظ القرآن ثم نسيَه لقِىَ الله تعالى أجذم » ، أى مقطوع اليد .

والهزج منصوب بالردّ على الغرد ، والذراع منصوب ببحكّ ، والقدح منصوب على المصدر ، والأجذم نعت للمكب فى قول قوم ، ونعت للزناد فى قول قوم آخرين . وعلى الزناد صلة المكبّ ، أى قدح الذى أكبّ على الزناد .

٢٠- تُمْسِي وتُصْبِحُ فوقَ ظَهْرِ حشِيَّةٍ وأَبِيتُ فوقَ سَراةِ أَدْهَمَ مُلْجَمِ

قوله « تمسى وتصبح » ، أراد : تُمسى عبلة وتصبح هكذا ، أى هى منعَّمة موطَّأ [لها[1]] الفُرُش والحشايا ، وأبيت أنا على ظهر فرسى . وسَراته : أعلاه . وسراة النَّهار : أوّله . وسَرو حمير : أعلى بلادهم . و « الأدهم » : الأسود . يقال قد دَهِمَ ودَهُم وادهامّ . ويروى : « أجرد ملجم » والأجرد : القصير الشَّعَر من الخيل ؛ وطُول الشعر هُجْنة . وقال أبو جعفر : معنى البيت أنَّى تغيرنى الخطوب والحروب والسَّمائم وهى لا تتغيَّر ؛ لأنَّها فى كِنّ ونعمة .

واسم تُمسى وتصبح مضمر فيهما من ذكر عبلة ، والخبر فوق ظهر حشيَّة ، وأدهم موضعه خفضٌ إلا أنَّه لا يُجرَى ، للزيادة التى فى أوّله وهى الألف . وملجَّم نعت الأدهم .

٢١- وحَشِيَّتى سَرجٌ على عَبْلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُه نَبِيلِ المَحْزِمِ

« حشيَّته » : فِراشه . وقوله « على عَبْل الشَّوَى » معناه على فرس غليظ القوائم والعظام . كثير العصب . ويقال : رجل عَبْلٌ وامرأة عبلة ؛ وقد عَبُل عَبالةً ، إذا غَلُظ . و « الشَّوَى » : القوائم ، والشَّوَى فى غير هذا الموضع : جمع شَوَاة ، وهى جِلدة الرأس ، قال الله تعالى : ﴿ نَزَّاعةً للشَّوَى[2] ﴾ . وأنشدنا أبو العباس للأعشى :

قالت قُتَيلة [مالَه] قد جُلِّلت شيبًا شَوَاتُه[3]
أم لا أراهُ كما عهدْ تُ صَحًا وأقصرَ عاذلاتُه

---

(١) التكلة من م .

(٢) الآية ١٦ من المعارج . والرفع قراءة الجمهور . وقرأ ابن أبى عبلة ، وأبو حيوة ، والزعفرانى ، وابن مقسم ، وحفص ، واليزيدى فى اختياره : « نزاعة » بالنصب . تفسير أبى حيان ٨ : ٣٣٤ .

(٣) التكلة من م . وأنشده فى اللسان (شوا) بدون نسبة .

وقال : أنشده أبو الخطاب الأخفش « شواته » فقال له أبو عمرو بن العلاء : صحّفت ، وذلك أن الراء كبرت فظننتها واوًا ، إنما هى « سراته » ؛ وسراة كلّ شيء : أعلاه . فقال أبو الخطاب : كذا سمعتُه . قال أبو عبيدة : فلم نزل دهرًا نظنّ أن أبا الخطّاب صحّف حتى قدم أعرابىّ مُحرَّمٌ [١] فقال : « اقشعرّت شواتى » ، يريد جلدة رأسى ، فعلمنا أنّ أبا عمرو وأبا الخطّاب أصابا جميعًا . والشَّوَى فى غير هذا : إخطاء المقتل . يقال : رماه فأشواه ، إذا أخطأ مقتلَه . والشَّوَى : رُذال المال . قال الشاعر :

أكلْنا الشَّوَى حتّى إذا لم ندَعْ شَوًى أشرْنا إلى خيراتها بالأصابع

و « النَّهد » : المجفَر الجنبين الغليظ ؛ يقال : إنه لمجفَر الجنْبين ونابى المعَدَّيْن ومجرْئشٌ الجنبين ، ونهد المراكل . والمُجْفَر : الممتلىء ، وكذلك المجرئشّ . والنابى : المرتفع . والمَعَدّ : موضع عَقِبِ الفارس من جنْبَى الفرس . و « المراكل » : جمع المَرْكَل ؛ والمَرْكَل بمنزلة المَعَدّ ؛ و « المَحزِم » : موضع الحزام . وقال [أبو جعفر [٣]] : النهد : المشرف الصَّدر والمقدّم .

والحشيَّة مرفوعة بسرج ، وسرج بها ، والنهد نعت لعبل ، والمراكل مرتفعة بمعنى نهد ، ونبيل المحزم نعت لعبل .

٢٢ـ هَلْ تُبْلِغَنِّى دارَها شَدَنِيَّةٌ لُعِنَتْ بمحروم الشَّرابِ مُصَرَّمِ

دار العرَب : مكانُها الذى تنزله . يقال : دارٌ ودارة . و « شَدَنية » . ناقةٌ نسبت إلى أرض أو حىّ باليمن . وقوله « لُعِنت » دُعِى عليها فى ضرعها لا تَلقَح ولا تحمل فهو أشدُّ لها . وقوله « بمحروم الشَّراب » معناه لعنت فى محروم الشراب ، والمعنى لا شراب فيها ، أى لا لبن بها . وقال أبو جعفر : لعنت بمحروم الشراب ، كأنه دُعى عليها

---

(١) فى اللسان (حرم ١٩) : « وأعرابى محرم ، أى فصيح لم يخالط الحضر » .

(٢) هو أعرابى نحر ناقة فى حطمة أصابتهم . البيان ٣ : ٣٤٢ والجمهرة والمقاييس واللسان (شوى) والمخصص ١٤ : ١٥/٢٩ : ١٦٦ .

(٣) التكملة من م .

بأن يُحرَم ضرعُها الشراب . قال : وقال خالد بن كلثوم : لُعِنت : نحيَّت عن الإبل لمَّا عُلِم أنَّها معقومة ، فجُعلت للركوب الذى لا يصلُح له إلاّ مثلُها . و « المصرَّم » : الذى أصاب أخلافَه شىءٌ فقطعَه ، من صِرارٍ أو غيره . وقال الآخر :

* ملعونة بعُقُرٍ أو خادج *

أى دعا عليها أن تكون عاقرًا أو تخدج فلا يتمُّ لها ولد . وقال أبو جعفر : المصرَّم: الذى يُكوَى رأسُ خِلفه حتَّى ينقطع لبنُه . وهو ها هنا مثَلٌ لا كىٌّ . يريد أنَّها معقومةٌ لا لبَن بها ، كما قال الأعشى :

* عن فرج معقومة لم تتَّبع رُبَعا[1] *

والشَّدَنيَة مرتفعة بتُبْلغنى ، والدار منصوبة [به[2]] ، والنون دخلت فى تبلغنى من أجل الاستفهام ، كما تقول : هل يقومنَّ عبد الله ؟ فتدخل النون مع هل لتوكيد المستقبل ، واسم ما لم يسمَّ فاعله مضمر فى لُعنت ، أى لعنت الشدنيَّة . والمصرَّم نعت لمحروم الشَّراب .

٢٣ ـ خَطَّارةٌ غِبَّ السُّرَى زَيَّافةٌ تَطِسُ الإكامَ بذات خُفٍّ مِيثَم

قوله « خطَّارة » يعنى تَخطِر بذنَبها تحرِّكه وترفعه تضرب به حاذَيْها . وقد خطَر الفحل يخطِر خَطْرًا ، إذا رفع ذنَبه فضرب به عَجُزَه . قال ذو الرمة :

..... بعد ما تقوَّب عن غربانِ أوراكها الخِطْرُ[3]

والخِطْر لا يتقوَّب ، إنَّما يتقوَّب أثَر الخطر الذى على غربان أوراكها . وقوله « غِبَّ السرى » معناه تَخطِر بعد ما أسرتْ ليلها ثم أصبحت ، لأنَّ السَّير لا يكسِرها.

---

(١) صدره فى الديوان ٨٣ :

* تلوى بعنق خصاب كلما خطرت *

(٢) ليست فى الأصل .

(٣) صدره فى ديوان ذى الرمة ٢٠٩ واللسان (خطر) :

* وقربن بالزرق الجمائل بعد ما *

الجمائل : جمع جمالة ، وهذه جمع جمل .

وغبُّ كل شيء : بَعْدَه . يقال فى مثل : « زُرْ غِبًّا تزدَدْ حُبًّا »[١] ، أى زُرْ يومًا واتركْ يوما لا تُمِلَّهم بالزيارة[٢] . وجاء فى الحديث : « ادّهنوا غِبًّا » . أى يومًا يومًا لا . و « السرى » : سَيْر اللَّيل . ويقال سَرَى وأسْرَى ، إذا سار ليلاً . ووقوله « زيَّافة » معناه تَزِيف فى سَيرها ، أى تُسرع . و « الوطْس » والوطث واللثْم : الضرب الشديد بالخفّ ؛ ومثله الوثْم . يقال وَثَمَت الناقة الأرض بأخفافها ، إذا ضرَبَتْها به . ويروى : « تَقِص الإكام » أى تدقُّها . يقال : وقَصَه يَقِصُه وقصًا ، إذا كسره . و « الإكام » : جمع أكَمة ، وهى كلُّ رابية مرتفعة عن وجه الأرض . يقال إكَمة ، وإكام ، وأكْم ، وآكام ، وأُكُم ، وأُكَم . وقوله « بذات خفّ » معناه بقوائم ذات أخفاف أو بوظيفٍ ذاتِ خفٍّ[٣] . ويروى : « بوقْع خفّ » . وقال أبو جعفر فى قوله بذات خف : معناه بيدٍ أو برجْل ذاتِ خفّ .

والخطّارة والزيَّافة نعتان لشدَنية ، وغبّ السرى منصوب على مذهب الصفة ، وتَطِس موضعه رفع بالتاء ، ومعناه أيضًا الرفع على النعت لخطّارة ، كأنه قال : واطسة الإكام[٤] ، والباء صلة تطس .

ومعنى قول ذى الرمّة[٥] ، تقوّب : تقشّر . وغربان أوراكها : جمع غُراب ، وهو طرف الوَرِك .

٢٤ – وكأنّما أَقِصُ الإكامَ عَشِيَّةً بقريبِ بَيْنَ المنْسِمَينِ مُصَلَّمِ

« أقِصُ » معناه أكسِر ، أى كأنّما أكسر الإكام بظليم قريب بين المنسمين ، يقول : ليس بأفرق . و الصَّلْم[٦] : قطع كل شيء من أصله . والظليم مصلَّم ، لأنه ليست [له][٧] أذن ظاهرة . ومَنْسِماه : ظُفراه المقدَّمان فى خُفّه . فإذا كان بعيد

---

(١) قائله معاذ بن صرم الخزاعى . الميدانى ١ : ٢٩٤ .

(٢) فى الأصلين : « بالزيادة » .

(٣) م : « أو بأوظفة ذات أخفاف » .

(٤) فى الأصلين : « واسطة الإكام » ، تحريف .

(٥) مضى فى الصفحة السابقة.

(٦) فى الأصلين : « المصلم » ، صوابه فى م والتبريزى .

(٧) التكملة من م .

ما بينهما قيل منسمٌ أفرق . وروى الأصمعى : « وكأنما أقرو الحُزون[1] » ، أى أتبع شيئًا بعد شىء . و « الحزون » : جمع حزن ؛ والحزن والحزم : ما غلُظ من الأرض . يقال : قد أحزَنَّا من الأرض ، إذا صرنا إلى الحزن ، ولا يقال أحزمْنا . وقال أبو جعفر : إنما قال بقريب بين المنسمين لأنَّه إذا كان كذلك كان أصلبَ لخفه ولم يكن أفرق ، أى مفتَّح الرأسين ليس بمجتمع .

وكأنما حرف واحدٌ ، والإكام منصوبة بأقص ، وعشية منصوب على الوقت ، والباء صلة أقص .

٢٥ـ تَأْوِى له قُلُصُ النَّعامِ كما أَوَت ... حِزَقٌ يَمانيَةٌ لأَعْجَمَ طِمْطِمِ

قوله « تأوى له » معناه تأوى إليه ، أى يُنقنِق لهنَّ فيأوينَ إليه كما أوت هذه الحِزقُ اليمانيةُ لراع أعجم لا يُفهِم كلامُه . و « الحِزق » : الجماعات ، وهى الحزائق أيضا من الإبل وغيرها . يقال أعجم طِمطِمٌ وأعجم طُمطُمانىٌّ ، إذا كان لا يفهم الكلام . و « الحِزَق » : الفِرق من الإبل ، واحدتها حِزْقة ، ويقال حِزِيقة وحَزِيق وحزائق ، ويقال أيضًا حازقة . و « القُلُص » : أولاد النعام حين يَدْفِفْن[2] ويلحقن ولم يبلغن المسانَّ ، واحدتها قلوص . والبَكْر بمنزلة الفتى من الرجال ، والقلوص بمنزلة الفتاة . ويقال فى جمع القلوص أيضًا قلائص . قال الشاعر :

ألا أيُّهذا القانصُ الخِشْفَ خَتْلَهِ ... وإن كنت تأباه فعَشْرُ قلائصِ

ويروى : « تبرى له حُول النَّعام كما انبرت » . والحُول : التى لا بيضَ لها . فيقول : إذا نَقنقَ هذا الظليمُ اجتمعَ إليه النعام كما تجتمع فرق الإبل لإهابة راعيها الأعجمى الطُّمطُمانى . يقال : أهاب الراعى بإبله إهابةً ، إذا زجَرها لتجتمع . ومن رواه « تبرى » أراد: تَعَرَّضُ له . يقال : تبرَّيت لفلان : أى تعرَّضْت له .

---

(١) فى الأصلين : « وكانوا أقروا الحزون » ، صوابه فى م .

(٢) الدفيف : أن يدف الطائر على وجه الأرض يحرك جناحيه ورجلاه بالأرض وهو يطير . فى الأصلين : « يدفقن » ، تحريف صوابه فى م والتبريزى .

أنشد الفراء :

« وأهْلَةِ وُدٍّ قد تبرَّيتُ وُدَّهم »[1] .

أى تعرّضت لودّهم .

والقلص ترتفع بتأوى ، والكاف منصوبة به ، وأعجم مخفوض باللام ، وطِمطِم نعته .

٢٦ - يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وكأَنَّهُ حَرَجٌ علَى نَعْشٍ لهنَّ مُخَيَّمِ

قوله « يتْبعن » يعنى النعام ، أنها تتبع الظليم . يقول : إنها قد اتّخذتْ عنقَه ورأسه خيالاً يتْبعنه . يقال تبعته وأتْبعتُه بمعنى واحد . ويقال : ما زلت أتَّبِعه حتى تقدّمته فصار يتبعنى . ويقال : فلانٌ تِبْع نساء ، إذا كان يتبعهنّ ويحبّ محادثتهن . والتبع : الظلّ . قال الشاعر[2] :

بَرِد الميــاهَ حضيرةً ونفيضةً وِردَ القطاةِ إذا اسمألَّ التُّبَّعُ

يقول : إذا تقلّص الظلُّ فى الهاجرة . وقُلَّة كلّ شىء : أعلاه ، وجمع القُلَّة قِلال . وقوله « وكأنَّه حَرَجٌ » معناه : وكأنّ الظليم حَرَج ، والحَرَج : مركبٌ من مراكب النساء ، قال : وأصله النَّعش . ثم صاروا يشبِّهون به المركب . وقوله « مخيَّم » معناه جُعل له خيمة . فيقول : كأن الظليم حَرَج قد خُيِّم لهنّ عليه ، ثم أظهر الهاء التى فى عليه فقال نعش ، لأنّ الحرج هو النعش ، والنَّعش هو الحرج . ولذى الرمة :

يُخيِّــلُ فى المرعَى لهنّ بنفســه مُصَعْلَلُ أعلى قُلَّة الرأسِ نقنِقُ[3]

أى يجعل نفسَه لهنّ خيالاً يتبعنه[4] لأنه يَصْطَع فى السماء ويمدّ جناحَيه فيتبعنه .

---

(١) لخوات بن جبير ، أو لأبى الطمحان . وعجزه فى اللسان (أهل ، برأ) :

« وأبليتهم فى الحمد جهدى ونائل »

(٢) هو سعدى بنت الشمردل الجهنية . الأصمعيات ١٠٦ . وقد سبق فى قصيدة طرفة البيت ١٣ .

(٣) ديوان ذى الرمة ٣٩٨ . وفيه : « لهن مشخصه » .

(٤) فى الأصلين : « خيالا لا يتبعنه » . و« لا » مقحمة .

ورواها المفضّل : « وكأنّه حرجٌ على نعش » . والحِرج : الخَيّال[1] . وأنشد :

وشرُّ النّدامى من تظلُّ ثيابُه مجفّفة كأنّهـا حِرجُ خاتلِ[2]

وروى الأصمعى : « كأنّه زَوجٌ على حَرَج لهنّ » يعنى النّعام ، أنّهنّ يتبعن الظليم . و « الزّوج » : النّمَط . فيقول : كأنّه نَمَط بُنى على مركب من مراكب النساء . قال لبيد :

من كلِّ محفوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّه زَوجٌ عليه كِلَّةٌ وقِرامُهـا

ورواه أبو جعفر : « وكأنّه حِرْج » لأنّ الحَرَج هو النّعش ، فلا يجوز أن يقول : وكأنّه نعش على نعش ، وإنّما المعنى كأنّه خَيّال للنّعام على نعش مخيم . جعلَ جسمَه كالنّعش ، ورأسه وعنقه كالخَيّال .

وفى يتبعن ضمير للنعام ، والكِلّة منصوبة به ، والهاء اسم كأنّ ، وحرج خبرها ، ومخيَّم نعت للنعش ، وعلَى صلةُ حَرَج ، ولهنّ صلة مخيَّم ، ومخيَّم نعتٌ معناه الصلة .

٢٧ـ صَعْلٍ يَعودُ بذِى العُشَيرةِ بَيضَهُ كالعبدِ ذِى الفَرْوِ الطَّويلِ الأَصْلَمِ

« الصّعل » : الصغير الرأس الدقيق العنق . و « يعود » معناه يأتى ويرجع إلى بيضه . يقال : تعوّد إتيانَنا واعتادَ إتياننا . وكلُّ ما عاودَك من مرض أو حبّ أو غيره لوقته فهو عِيد . قال الشاعر :

عاد قلبى من الطّويلة عِيـدُ واعترانى من حبهـا تسهيدُ

---

(١) الخيال : خشبة توضع فيلقى عليها الثوب للغم ، إذا رآها الذئب ظن أنه إنسان . أو هو كساء أسود ينصب على عود يخيل به .

(٢) الخاتل ، أراد به من ينصب الخيال . وفى الأصلين : «خابل» . ورواه فى اللسان (حرج) : «حابل» . وفيه « والحرج حبال تنصب للسبع » ، وأراه «خيال ينصب للسبع» ، أى ليفزع به . وفى اللسان : « وخيل الناقة وأخيل : وضع لولدها خيالا ليفزع منه الذئب فلا يقربه » ولم يذكر فيه « خال » بمعنى صنع ذلك .

وقال تأبّط شرًّا :

يا عيد مالك من شوقٍ وإيراقِ ومرّ طيفٍ على الأهوالِ طرّاقِ[١]

يريد : يأيها المعتادى مالك من شوق وإيراق . كأنه يتعجّب منه ، أى إنّك أتيت بالشّوق والأرق . قال العجاج :

واعتـــاد أرباضًـــا لها آرىٌّ كما يعـــود العيـــدَ نصرانىٌّ[٢]

و « ذو العُشَيرة » : موضع . وقوله « كالعبد » ، شبّه الظليمَ براع أسودَ مجتاب فَروة . و « الأصلم » : المقطوع الأذنين . والظّلمانُ كلها صُلْم ، أى لا آذان لها . فشبّه الظليمَ بأسوَد مقطوع الأذنين . قال ابنُ الأعرابى : أضلّ أعرابىٌّ ذَودًا له فخرجَ فى بُغائها ، فمرّ برجل من بنى أسد يحتلب ناقةً له فقال : أحسستَ ذودًا لى شردت[٣]؟ فقال : ادنُ فاشربْ من اللبن ثم أدلّك على ذَوْدك . فلمّا شربَ قال : ماذا رأيت حيثُ خرجتَ من منزلك ؟ قال : كلبًا ينبح . قال نَوَاه تنهاك ، وزواجر تزجرك . قال : ثم ماذا ؟ قال : رأيت شاةً تثغو . قال : ثم ماذا ؟ قال : رأيت نعامة . قال : طائر حسنٌ . هل فى منزلك مريضٌ يُعاد ؟ قال : نعم . قال : ارجعْ فإنّ ذودَك فى أهلك . فرجع فأصاب ذَودَه .

ويقال : [إنّه استدل[٤]] بهذا البيت :

صعلٍ يعود بذى العُشَيرة بيضَه كالعبدِ ذى الفَرْوِ الطّويل الأصلمِ

وصعل مخفوض على النعت لقريب بين المنسمين ، والكاف موضعها خفض على النعت لصعل ، والطويل والأصلم نعتان للعبد .

---

(١) هذا هو البيت الأول من المفضليات .

(٢) ديوان العجاج ٦٩ واللسان (ربض ، أرى ، عود) .

(٣) أى هل رأيت أو علمت . وتقرأ « أحسست » بهمزة الاستفهام الملفوظة والفعل ثلاثى بفتح الحاء وكسر السين . و « أحسست » بطرح همزة الاستفهام والفعل رباعى . وكلاهما بمعنى واحد . وفى الأصلين : « أحسبت » ، ولا وجه له .

(٤) بمثل هذه التكملة يلتئم القول .

٢٨ - شَرِبَتْ بماءِ الدُّحرُضَينِ فأَصبَحتْ
زَوْراءَ تَنفِرُ عن حِياضِ الدَّيلَمِ

قوله « شربت بماء الدُّحرضين » أراد : من ماء الدحرُضين ، فالباء بمعنى مِن. حُكى عن العرب : سقاك الله بحوض الرسول ، أى من حوض الرسول صلى الله عليه وسلم . و « الدحرضان » : ماءان يقال لأحدهما دُحرض ، وللآخر وَسيع ، فلمَّا جمعهما غلَّب أحد الاسمين ، كما قال الآخر ، أنشدَه الفراء :

فبصرة الأزد منَّا والعراقُ لنـــا والموصلان ومنَّا مصر فالحرمُ

أراد : والموصل والجزيرة ، فغلَّب الموصلَ على الجزيرة فقال : الموصلان . وقال الفرزدق :

أخذنا بآفاق السَّماء عليكم لنا قَمَرَاها والنجومُ الطوالعُ

أراد : لنا شمسها وقمرها ، فغلَّب القمر على الشمس فقال : قمراها . وقال الآخر :

فقُرى العراقِ مَقيلُ يوم واحد فالبصرتان فواسطٌ تكميلُه

أراد : فالبصرة والكوفة ، فغلَّب البصرة على الكوفة فقال : فالبصرتان . وقال الآخر :

نحن سبينـــا أُمَّكمْ مُقْرِبًا يومَ صَبَحْنا الحِيرتَين المنونْ

أراد : الحيرة والكوفة ، فغلَّب الحيرة . وقال العجَّاج :

« وبالنباجَيْنِ ويَوْمَ مَذْحِجا »

أراد : النباج وثَيْتل ، فغلَّب النباج . ومعنى البيت : شربت بماء الدحرضين فهى به آمنة ريَّا تنفر عن حياض الديلم ، أى مياه الديلم . والدَّيلم عند الأصمعىّ : الأعداء وإن كانوا غرباء . وهذا كما يقال للأعداء : كأنَّهم التُّرك والدَّيلم . يريد أن عداوتَهم كعداوة أولئك . وأنشد الأصمعىّ :

كأنى إذْ رهنتُ بنىَّ قومى دفعتُهم إلى صُهب السِّبالِ

---

(١) فى معجم البلدان (رسم الموصل) : « ومنا الحل والحرم » . وفى اللسان (وصل) : « ومنا المصر والحرم »

(٢) ديوان الفرزدق ٥١٩ .

(٣) فى جنى الجنتين للمحبى ١٢١ : « وواسط تكيل » .

(٤) ديوان العجاج ص ١١ .

أى كأنى دفعتهم إلى الأعداء . وقال أوس بن حجر :

نكبَّتُها ماءَهمْ لمَّا رأيتهمُ صُهبَ السبال بأيديهم بيازيرُ (١)

البيازير : جمع بَيزارة ، وهى العصا الغليظة . وحكى أبو العباس عن أبى محلَّم أنَّه قال : حياض الديلم مياهٌ معروفة للأعراب ، وحكى ذلك عنهم وقال : غلط الأصمعىّ فى قوله : الديلم الأعداء . وقال أبو جعفر فى قوله تنفر عن حياض الدَّيلم : معناه سقيتُها بهذين الماءين فأرويتها لمعرفتى بأى أنى أمرٌ بحياض الديلم ، وهم الأعداء ، فأجيزُها إياها ولا ألتفت إلى الأعداء. فجعل الخبرَ لها والمعنى له . وقال غير أبى جعفر : الديلم : الداهية . وقال بعضهم : قُرَى النَّمل . وقيل : الديلم ماءٌ من مياه بنى سعد . فيقول : تزاورَت وتجانَفَتْ عنها لأنها تخافها . وقوله « زوراء » : تجانف عن الحياض أى تمايل .

والباء صلة شربَت ، واسم أصبحت مضمر فيه من ذكر الناقة . وزوراء خبر أصبحت ، وتنفر موضعه فى التأويل نصب على الإتباع لزوراء ، كأنه قال : فأصبحت زوراء نافرة عن حياض الديلم .

٢٩ـ وكأنَّما تنأَى بجانبِ دُفِّها الـ ـوَحشىِّ من هَزِجِ العشِىِّ مُؤَوَّمِ

يقول : بها من الحدّة والنشاط ما كأنّ هرًّا بها تحت دَفّها ينهشها . و « تنأى » : تبعد(٢) . و « الدَّفّ » : الجنب . قال الراعى :

ما بال دَفِّك بالفِراش مَذِيلا أقَذًى بعينك أم أردتَ رحيلا(٣)

والدّفّ الذى يُلهى به ، تفتح الدال منه وتضمّ . والوحشىّ من البهائم : الجانب الأيمن . والإنسىّ : الجانب الأيسر ؛ لأنَّها تؤتى فى الركوب والحلب والمعالجة منه ، قال الراعى :

---

(١) ديوان أوس ص ٨ .

(٢) التبريزى : « يروى تنأى بالتاء ويكون الفعل للناقة . وهو فى البيت الذى بعده تجره بدلا من هزج العشى . ومن روى بالياء رفع الهر بينأى » . ورواية م : « ينأى » ، وكذلك التبريزى مع تنبيهه على الرواية الأخرى .

(٣) المذيل : المريض الذى لا يتقار وهو ضعيف . اللسان (مذل) عند إنشاد البيت .

فجالت على شِقٍّ وحشيَّهـــا وقد ربِعَ جانبُهـــا الأيسرُ[١]

روى أبو عبيدة عن الأصمعىّ أنّ الوحشىّ الجانب الذى يركبُ منها الراكبُ ويحتلب منها الحالب. وقال الرُّستَمى: بيت عنترة هذا يصدّق هذا القول. وقال يعقوب: إنّما قالت الشعراء: فجال على شِقٍّ وحشيه، وانصاعَ جانبُه الوحشىّ، لأنّه يُوثِق فى الركوب والحلب والمعالجة منه، فإنّما خوفه منه. وفيه قولٌ آخر: أنها تقى[٢] على جانبها الوحشى وهو الجانب الأيسر على ما حكاه أبو عبيدة؛ لأنّ القلب فى الجانب الأيسر وهى تحذر عليه وترتاع له. و «المؤوّم»، العظيم القبيح من الرءوس. يقال: رأسٌ مؤوّم ومِعْدَةٌ مؤوّمة. قال أبو النجم:

يَحْضُنَ[٣] من مِعدته المؤوّمه ما قد حوَى من كسِرة وسَلْجمَه[٤]

وإنّما جعله هزِج العشىّ لأنّه إذا هَزَج هزجت الناقةُ لهزَجه. وجعله بالعشىّ لأنّه ساعةُ الفتور والإعياء. فأراد أنّها أنشط ما تكون فى الوقت الذى يفتُر فيه الإبل؛ فكأنّها من نشاطها يخدشها هرٌّ تحت جنبها. ومثل هذا كثير. قال الشماخ:

كأنّ ابنَ آوى مُوثَق تحت نحرهـــا إذا هو لم يَخدِش بنابَيـــه ظفرَّا[٥]

وقال الأعشى:

بجُلالةٍ سُرُحٍ كأنّ بغرزها هرًّا إذا انتعل المطىُّ ظلالها[٦]

وقال أوس بن حجر:

* والتفّ ديكٌ برجليهـــا وخنزيرُ[٧] *

---

(١) فى اللسان (وحش): «قالت».

(٢) فى الأصلين: «إنما تتقى»، الوجه ماأثبت. من قولهم: ارق على ظلعك، أى الزمه واربع عليه وانظر اللسان (ظلع ٢٨٥).

(٣) كذا ضبطت «يحضن» فى النسختين. يقال حاضه يحوضه: اتخذه حوضا.

(٤) السلجم: ضرب من النبت، وهو اللفت.

(٥) ديوان الشماخ ص ٢٩. والرواية المعروفة: «تحت غرزها» كما سيأتى.

(٦) ديوان الأعشى ٢٣.

(٧) صدره فى ديوان أوس ٨: * كأن هرًّا جنيبا تحت غرضتها *

وقال أبو جعفر : المعنى فى خَصِّه[١] الوحشىّ أنّ السوط بيمينه ؛ فهى تميل على ميامنها وهو الوحشىّ ، مخافةَ السَّوط ، كما قال الأعشى :

تَرى عينَها صَغْواءَ فى جنب مأقها تراقبُ كفّى والقطيعَ المحرَّما[٢]

وتنأى : تبعد ، كأنّها تنحّى ميامنَها أن يضربَها بالسَّوط ، فلذلك قال : كأنّ بدفّها هرًّا .

ومِن صلةُ تنأى ، كأنّه قال : تنأى بدفها من هرّ يخدشها هَزِج العَشِىّ ؛ لأنّ السنانير أكثر صياحها بالعشيّات وبالليل .

وقوله « مؤوّم » مثل معوّم ، مفعّل من الآمَة ؛ والآمَة : العيب : فيقول : هو مشوّه الخلق . فأمّا الموأم مثل الموعَّم فهو الذى قد زيدت فيه وثيمةٌ ، وهى البَنيقة[٣] . وليس هذا موضعه .

وكأنما حرفٌ واحد لا موضع لها من الإعراب . والباء صلة تنأى ، ومؤوّم نعت الهزِج ، والجانب مضاف إلى الدَّفّ ، والوحشى نعت الدَّفّ .

٣٠ – هِرٌّ جَنِيبٌ كُلَّما عَطَفَتْ لهُ غَضْبَى اتَّقاها باليدَينِ وبالفَمِ

بيَّن ما الهزِجُ فردّ عليه « هِرّ جنيب » . و« الهرّ » : السنَّور . و « الجنيب » : المجنوب ، كأنّه جُنِب إلى هذه الناقة . وإنما يَعنى أنها من نشاطها وحدة نفسها كأنّ هرًّا يخدشها . ومثله قول الشمّاخ :

كأنّ ابنَ آوى مُوثَقٌ تحت غَرزِها إذا هو لم يَكدِمْ بنابَيه ظَفَّرا[٤]

أى إذا لم يجرّح بنابيه خَدْشَ بظفره . وقوله « غَضبَى اتّقاها » يقول : إذا عَطَفَتْ إليه غضبى لتعضّه تلقّاها بيده وبفمه . ويقال : اتّقاه بحقّه يتّقيه ، وتَقَاه يَتْقِيه ، إذا تلقّاه به وجعله بينه وبينه . قال الشاعر :

ولا أتّقِى الغَيور إذا دعانى ومثلى لُزَّ بالحمِيس الرَّبيسِ[٥]

---

(١) الخص : مصدر خصه يخصه . فى الأصلين : « حضه » ، صوابه فى م . وقد ضبطت فى م « خصة » .

(٢) ديوان الأعشى ٢٠١ : « تراقب فى كفى القطيع » .

(٣) الوثيمة بمعنى البنيقة لم يرد فى المعاجم المتداولة .

(٤) ديوان الشماخ ٢٩ . وانظر ماسبق فى ص ٣٣٦ .

(٥) سبق الكلام فى شرح البيت ١٣ ص ٣٠٨ .

وأنشد الفرّاء :

زيادتَنـــا نُعمانُ لا تحرِمَنَّها ... تَقِ الله فينا والكتابَ الذى تتلو[١]

وقال الآخر :

تَقُـــوه أيهـــا الفتيانُ إنّى ... رأيت اللهَ قد غَلَبَ الجدودا[٢]

وقال أوس بن حجر :

تَقـــاك بكعب واحد وتَلَذُّه ... يداك إذا ما هُزَّ بالكفِّ يَعسِلُ[٣]

وصف رمحًا . يقول : إذا هززتَه اهتزَّ من أوّله إلى آخره حتى كأنّه كعبٌ واحد . وقال أبو جعفر : إنّما جعله كالكعب الواحد ، يصفه أنّه مقوَّم إذا هُزَّ اهتزَّ اهتزازاً واحدًا مستويا . ويقال : هذا فَمٌ ، وهذا فُمٌ ، وهذا فِمٌ[٤] .

وهزّ من نعت هزج العشىّ . وغضبَى موضعه نصب على الحال مما فى عَطَفت ، واتّقاها جواب كُلَّما ، والباء صلة اتّقاها . وقال أبو جعفر فى قوله «كلّما عطفت له غضبَى» معناه أنها تفعل هذا اتقاء السَّوط ، من حِدّة نفسها . وقال غيره : يقال هى الهرّ والهرّة ، والقِطّ ، والسنور والسنورة ، والضَّيون ، بمعنًى واحد .

٣١ـ أَبقَى لها طُولُ السِفار مُقَرمَدًا ... سَنَدًا ومثلَ دعائم المتخيِّم

قال الرُّستَمىّ : لم يرو هذا البيت أحدٌ إلاّ الأصمعىّ . وقال أبو جعفر : لم يرو هذا البيتَ الأصمعىُّ ولا غيره . وقوله «مقرمدًا» [معناه[٥]] : سَنامًا لزمَ بعضُه

---

(١) لعبد الله بن همام السلولى . اللسان (وق) . وروايته فيه : «لا تنسيها» . والأغانى ١٤ : ١١٦ وروايته : «لا تحرمنا خف الله فينا» .

(٢) البيت فى المخصص ١٤ : ١٦١ ، ٢١٩ بدون نسبة .

(٣) سبق الكلام عليه فى شرح البيت ١٣ ص٣٠٨ .

(٤) وفيه لغات أخرى ذكرت فى (فوه) من اللسان ومطولات النحو فى الأسماء الستة . وانظر ما مضى فى تفسير البيت ١٣ من قصيدة زهير .

(٥) التكملة من م .

بعضًا . وأصل المقرمَد المبنيّ بالآجرّ . وقال أبو جعفر : المقرمد : الأملس المطلىّ ، كما قال النابغة :

* بالعبير مُقَرمَدِ[1] *

ويروى « طُولُ السفار ممرَّدًا » ، أى سنامًا طويلا . يقال لكلّ شىء طويل مُشْرف : ممرَّد . يقال قصرٌ ممرَّدٌ ، أى طويل ، وهو المارد أيضًا ، ومنه سمِّى المارد ماردًا لطوله ، وهو حصنٌ بوادى القرى . قالت الزبّاء — وغزته فلم تقدر على فتحه : « تمرَّدَ ماردٌ وعزَّ الأبلق[2] » . وهما حصنان . قال الراجز :

* بنَى لها العُلَّفُ قصرًا ماردا *

يقول : إنّها سمنت عن رَعْى العُلَّف وطال سَنامُها . فشبَّهه بالقصر المارد، وهو الطويل . فيقول : أبقى طولُ السفر لها بعد أن سُوفر عليها سَنامًا طويلا . وهذا مثل قوله :

أبقى الحوادثُ من خليـ لك مثل جَندلةِ المَراجيم[3]

ومثله قول المثقّب العبدى :

فأبقَى باطلى والجـدُّ منهـا كدُكّان الدَّرابنـة المَطِين

وقال يعقوب : هذا ضدّ قول الراعى :

فأبتُ ، بنَفْسهـا والآلِ منها وقد أطعمتُ ذروتَها السفارا

وقوله « سَنَدًا » أراد عاليا . ويقال : ناقةٌ سِنادٌ ، إذا كانت مشْرفة . ويقال : قد سنَدوا فى الجبل يَسْنُدون ، إذا ارتفعوا . قال فيه أعشى همدان :

عَهدى بهم فى النَّقب قد سَنَدوا تَهدِى صِعابَ مطيِّهم ذُلُلُهْ

---

(١) البيت بتمامه فى ديوان النابغة ٣٢ :

وإذا طعنت طعنت فى مستهدف رابى المجسة بالعبير مقرمد

(٢) مجمع الأمثال ١ : ١١٣ وشرح الحماسة للمرزوقى ٦٦١ ومعجم البلدان (مارد) واللسان (مرد) .

(٣) لمعاوية بن أبى سفيان . أمالى القالى ٢ : ٣١١ .

(٤) البيت ٣٨ من المفضلية رقم ٧٦ . وانظر اللسان (دربن ، طين) .

وقوله « ومثل دعائم » معناه أنّ قوائمها قويّة صلاب طويلة بعد الجهد والسفر . و « المتخيَّم » : الشيء الذى يُتَّخَذ خيمة . والمتخيِّم : الرجل الذى يتخذ الخيمة .

وطول السفار مرتفع بأبقى ، ولها صلة أبقى ، ومقرمدًا منصوب بأبقى ، وسندًا من نعت المقرمد ، ومثل نسق على المقرمد ، وهى مضافة إلى الدعائم .

٣٢ـ بَرَكَتْ عَلى ماءِ الرِّداعِ كأنّما بَرَكَتْ على قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ

ويروى: « بركت على جنب الرِّداع »[1] . يقول : كأنّما بركت على زَمْر . والمعنى أنّها بركت فحنّت ، فشبّه صوت حنينها بصوت المزامير ، أى كأنّ حنينها مزامير . ومنه قول الهُذَلىّ[2] :

ماذا يُغَيِّر ابنتَىْ رِبعٍ عَويلُهما لا تَرقُدان ولا بُؤسَى لمن رقَدا
كلتاهما أبطنتْ أضلاعُها قَصَبًا من بَطن حَلْيَةَ لا رطبًا ولا نَقِدا[3]

و « الأجشّ » : الذى فيه بُحوحة . يقال : رحًى جَشْآءُ وغَيثٌ أجَشّ ، إذا كان فى صوته بُحوحة . قال الشاعر :

ولا زال من نَسْق السَّهاك عليكما أجشُّ هزيمٌ دائمُ الوكَفانِ

وقال أبو جعفر : الجُشَّة : غِلَظٌ حَسَبُ ، ولو كان أبحَّ لم يُسمَع صوتُه . و « المهضَّم » : الذى قد غُمِزَ حتى انفضخ[4] ، وهو النَّرْمَنَاى . والنَّرمناى ضرب من آلات الزَّمر . وإنّما قيل له مهضّم لأنّه يكسر ويضم طرفه . وقال أبو عبيدة : إنما أراد القصبَ المخرّق الذى يزمر به الزامر . فشبّه صوتَ حنينها بصوت المزمار . وقال ابن الأعرابى : أراد أنّها بركت على موضع قد نَضَب ماؤه وجفّ أعلاه وصار له قشرٌ رقيق ، فإذا بركت عليه سمعتَ له صوتًا لأنه ينكسر تحتها . وكان أبو جعفر يقول بالقول الأول وينكر الثانى وقال : لا أعرفه فى قول ابن الأعرابى . وحكاه الرُّستَمىّ عن ابن الأعرابىّ .

---

(١) الرداع : موضع فى ديار بنى عبس ، كما فى معجم ما استعجم .
(٢) هو عبد مناف بن ربع . ديوان الهذليين ٢ : ٣٨ واللسان (غير) .
(٣) النقد : الذى قد نخر . وحلية : اسم واد .
(٤) فى الأصلين : « غمر حتى انفضج » ، صوابه من م .

وبركت فاعله مضمر فيه من ذكر الناقة ، وعلى صلة بركت ، وكأنّما حرف واحد لا موضع لها ، وعلى الثانية صلة الفعل الثانى ، وأجشّ موضعه خفض على النعت للقصب ونصب فى اللفظ لأنه لا يجرى ، وما لا يجرى ينصَب فى موضع الخفض .

٣٣ــ وكأنَّ رُبًّا أو كُحَيلًا مُعْقَدًا حَشَّ الوَقودُ به جَوانبَ قُمقُمِ

شبّه العرقَ بالرُّبّ أو القَطِران ، والقَطِران أسود . وعَرق الإبل أوّلَ ما يخرج أسودُ ، فإذا يبِس اصفرّ . قال العجاج :

* يصفرُّ لليُبْس اصفرارَ الورْسِ *

وعرقُ الخيل أولَ ما يخرج أسودُ ، فإذا يبس اصفرّ . قال بشر[٢] :

تَراهــا من يَبِيس الماء شُهبًا مُخالِطَ درّةٍ منهــا غِرارُ

ويقال : سقاءٌ مربوب ، إذا طُيِّب بالرُّب . وقال أبو جعفر : عرق الخيل أوّلَ ما يبدو أصفرُ إلى الحمرة ، ثم يبيض عند اليُبْس . قال بشر[٣] :

مُهــارِشةِ العِنانِ كأنَّ فيــه جرادةَ هَبوةٍ فيهــا اصفرارُ

وقال غير أبى جعفر : الكُحَيل : هِناءٌ يهنأ به الإبلُ من الجرب ، شبيه بالنِّقط يقال له الخَضْخاض . و « المُعْقد » : الذى قد أوقِد تحته حتّى انعقَد وغُلظ . يقال : أعقدت العسلَ والدَّواء ، بألِف ، وعقدت الحبلَ والعهد ، بغير ألف . وقال أبو جعفر : الكُحَيل : ردىء القَطِران يَضرِب إلى الحمرة وليس بخالص السَّواد ، ثم يسودُّ إذا أعقِد . وقوله « حَشَّ الوَقُود » الوَقود بفتح الواو : الحطب ، وبضم الواو : الاتّقاد . وقال جرير :

أهَوًى أراكَ بِرامتَيْنِ وَقــودا أمْ بالجُنَيْنــة من مَدافِــع أودا[٤]

---

(١) ملحقات ديوان العجاج ص ٧٨

(٢) بشر بن أبى خازم . المفضليات ٣٤٣ .

(٣) المفضليات ٣٤٣ .

(٤) مطلع قصيدة له فى ديوانه ١٦٩ .

[وقال أبو جعفر[١]] : « حشَّ الوقود » معناه اتقاد النار ، وهو أجود وأحسن من الحطب ، كأنه قال : أغلَى الاتقادُ جوانبَ القمقم وهذا الرُّبُّ والكحيل فيه . ويقال : شبَّه ملاسة ناقته بملاسة القمقم . وقال غيره : « حشَّ الوقودُ » معناه أحمَى الوَقود ، يقال للرجل : إنَّه لمِحَشٌّ حَرْب . ويروى : « حشَّ القيانُ به » ، يقال للأمَة قينة .

وقوله « به » الباء حال، معناه وهو فى القمقم . يقال : أوقدت القدر باللحم ، أى أوقدت القدروفيها اللحم . والربّ اسم كأنّ ، والكحيل نسق عليه ، ومُعْقَدًا نعت الكحيل ، وخبر كأنَّ ما عاد من الهاء فى به ، والجوانب منصوبة بحشَّ[٢] .

٣٤ – يَنْباعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرةٍ زَيَّافةٍ مِثْلِ الفَنيقِ المُكْدَمِ

قال أكثر أهل اللغة : ينباع معناه يَنْبَعَ على مثل يَفْعَل ، من نَبَعَ الماء يَنْبَع فزاد الألفَ على الإتباع لفتحة الباء ، لأنَّهم ربَّما وصلوا الفتحة بالألف ، والضمَّةَ بالواو ، والكسرةَ بالياء . قال الراجز :

لا عَهْدَ لى بنِيضالْ أصبَحْتُ كالشَّنِّ البالْ

أراد : بنِضال ، من المناضلة . وقال الآخر[٣] :

كأنِّى بفتْخاء الجناحين لِقوةٍ على عَجَل منى أطاطىُّ شِيمالى

أراد : شِمالى . [وقال الآخر[٤]] :

اللهُ يعلم أنَّا فى تلَفُّتِنا يومَ الفِراق إلى إخواننا صُورُ[٥]
وأنَّنى حيثُما يَثْنى الهوَى بَصَرِى مِن حيثُما سَلَكوا أدنو فأنظورُ

---

(١) التكملة من م .

(٢) التبريزى : « ويجوز أن يكون حش بمعنى احتش ، أى اتقد ؛ كما يقال : هذا لا يخلطه شىء ، أى لا يختلط به . ويكون جوانب منصوبة على الظرف » .

(٣) هو امرؤ القيس . ديوانه ٣٨ برواية : « صيود من العقبان طأطأت شملال » .

(٤) التكملة من م .

(٥) ثانى هذين البيتين من شواهد الرضى . الخزانة ١ : ٥٨ – ٥٩ . وانظر الصاحبى لابن فارس ٢١ .

أراد : فأنظُر ، فوصَلَ الضّمّةَ بالواو .

و « الذِّفْرى » و الذِّفريان : الحَيْدَان المشرفان وراء الأذنين ، وهما عن يمين النُّقْرة وشِمالها[١] . وأوّلُ شيء يعرق من البعير الذِّفْريان، وأوّل ما يبدو فيه السِّمَنُ لَبانُه[٢] وكرشه، وآخر ما يبقى فيه السِّمَن عينُه وسُلامِيّتاه[٣] وعظامُ أخفافه . والدّليل على ذلك قول الراجز[٤] :

بناتُ وَطّاء على خدِّ اللَّيلْ لا يَشْتكينَ عَمَلاً ما أنقَيَنْ[٥]
ما دامَ مُخٌّ فى سُلامَى أوعَيَنْ

وآخر ما يبقى منه فيما يظهر منه تليله وفائلُه . والدليل على ذلك قول النابغة :

شوازب كالأجلام قد آلَ رِمّها سَماحيقَ صُفرًا فى تليلٍ وفائلِ[٦]

الشّوازب : الضوامر . والأجلام : ضربٌ من الشاء . وقال الآخر :

إنّ لنا خَيْلاً فدينَاهُنَّهْ قد بَسَأَتْ بالحرب حتّى هُنَّهْ[٧]
صَوالِىَ الموتِ هَوادِيهِنَّهْ

و « الغَضوب » والغضبى واحد ، وهى المتزغّمة[٨]. و « الجَسْرة » : الطويلة . ويقال رجل جَسْرٌ ، أى طويل . قال الشاعر[٩] :

---

(١) النقرة فى القفا : منقطع القحدوة ، وهى وهدة فيها . والقحدوة : الهنة الناشزة فوق القفا ، إذا استلقى الرجل أصابت الأرض من رأسه .

(٢) اللبان ، كسحاب : الصدر . وفى الأصلين : « لسانه » .

(٣) فى اللسان : « قال ابن الأثير : السلامى جمع سلامية ، وهى الأنملة من الأصابع . وقيل واحده وجمعه سواء » .

(٤) هو أبو ميمون النضر بن سلمة ، كما فى المعانى الكبير ٦٢ وعيون الأخبار ١ : ١٥٦ واللسان (نقى) . والأرجوزة بتمامها طويلة جدا فى المعانى ١٧١–١٧٨ إذ تزيد على ١٣٠ شطرا وكلها نونية. والشطران الأخيران فى الاشتقاق ٣٦ والمقاييس (بخس) .

(٥) فى هذا الرجز ما يسمى بالإجازة فى تسمية الخليل ، وهو أن تكون القافية طاء والأخرى دالا ونحو ذلك . وهو الإكفاء فى قول أبى زيد . انظر اللسان (جوز) . والشطر الأول لم يرد فى أرجوزة النضر من المعانى الكبير وعيون الأخبار .

(٦) ديوان النابغة ٦٤ مع تحريف هناك شديد ، والمعانى الكبير ٦١ .

(٧) بسأ به يبسأ : أنس به .

(٨) تزغم الجمل : ردد رغاءه فى لهاذمه .

(٩) وكذا أنشده فى اللسان (خدم) بدون نسبة .

« ديار خَوْدٍ جَسْرَةِ المخدَّمِ[1] »

ويقال الجَسْرُ[2]: الجسور التى لا يَهُولها شىء . قوله « زيَّافة » : تزيف فى مشْيها تُسرع . وقال أبو جعفر : قال أبو عمرو : الجسرة الحَسَنَة . وقال أبو جعفر فى قول النابغة : « شوازب كالأجلام » . . . البيت[3] ، قد آل : قد رجَع . والرِّمُّ : المُخّ والشَّحم . والسَّماحيق : رقيق الشحم كسماحيق الغَيْم ، وهو مارقّ منه . وسماحيق الشِّجاج الواحد سِمحاق، وهى التى قد بقى منها لَطْخٌ لحم لم تُوضِحْ عن العظم . فيقول : كانّ شحمها سماحيق فرجَع فاصلاً[4] حتَّى بلغ الغاية . وهو القائل فى الفخذ ، كما قال الراعى :

فلمَّا أدركَ الرَّبَلات منهـا إلى الكاذَات باتَ بها وقالا

الكاذَة : لحم باطن الفخذ .

وقال أبو جعفر : الزَّيف والزَّيَفَان : أن تجمع قَطرَيها من النَّشاط وتثب . وقال فى ينباع : هو ينفعل من باع يبوع ، إذا مرّ مرلينا فيه تلوٍّ ، كقول الآخر[5]:

« ثُمَّتَ ينباع انبياعَ الشجاعْ[6] »

وأنكر أن يكون الأصل فيه يَنْبَعَ ، وقال : ينبع يخرج ، كما يخرج الماء من الأرض : ولم يُردْ هذا ، إنَّما أراد السَّيَلانَ وتلوِّيَه على رقبتَها كتلوّى الحية . و « القنيق » : الفحل الذى وُدِّع من الرُّكوب والحمل عليه . و « المُكْدَم » : الغليظ ، أراد أنَّها مذكَّرة .

والغضوب مخفوضة بإضافة ذفرى إليها ، والجسرة نعتها ، وكذلك الزيَّافة ومثل ، والقنيق مخفض بإضافة مثل إليه ، والمكدّم نعته .

---

(١) فى اللسان : « دار لخود » .

(٢) كذا فى الأصلين و م . وهى صحيحة . وفى اللسان : « ومنه قيل للناقة جسر » .

(٣) مضى فى الصفحة السابقة .

(٤) كذا فى النسختين .

(٥) هو السفاح بن بكير اليربوعى . المفضليات ٣٢٢ .

(٦) صدره : « يجمع حلما وأناة معا »

٣٥- إنْ تُغْدِفِى دُونى القِنَاعَ فإنّنى طَبٌّ بأَخْذِ الفارِسِ المُسْتلئِمِ

معناه إن نبَتْ عينُك عنّى فأغدفْتِ دونى قِناعَكِ فإنّنى حاذقٌ بقتل الفرسان وأخذ الأقران . والإغداف : إرخاء القناع على الوجه والتستر . يقال : أغدِفْ سِتْرَك ، أى أرخِه . وقال أبو جعفر : معناه إن تَستَتِرى منى أنا فإنّ الحامى مِثلَك أن تُسْبَىْ ، فلِمَ تَستَتِرين عن مثلى ؟ يرغّبها فى نفسه . وقال غيره : قوله : « فإنّنى طَبٌّ » معناه حاذقٌ بأخذه . فحلٌ طَبٌّ ، إذا كان حاذقًا بالضِّراب . ويقال رجل طَبٌّ وطبيبٌ ، إذا كان حاذقًا بالأمور . والطِّبّ : الجُنون ؛ يقال رجلٌ مطبوبٌ ، أى مجنون . ويقال فى مثل : « اعمَلْ فى حاجتى عَمَلَ مَن طَبَّ لمن حَبَّ » ، أى من حَذَق لمن أحبّ . وقال علقمة بن عبدة :

فإنْ تسألونى بالنساء فإنّنى خبيرٌ بأدواء النساء طبيبُ[1]

و « الفارس » : واحد الفُرسان ؛ يقال فارسٌ بيّن الفُروسة . و « المستلئم » : اللابس اللأمة . واللُّأْم : السِّلْبَس اللأْمة . واللأمة : الدرع ، وجمعها لُؤَمٌ . قال العجّاج [و] وصَفَ جيشًا أتاهم :

إذا أناخ أو أنَى مُستطعَمُه باتَ وبَوّاتُ المَخاضِ بُرَمُه
وحَشْوُ مَحشُوّ العِياب لُؤْمه[2]

المعنى : إذا أناخ ، أى نزل ، أو أنَى له أن يفعل ذاك . و « بَوّاتُ المَخاض بُرَمه » ، كانوا ينحرون الجزور إذا أرادوا الغزْو ثم يطبخون لحمها ، ثم يَحشُون جِلدَ الجزور ويحملونه معهم يستعينون على السفر ، فمتى أرادوا لحمًا أكلوا منه . فجعله كالبوّ إذْ كان يُحشَى باللحم ، وجعل ذلك الجلد كالقدر له ، وهو الذى يقال له الخَلْع . وقوله « حشو محشوّ العِياب لؤمه » معناه : وحَشْو ما حُشِى من العياب دُروعٌ لا غير .

وتغْدِفى مجزوم بإنْ علامةُ الجزم فيه سقوط النون ، والفاء جواب الجزاء ، والنون

---

(١) ديوان علقمة ١٣١ والمفضليات ٣٩٢ .

(٢) لم ترد الأشطار فى الأرجوزة الطويلة التى على هذا الروى فى ديوان رؤبة - لا العجاج - ص ١٤٩ - ١٥٩ .

والياء اسم إنّ ، وطَبٌّ خبر إن . والباء صلة طب ، والأخذ مضاف إلى الفارس ، والمستلئم نعته .

٣٦ ـ أَثْنِي عليَّ بما عَلِمْتِ فإنّنِي سَمْحٌ مُخَالَطَتِي إذا لم أُظْلَمِ

الثناء فى المدح لاغير ، والثّنا مقصور يكون فى الخير والشرّ. وقوله « سَمحٌ مخالطتى[1] » معناه سهل مخالطتى . يقال : سَمُح سَماحةً ، إذا سهُل . يقول : أنا سهلٌ مخالطتى إذا لم أظلَم . وأصل الظلم وضْعُ الشيء فى غير موضعه . وقال أبو جعفر : قد قال قبل هذا : إن تُغدِ فى دونى القِناع ، ثم قال : أثنِى علىّ بما علمت ؛ لأن المعنى : إذا رآك الناس قد كرِهتنِى وأغدفتِ دونى القناع توهّموا أنك استقللتنِى واسترذلتنِى ، وأنا مستحقٌّ لخلافِ ما صنعتِ ، فأثنِى علىّ بما علمتِ .

وموضع أثْنِى جزم على الأمر ، والنون والياء اسم إنّ ، وخبرها ما عاد من الياء فى مخالطتى ، وسمح مرتفع بالمخالطة ، والمخالطة مرتفعة به ، وإذا منصوبة على الوقت .

٣٧ ـ فإذا ظُلِمتُ فإنَّ ظُلمِي باسِلٌ مُرٌّ مَذَاقَتُه كطَعْمِ العَلْقَمِ

معناه : إن ظلمنى ظالمٌ فظلمى إيّاه باسلٌ لديه كريه عنده . ويقال رجل باسل وبَسِيل . إذا كرهتَ مَرآهُ ومنظرَه ، وقد بسُل بسالةً وتبسّل تَبسُّلا . قال الشاعر[2] :

فكنتُ ذَنُوبَ البئر لمـّا تبسّلَتْ وسُرْبِلتُ أكفانى ووُسِّدتُ ساعدى

وقال الراجز :

بيس الطعام الحنظل المبسَّلُ تَيْجع منه كَبِدِى وأكسلُ[3]

---

(١) ويروى : « سمح مخالقتى » ، عن التبريزى .

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلى . ديوان الهذليين ١ : ١٢٣ واللسان (بسل) .

(٣) أنشده فى اللسان (بسل) بدون نسبة أيضاً .

ويقال : قد مَرّ الشيءُ مرارة ، وأمرَّ يُمرّ إمراراً . وقوله « مذاقته » معناه ذَوْقه . يقال : ذُقت الشيء وتذوّقته ، إذا تطعّمتَ منه . و « العلقم » : الشديد المرارة . ويقال طعام شديد العلقمة .

وإذا وقت فيها طَرَف من الجزاء ، وظلمى اسم إنّ ، وباسلٌ خبر إنّ ، ومُرٌّ نعت باسل ، والمذاقة رفع بالكاف ، والتقدير : مذاقته مثل طعم العلقم . ويجوز أن ترفع المذاقة بمعنى المرارة وتجعل الكاف نعتًا للباسل[1] .

٣٨ـ ولقَدْ شَرِبتُ مِنَ المُدامةِ بَعْدَما ركَدَ الهواجرُ بالمَشُوفِ المُعْلَمِ

المدام والمُدامة : الخمر ، وإنّما سمّيت المدامةَ لأنّها أديمت فى الدنّ ، أى أطيلُ سكنها ، فيقول : شربت من الخمر بعد رُكود الهواجر ، أى حين ركدت الشمس ووقفت وقام كل شيء على ظلّه . ويقال : ركد ، إذا سكن . وقال أبو جعفر : إنّما سمّيت الخمر مدامة لأنّها أُديمت فى الدنّ حتى أدركت فسكنَ غليانُها وصَفَتْ . ومنه يقال : أدِمْ قِدرَك ، أى اكسِر غليانَها بتحريك أو بماء .

واللام فى لقد جواب اليمين . وقال أبو جعفر : إنّما خصّ ركودَ الهواجر لأنّه أراد : كنتُ منعّمًا ، وهذا الوقت وقت النّعمة فى شدة الحرّ .

وقوله « بالمَشُوف » معناه بالدينار المشُوف ، أى المجلوّ . يعنى أنّه اشترى خمرًا بدينار مجلوّ . يقال : شاف درعَه ، إذا جلاه[2] . قال النابغة الجعدى :

فى وجوه شُمِّ العرانين أمثا ل الدنانير شُفّن بالمثقالِ

أى زُيِّنّ بالتمام ، لَسْنَ[3] بمقطّعات ولا نواقص . وكلٌّ جلاء وتحسين فهو شَوف . وقال أبو جعفر : قوله شُفّن معناه جُلِينَ من الكِيس ليوزَنّ بالمثقال ، أى بالوزن . ومثله قول عدىّ بن زيد :

وعند الإله ما يكيد عبادَه وكُلاًّ يوفّيه الجزاءَ بمثقالِ

---

(١) عند التبريزى « نعتا لقوله بر . ويجوز على إضمار هى ، كأنه قال : هى مثل طعم العلقم » .

(٢) الدرع مما يذكر ويؤنث .

(٣) فى الأصلين : « ليس » .

أى بوزن . وقال الشاعر فى الشَّوف :

* دنانير مما شِيفَ فى أرض قيصر *

أى جُلِى . و « المُعْلَم » : الذى فيه كتاب ، يعنى الدنانير . وقال ابن الأعرابىّ : عَنَى بالمشوف المُعْلَم بعيرًا مطليًا بالقطران . فأراد أنه شرِب خمرًا ببعير .

ومن وبعد والباء صلات لشربت ، والهواجر ترتفع بركد .

٣٩ – بِزُجاجةٍ صَفْراءَ ذاتِ أَسِرَّةٍ قُرِنتْ بأَزهرَ فى الشِّمالِ مُفدَّمِ[1]

قوله « ذات أسرّة » معناه ذات طرائق وخطوط وتكسُّر . و [يقال[2]] للخيوط التى فى باطن الكفّ أسرّة . أنشدنا أبو العباس :

فقلت لها هائى فقالتْ براحة تُرِى زعفرانًا فى أسرَّتها وَردا[3]

ويقال للتكسر الذى فى الجبين أسرّة . قال الشاعر[4] :

وإذا نظرتَ إلى أسرّة وجهه برقتْ كبَرقِ العارضِ المتهلِّلِ

وواحد الأسرة سِرٌّ وسِرَر . ويقال فى الجمع القليل أسرّة وأسرار . قال الأعشى :

فانظر إلى كِفّ وأسرارها هل أنتَ إن أوعدتَنى ضائرى[5]

ويقال فى الجمع الكثير أسارير . جاء فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم : « دخل على عائشة رضى الله عنها تبرق أسارير وجهه » . وقوله « قُرِنتْ بأزهر » ، معناه جُعلت مع إبريق أزهر ، وهو الأبيض ، يعنى إبريق فضّة أو رصاص . وقوله « مفدّم » معناه مشدود فمه بخِرقة . قال عدىّ بن زيد :

---

(١) الشمال ، بكسر الشين ، وضبطت فى نسخة التبريزى بفتح الشين خطأ .

(٢) التكملة من م .

(٣) يقال هاء وهائى للمرأة ، وهو أمر بالأخذ . « هاؤم اقرءوا كتابيه » ، أى خذوه . والراحة : الكف .

(٤) هو أبو كبير الهذلى . ديوان الهذليين ٢ : ٩٤ وشرح الحماسة للمرزوقى ٩٢ .

(٥) ديوان الأعشى ١٠٧ واللسان (سرر) .

والأبارِقُ عليهـا فُدُمٌ وعِتاق الخيل تَرِدى فى الجِلال (١)

وقال أبو جعفر فى قوله : « مفدّم » : معناه عليه الفِدام يصفّى به . كما تشرب الملوك . ويروى « ملثّم » أى عليه لثام .

والباء فى الزجاجة صلة للشّراب ، وصفراء نعت الزجاجة . وذات نعت الزّجاجة أيضًا ، والباء الثانية صلة قرنت ، وأزهر مختفض بالباء إلاّ أنه نصبٌ لأنّه لا يجرى ، ومفدّم نعته ، وفى صلة قرنت .

٤٠ ــ فإذا شَرِبتُ فإنّنِى مُستهلِكٌ مالى وعِرضى وافرٌ لم يُكْلَمِ

يقول : إذا شربتُ أنفقت مالى وأهلكته فى السّخاء . وقال أبو جعفر فى قوله : « فإنّنى مستهلكٌ مالى » : معناه وهبتُ وأعطيت وأكلت وشربت . أحبّ أنْ يُعلمها أنّه سخىٌّ كريم فى الحالين جميعًا : فى صَحوه وسُكره . وأنّ الخمر لا تُحلُّ منه شيئًا كان ممنوعًا . وقال غيره : العِرض موضع المدح والذمّ من الرجل . والعرض أيضًا : البَدَن . جاء فى الحديث : « إنّ أهل الجنّة لا يتغوّطون ولا يبولون ، إنما هو عَرَقٌ يجرى من أعراضهم مثل رائحة المسك » . وقال بعضهم فى قوله « وعرضى وافر » : معناه نفسى كريمة . قال : فالعِرض النّفْس . واحتجّ بقول حسان :

فإنّ أبى ووالدَه وعرضى لعِـرض محمد منكم وِقاءُ (٢)

أراد : ونفسى : و « الوافر » : التام . يقال وفَر الشىءُ يَفِرُ وفورًا ووفْرًا .

والفاء الأولى تصل ما بعدها بما قبلها ، والفاء الثانية جواب إذا ، والنون والياء اسم إنّ ، ومستهلك خبرها ، ومالى منصوب بمستهلك ، وعرضى مرتفع بوافر . والواو التى فى العرض واو الحال ، كما تقول : أنا ضاربٌ زيدًا وعبدُ الله قاعد . ويكْلَم جزْم بلم .

٤١ ــ وإذا صَحَوتُ فما أُقصِّرُ عَنْ ندًى وكما عَلِمتِ شمائلى وتكرُّمى

قوله « صحوتُ » : ذهب سُكرى . يقال : صحا السكران من سكره ، والمحبّ من

---

(١) الأغانى ٢ : ٣٢ .

(٢) ديوان حسان ٩ . وقال صلى الله عليه وسلم عند سماعه : « وقاك الله ياحسان حر النار » .

حبّه ، يصحو صحوًا فهو صاح . وأصحَت السّماء فهى مُصحية . وقوله « فما أقصّر عن ندًى » معناه عن خير ومعروف . ويقال : فلانٌ أندى كفًّا من فلان ، أى أسخى منه . ويقال : إنّه ليتندّى على أصحابه . وقوله ، «وكما علمتِ شمائلى » معناه كعلمك شمائلى . أى ومثلُ علمك . فالكاف ها هنا بمعنى مثل . وتكون « كما » فى غير هذا الموضع بمعنى كى . أنشد هشامٌ وغيره :

وطرفكَ إمّا جئتنا فاصرفنّه كمايحسبوا أنّ الهوَى حيث يُصرَفُ[1]

و« الشمائل » : الأخلاق ، واحدها شِمال . يقال : فلانٌ حُلو الشمائل والغرائز والنحائز .

والواو عطفت ما بعدها على ما قبلها ، والفاء جواب إذا . وما جحدٌ لا موضعَ لها ، والكاف فى موضع رفع ، والشمائل[2] مرتفع بها ، والتكرم نَسَقٌ على الشمائل ، وما خفضٌ بالكاف . وعلمت صلة ما . ولا عائد لها لأنها بمعنى المصدر .

٤٢ ـ وحَليلِ غانيَةٍ تَرَكْتُ مُجدَّلاً تمكُو فريصتُه كشِدقِ الأَعْلَمِ

قوله « وحليل غانية » معناه وزوج غانية . يقال : فلانٌ حليل فلانة ، وفلانة حليلُ فلان . وأصل الغانية ذات الزوج ، أى المستغنية بزوجها . ثم قيل للشابّة غانية ذات زوج كانت أو غيرَ ذات زوج . قال يعقوب : أنشد أبو عبيدة :

أزمانَ ليلى كعّابٌ غير غانية وأنت أمردُ معروفٌ لك الغزَلُ[3]

وأنشد ابن الأعرابى :

أُحِبُّ الأيامَى إذ بثينةُ أيِّمٌ وأحببتُ لمّا أنْ غَنيتِ الغوانيا[4]

---

(١) وكذا ورد إنشاده فى مجالس ثعلب ١٥٤ ورواه ابن الأنبارى فى الإنصاف ٣٤٤ «حيث تنظر» ، مطابقا لرواية ديوان عمر بن أبى ربيعة ٩٣ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ١٧٠ والأشمونى ٣ : ٢٨١. وانظر رواياته فى حواشى مجالس ثعلب ، ونظائره فى الاستشهاد عند ابن الأنبارى فى الإنصاف .

(٢) فى النسختين : « والعلم » ، صوابه ما أثبت .

(٣) البيت لنصيب فى اللسان (غنا) . وصدره فى شرح الحماسة للمرزوقى ٤٥٩ بدون نسبة .

(٤) البيت لجميل بن معمر فى اللسان (غنا) وشرح المرزوقى للحماسة ٤٥٩ . وكذا ورد إنشاده فى اللسان ، لكن عند المرزوقى : « فلما تغنت أعلقتنى الغوانيا » .

أى لمَّا أنْ تزوّجْتِ . وقال يعقوب : قال عُمارة : الغوانى الشوابُّ اللواتى يُعجبن الرجال ويُعجبهنَّ الرجال . وقال آخرون : الغوانى : اللواتى استغنين بجمالهنَّ عن الزِّينة . وقوله « مجدّلا » معناه مصروعًا . وأصله أنَّه لصيق بالجدَالة ، وهى الأرض . قال الشاعر ، أنشدَه أبو زيد :

قد أركب الحالةَ بعد الحالهْ وأترك العـاجزَ بالجدالهْ[1]

أى بالأرض . قال أبو جعفر : « وأترك العاجز بالجدالة » . معناه : وأترك الأمر العاجز ، أى آخذ بالحزم وأترك العجز

وقوله « تمكو فريصته » معناه تصفر فريصته . والمُكَاء : الصفير . قال الله عزَّ وجلَّ : « وما كان صَلاتُهم عند البيتِ إلاَّ مُكَاءً وتَصْدِيةً[2] » ، أراد بالمُكَاء الصَّفير ، وبالتصدية التصفيق . قال الأصمعى : قلت لمنتجع بن نَبْهان : ما تمكو فريصته ؟ فشبَّك بين أصابعه ثم وضَعَها على فَمِه ونفخ . و « الفريصة » : المُضْغة التى فى مَرجع الكتف[3] ، تُرعَد من الدابَّة إذا فزِع . وإنَّما خصَّ الفريصةَ لأنَّها إذا طُعِنت هجمت الطَّعنة على القلب فمات الرجُل . فأخبرَ عن حذْقه بالطَّعن وأنَّه لا يطعن إلاَّ فى المقاتل وقلبُه معَه[4] ، ولو كان مدهوشًا لم يدر أين يضع رُمحه . وإنَّما يَصفِر الجُرح إذا ذهب الدَّمُ كلُّه ، لأنَّه يخرج منه ريحٌ بعد الدم . وقوله « كشدق الأعلم » يريد سعة الطَّعنة ، أى كأنَّ هذه الطعنة فى سعَتها شدق الأعلم . والأعلم : الجمل . وكلُّ بعير أعلمُ ؛ لأن مشفَرَه الأعلى مشقوق ، وأنشد :

« من كلِّ نَجلاءَ كشِدق الأعلمِ[5] »

وليس قول من قال : الأعلم : الرجُل ، بشىء ؛ لأنَّ العَلَم إنَّما يكون فى الشفة ، فشِدق الأعلم والصحيح سواء . ويقال : رجلٌ أعلم ، إذا كان مشقوق الشفة العليا ،

---

(١) أنشده فى الحيوان ٦ : ١٥٥ وأمالى القالى ٢ : ١٥٤ والاقتضاب ٣١٢ واللسان (أول ، جدل) ، وروى فى الموضع الأول من اللسان : « الآلة بعد الآله » . ونسب فى التاج (أول) إلى أبى قردودة الأعرابى .

(٢) الآية ٣٥ من سورة الأنفال .

(٣) فى الأصلين : « فى موضع الكتف » ، صوابه فى م واللسان (فرص) .

(٤) فى الأصلين : « وقلبه معناه » ، والصواب فى م .

(٥) النجلاء : الواسعة .

ورجل أفلحُ ، إذا كان مشقوق الشفة السفلى . قال الشاعر[١] :

وعنترةُ الفلحاءُ جاء مُلأمًا كأنكَ فيهِ من عمايةَ أسودُ[٢]

وقال أبو جعفر : الأعلم فى هذا البيت : البعير ؛ ولا يجوز أن يكون الرَّجُلَ . لأنّ كل بعير أعلمُ . فهو أشهرُ . وليس كلُّ إنسان أعلم .

والحليل خفضٌ بإضمار ربّ . وتركتُ صلة الحليل . والهاء المضمرة تعود على الحليل ومجدًا منصوب بتركت ، وتمكو موضعه نصبٌ بالتأويل على الحال . والتأويل : ماكيةً فريصته . والفريصة رفع بتمكو . والكاف فى موضع النصب على المصدر .

٤٣ – سَبقَتْ يَدَاىَ له بِعاجلِ طَعْنةٍ ورِشَاشِ نافذةٍ كلَوْنِ العَندمِ

« سبقت يداى » . أى عجِلَتْ إليه بالطَّعنة . و « الرِّشاش » : ما تطايرَ وتفرَّق من الدَّم . والرِّشاش ، بالكسر : جمع رَشّ . و « النافذة » : التى نفذَت إلى الجانب الآخر . ويقال : النافذة : التى نفذت إلى الجوف . و « العندَم » : صِبغٌ أحمر . يقال إنَّه البَقَّم .

٤٤ – هَلاَّ سَأَلتِ الخيلَ يا ابنةَ مالكٍ إنْ كنتِ جاهلةً بمالم تَعلمِى

قال الفراء : هلاّ ، ولولا ، ولوما ، إذا دخلتْ على ماض كانت توبيخا و لم يكن لها جواب[٣] ، كقولك ، هلاّ قمت ! هلاّ قعدت ! هلاّ اتقيتَ ربَّك ! وإذا دخلَتْ على مستقبل كان جوابُها بلا وبلَى . كقولك : هلاّ تقوم ؟ هلاّ تقعد ؟ هلاّ تجلس ؟ جوابه لا ، وبلَى . وقوله « سألتِ الخيل » معناه ركّاب الخيل ،

---

(١) هو شريح بن بجير بن أسعد التغلبى . اللسان (فلح). وأنشده فى (لأم) بدون نسبة .

(٢) عنترة الفلحاء ، هو عنترة بن شداد . نوادر المخطوطات ٢ : ٣١٠ . و « الفلحاء » وصف مؤنث ، جاء فى اللسان : « أنث الصفة لتأنيث الاسم » .وهذا كما قال الآخر :

أبوك خليفة ولدته أخرى وأنت خليفة ذاك الكمال

والفند : القطعة العظيمة الشخص من الجبل . وعماية : جبل عظيم .

(٣) فى النسختين : « وإن لم يكن لها جواب » ، صوابه فى م .

فحذف الركّابَ وأقام الخيلَ مقامهم . يقال : « يا خيل الله اركبي[1] » ، على معنى : يا أصحاب خيل الله اركبوا . فحذف الأصحابَ وصَرف الفعل إلى الخيل فقال اركبي ولم يقل اركبوا .

والتاء اسم الكون ، وجاهلةً خبر الكون ، وتعلمى صلة ما ، والهاء المضمرة تعود على ما ؛ والتقدير فيه : بما لم تعاصيه ، وعلامة الجزم فى تعامى سقوط النون .

٤٥ ـ إذْ لا أزالُ على رِحالةِ سابحٍ نَهْدٍ تَعاوَرُه الكُماةُ مُكَلَّمِ

« الرِّحالة » : سرج كان يعمل من جلود الشاء بأصوافها . يتّخذ للجرى الشديد . و « السابح » من الخيل : الذى يدحو بيديه دحوًا ولا يتلقّف[2] . و « النَّهد » : الغليظ . « تعاوَرُه الكُماة » ، أى يطعنه ذا مرةً وذا مرّة . ويقال : تعاورنا فلانا ضربا . إذا ضربتَه ثم جاء صاحبك ثم الذى يليك ثم الذى يليه . و « الكماة » : جمع كمىّ . وهو الشجاع ، سمّى كميًّا لأنّه يقمع عدوّه . يقال : كَمَى شهادته . إذا قَمَعها ولم يُظهرها . وقال أبو عبيدة : الكمىّ : التامّ السلاح . وقال ابن الأعرابىّ : سمّى كميًّا لأنه يتكمّى الأقران ، أى يتعمّدهم . وقوله « مكلّم » معناه مجرّح ، معناه قد جُرح ثم جرح . ويروى : « نَقَذٍ تعاوَرُه الكماة » أى تُنقِّذَ من خُيلِ قوم آخرين .

وإذْ صلة لسألتِ . والكماة يرتفعون بفعلهم . والمكلّم نعت السابح . والأصل فى تعاورُه تتعاورُه . فاستثقلوا الجمع بين حرفين متجانسين متحركين ، فحذفوا أحدهما .

٤٦ ـ طورًا يُجَرَّدُ للطِّعانِ وتارةً يأْوِى إلى حَصِد القِسِىِّ عَرَمْرَمِ

قوله « طورًا » معناهُ مرّة ، وجمعه أطوار . وقال قوم : الطَّور : الحال ، قال

---

(١) فى اللسان (خيل) : « وفى الحديث : يا خيل الله اركبى » .

(٢) دحا : رمى بيديه لا يرفع سنبكه عن الأرض كثيراً . والتلقف : أن يخبط بيديه فى استنانه لا يقلهما نحو بطنه .

الله عزّ وجلّ : ﴿ وقد خلقكم أطوارًا (١) ﴾ ، أراد على حالات وضروب مختلفة . وأنشدنا أبو العباس لكثيّر :

فطورًا أكُرُّ الطَّرفَ نحوَ تِهامة وطورًا أكُرُّ الطَّرفَ كرًّا إلى نجد (٢)

قوله « يجرّد » معناه يُبرَز له ويُجَدّ فيه ؛ وهو مأخوذ من قولك : تجرّدَ فلانٌ لذلك الأمر ، أى جدّ فيه وبرزَ له . فيقول : يُبرَز للطِّعان ساعة ثم يقف إذا تُرِك من أن يُقاتَل عليه . وقوله « يأوى إلى حَصِد » معناه إلى جيش كثير القسىّ . يقال : غيضة حَصِدة وحَصْداء ، إذا كانت كثيرةَ النبت ملتفَّةَ الشجر . [و] يقال : وترٌ مُحْصَد ، أى مُتَدان بعضُ أسونه من بعض . والأسُونُ : قُواه التى يُفتَل عليها ، وهو من الوتر الأسونُ ، ومن الحبل القُوَى . وقوله « عرمرم » معناه شديد ؛ قال رجل من غسّان :

فذوقوا من الوجد الذى ليس بارحًا . فإنّ لكم يومًا عبوسًا عرمرما

وقال أبو عبيدة : العَرَمْرَم : الكثير . وقال أبو جعفر : قوله يجرد للطعان ، معناه إذا أغير علينا جرّدنا الخيل للطِّعان ، ونغزو إذا غزونا فى جيش ، فاسنا نخلو من أحد هذين . والتجريد : ألاّ يكونَ مع الخيل راجل . يقال : خرجوا فى خيل جريدة ، أى ليس فيها راجل .

ونصب طورًا بيجرد ، واسم ما لم يسمّ فاعله مضمر فى يجرّد ، واللام صلة يجرّد . وتارةً منصوب بيأوى ، وإلى صلة يأوى ، وعرمرم نعت لحصد القسىّ .

٤٧ - يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقيعةَ أنّنى أَغْشَى الوَغَى وأَعِفُّ عِندَ المَغْنَمِ

الوقيعة والوقْعة سواء . ويقال فى مثل : « الحذَر أشدُّ من الوقيعة » . والوغَى والوعَى والوحَى : الصوت فى الحرب . وأنشد :

وليل كساج الحمّيريّ ادّرعتُه كأنّ وعَى حافاته لغَطُ العُجْمِ

---

(١) الآية ١٤ من سورة نوح .

(٢) سبق فى تفسير البيت ١٧ من قصيدة طرفة ص ١٥٨ .

فيقول : آتى الحرب ولى فيها غَناء ، فإذا كانت الغنيمة كففت وعففت ؛ أى ليست الغنيمة بدهرى . يقال : عفّ يعفّ عفافًا وعِفّةً وعَفافة . وقال أبو جعفر فى قوله « وأعفّ عند المغنم » : معناه لا تَشْرهُ نفسى إلى الغنيمة . ولكنى أهبُ نصيبى للناس .

ويخبرك موضعه جزم على جواب الجزاء المقدّر ، كأنه قال : هلاّ سألت الخيل ، إن تسألى يخبرْك . وموضع أنّ نصبٌ بيخبرك ، وخبر أنّ ما عاد من أغشَى . وأغشى مرتفع بالألف . وأعفّ نسَقٌ عليه .

٤٨ – ومُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُماةُ نِزَالَه لا مُمْعِنٍ هَرَباً ولا مستَسْلِمِ

المدجَّج والمدجَّج : الذى قد توارى بالسلاح ، بكسر الجيم وفتحها . وقد جاءت أحرفٌ فى لفظ الفاعل والمفعول هذا أحدُها ، ومنها قولهم : مخيَّس ومخيِّس ، ورجل مُلْفِج ومُلْفَجٌ[1] للفقير ، وعبدٌ مُكاتِب ومكاتَب .

وقوله « نزالَه » معناه منازلتَه ، وهو مصدر نازلتُه منازَلةً ونزالا . وقوله « لا ممعن هربًا » [معناه لا يمعن هربًا[2]] فيذهبُ ويُبعِد ، ولا هو مستسلِمٌ فيؤسَر ، ولكنّه يقاتل . ويقال : معناه لا يفرّ فِرارًا بعيدًا ، إنّما هو متحرّف لرجْعة أو لكَرّة يكرُّها . وقال أبو جعفر فى قوله لا ممعن هربا : معناه ليس له ثَمّةَ هربٌ إلاّ التحرُّف والتمكن للطعن والضَّرب ، كما قال قيس بن الخطيم :

إذا ما فَرَرْنا كان أسوا فِرارِنا صُدودَ الخدودِ وازورارَ المناكبِ[3]

والمدجَّج خفض بإضمار ربّ ، وكره الكماة نزاله صلة المدجَّج ، وممعن ومستسلم مخفوضان على النعت لمدجَّج[4] ، ولا فى معنى غير ، كأنه قال : غير ممعن هربًا .

---

(١) فى الأصلين بالحاء المهملة ، صوابهما بالجيم كما هو عند الابريزى . وانظر اللسان (لفج) حيث ذكر أيضاً أسب فهو مسب .

(٢) التكلة من م .

(٣) ديوان قيس بن الخطيم ١٣ .

(٤) هذه الفقرة ساقطة من ب .

٤٩ ـ جادَتْ يداىَ لَهُ بعاجلِ طعْنَةٍ بمثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعوبِ مُقَوَّمِ

قال أبو جعفر فى قوله « بعاجل طعنة » : معناه سبقتُه بالطَّعن ، كنتُ أحذقَ به منه . و « المثقَّف » : المصْلَح المقوّم . و « الكعوب » : عُقَد الأنابيب . و « الصَّدْق » : الصُّلب .

ويداى رفعٌ بجادت ، والباء صلة جادت ، والعاجل خفض بالباء ، والباء الثانية صلة عاجل ، ومثقف خفض بالباء ، وصدق الكعوب نعته . ومقوّم نعت لصدق الكعوب . وروى الأصمعى بعد هذا البيت بيتًا لا نعلم أحدًا رواه غيره . وهو :

٥٠ ـ بِرَحيبةِ الفَرْغَينِ يَهدِى جَرْسُها باللَّيْلِ مُعْتَسَّ الذِّئابِ الضُّرَّمِ

« الرحيبة » : الواسعة ؛ يقال مكان رحب ورحيب ، أى واسع . وقولهم[1] : مرحبًا وأهلا وسهلا . معناه أتيت سَعَةً وأتيتَ أهلا كأهلك فاستأنسْ . ويروى عنه : « برغيبة الفرغين » فالرغيبة : الواسعة . يقال جرحٌ رغيب . وما بين كلِّ عَرقُوَتين من الدَّلو فهو فَرَغ . ومدفع الماء إلى الأودية فَرَغٌ . والجمع فُروغ . فضرب هذا مثلاً لمخرج دم هذه الطَّعنة . فجعله مثل مصبّ الداو . و « الجَرْس » والجِرس : الصوت ، وهو حِسُّ الشىء وصوته . ويقال : أجرسَ الطائرُ ، إذا سمعتَ مرَّ صوته . فيقول : حِسُّ سيلانِ دم هذه الطَّعنة يدلُّ السباعَ إذا سمعن خَرير الدَّم منها ، فيأتينه فيأكلن منه . و « المعتسُّ » من الذئاب وغيرها : المبتغى الطالب . يقال : خرج يعتس ، أى يطلب فريستَه يأكلها . و « الذئاب » : جمع ذئب ، وهى الذُّؤبان . وذؤبان العرب : خُبثاؤهم[2] . و « الضُّرَّم » : الجياع . يقال : لقيت فلانًا ضرِمًا ، ولا يقال هو ضارم . وضُرَّمٌ جمع ، ولم يتكلَّم بضارم .

والباء صلة لجادت ، والرحيبة خفض بالباء ، والفرغان مخفوضان بإضافة رحيبة

---

(١) فى الأصلين : « وقوله » .

(٢) فى الأصلين : « حشاؤهم » .

إليهما ، والجَرْس رفع بيَهدِى ، ومعتسّ الذئاب منصوب بيهدى ، والضرّم نعت الذئاب .

٥١ ـ فشككْتُ بالرُّمح الأصمِّ ثيابَه لَيسَ الكريمُ على القَنَا بمحرَّم

قوله « شككت » معناه انتظمت . يقال : شككته أشكه شكًّا ، إذا انتظمته . ويقال : شاكّ فى السّلاح وشاك فى السلاح ، إذا كان سلاحُه ذا شوكة . وأصل شاك شائك فقلب ، كما قالوا : جُرف هارٍ وأصله هائر . ويروى : « كَمَشْتُ بالرُّمح الأصمِّ ثيابه » . يقول : طعنته طعنةً شمرّتْ ثيابَه وضمّتها إلى صدره . هذا قول يعقوب . وقال الطُّوسى : قوله ثيابه ، معناه قلبه . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وثيابَكَ فطَهِّرْ[1] ﴾ . أراد : وقلبك فطهر . وقوله : « ليس الكريم على القنا بمحرّم » ، معناه لم يمنعه من أن يقتل بالقناة كرمه . قال الجعدىّ :

وما يشعرُ الرُّمحُ الأصمُّ كعوبُه بثَروةِ رهط الأبلج ، المتظلم[2]

وقال أبو جعفر فى قوله « ليس الكريم على القنا بمحرم » : معناه ليس بمحرّم على القتل ، أى منيّته القتل ، ليس يموت على فراشه . ومثله قول الآخر[3] :

وإنْ يُقْتَلوا فيُشتَفَى بدمائهم وكانوا قديمًا من منايا هم القتلُ

والباء صلة شككت ، والثياب منصوبة بشككت ، والكريم اسم ليس ، و بمحرّم خبر ليس .

٥٢ ـ فتركتُه جَزَرَ السِّباعِ يَنُشْنَه ما بينَ قُلَّةِ رأسِه والمِعْصَمِ

« الجزَر » : جمع جَزَرة . والجَزرة : الشاة والناقة تُذبَح وتُنحرَ فيقول : صار للسباع جزرةً . ضربه مثلا . وقوله « ينُشْنَه » أى يتناولنه بالأكل . يقال :

---

(١) الآية ٤ من سورة المدثر .

(٢) رواية اللسان (عيط ، ظلم) : « الأعيط المتظلم » . والأعيط : الأبى المتمنع . والمتظلم : الظالم . و« الأبلج » ، كذا وردت فى الأصلين و م والأغانى ٤ : ١٣٩ وأصل شروح سقط الزند ٥٩٢ . والأبلج : الأبيض الحسن الواسع الوجه ، وهو من أمارات الكرم . ويروى « الأبلخ » ، وهو المتكبر . وانظر ديوانه ١٤٤ .

(٣) هو زهير . ديوانه ١٠٢ .

نُشْت الشيء أنُوشُه نَوشًا، إذا تناولتَه. قال الله الأعزّ الأعظم: ﴿ وأنّى لهم التّناوُشُ مِن مكان بعيد[١] ﴾، أى التناول: أى كيف لهم بأن يتناولوا التوبة. قال الشاعر[٢]:

كغِزلانٍ خَذَلْن بذات ضالٍ تَنُوش الدانياتِ من الغُصونِ

أى يتناولن. وقال الآخر[٣]:

فهى تنوش الحوض نَوشًا من علا نَوشًا به تقطع أجوازَ الفَلا

ومن قرأ: ﴿التّناؤُش﴾[٤] بالهمز أراد التأخّر، ومن قولهم: نأشَ، إذا تأخّر. ويروى: «فتركتُه جزَرَ السباع يعُدْنه»، أى يأتينه. يقال: تعوّدَ إتياننا واعتاد إتياننا بمعنًى. قال العجّاج:

واعتادَ أرباضًا لها آرىٌّ كما يعودُ العيدَ نصرانىٌّ[٥]

و «قُلّة رأسه»: أعلى رأسه، فكذلك قلّة الجبل: أعلاه، والجمع قُلَل وقِلال. قال ذو الرّمّة:

* كضَوء البرقِ يَختلسُ القِلالا[٦] *

ويروى: «يَقْضَمْنَ حُسْنَ بنانه والمعصم»، فيقضَمن معناه يأكلن. يقال: قَضِمَت الدابةُ شعيرها، ولا يقال قَضَمَتْ. والقَضْم: أكل [كُلّ[٧]] شىء يابس، والخَضْم: أكل [كُلّ[٧]] شىء رطب. و «المِعْصم»: موضع السوار، وهى المعاصم. و «البنان»: الأصابع، واحدته بَنَانة. والأنامل: أطرافها، واحدتها أنْمُلة وأنمُلة. قال الله تبارك وتعالى: ﴿واضرِبُوا منهمْ كلّ بنان[٨]﴾. قال الشاعر:

---

(١) الآية ٥٢ من سورة سبأ.

(٢) هو المثقب العبدى. انظر البيت ١٠ من المفضلية ٧٦.

(٣) هو غيلان بن حريث. اللسان (نوش)، وأبو النجم. (اللسان (علا). وسيأتى فى تفسير البيت ٤٧ من قصيدة الحارث.

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى وأبى عمرو وأبى بكر. تفسير أبى حيان ٧ : ٢٩٣.

(٥) سبق الاستشهاد به فى تفسير البيت ٨١ من قصيدة طرفة والبيت ٢٧ من قصيدة عنترة هذا. وهو فى الديوان ٦٩.

(٦) صدره فى ديوان ذى الرمة ٤٥١ :

* تسعرها بأبيض مشرق *

(٧، ٧) التكملة من م.

(٨) الآية ١٢ من سورة الأنفال.

كم لك من خَصلة مباركة يَحسِبها بالبنان حاسبُها[1]

قال : أبو جعفر : البنان : الأصابع بكمالها .

وجزر السباع نصب بتركته ، وما فى موضع نصب بينُشنه ، أى فيما بين :

٥٣ - ومَسَكٌ سابغةٍ هتكتُ فروجُها بالسَّيف عن حامى الحقيقة مُعْلِمِ

و « مسكها » : سَتْرها[2] . وروى الأصمعى : « ومشكٌ سابغة » . قال : ومشكُها حيث يجمع جيبها بسَير . قال الأصمعىّ : كانت العرب تجعل سيرًا فى جيب الدرع يجمع جيبها . فإذا أراد أحدهم الفِرار جَذَبَ السَّيرَ فقطعه واتَّسع الجيب فألقاها عنه وهو يركض[3] . والسابغة : الدرع الفاضلة الواسعة التامَّة . وقوله : « هتكت » معناه قطعت وخرقت . وقوله « حامى الحقيقة » ، معناه يحمى ما يحقّ عليه أن يمنعَه . يقال حمى أنفَه حميَّة ؛ ومَحميَةٌ . ومَحميَّة . قال الفرزدق :

دافعْ إذا ما كنت ذا محميَّهْ بدارِىّ أمه ضبيَّهْ
صَمَحْمح مِثلِ أبى مَكيَّهْ[4]

يعنى نفسَه . وذلك أنَّه وُلدت له جاريةٌ من سوداءَ فسمَّاها مكيَّة وتكنَّى بها . وقوله « مُعْلِم » معناه قد أعلمَ نفسَه ، أى هو معروف . وقال أبو جعفر فى قوله : « ومشكٌ سابغة » : مَشَكَها : نسجها .

والمسَكُ مخفوض بإضمار ربّ ، وهتكت فروجها صلة سابغة ، والباء وعن صلتان لهتكت ، والحامى خفضٌ بعن ، والمعلِم نعت لحامى الحقيقة .

٥٤ - رَبِذٍ يَدَاهُ بالقِداح إذا شَتا هَتّاكِ غاياتِ التِّجارِ مُلَوَّمِ

---

(١) سبق فى تفسير البيت ٣٨ من قصيدة امرئ القيس

(٢) فى الأصلين « سمها » ، صوابه فى م والتبريزى . والسمر : شدك شيئاً بالمسمار .

(٣) التبريزى : « وقيل المشك الدرع التى قد شك بعضها إلى بعض . وقيل المشك المسامير التى تكون فى حلق الدرع . وقيل المشك الرجل الشاك » . وانظر بقية القول فيه فهو مسهب يطول على الاقتباس .

(٤) لم ترد هذه الأرجوزة فى ديوان الفرزدق . ورواها له أبو الفرج فى الأغانى ١٩ : ٢٠ .

« الرَّبِذ » : السريع الضرب بالقداح . والرَّبَذُ المصدر . يقال : هو حاذق بالقمار والميسر . خفيف اليد بضرب القداح . وهذا كان مدحًا عند العرب فى الجاهلية . وقوله « إذا شتّا » قال يعقوب : إنّما يضربون بالقداح فى شدّة الزمان وكَلَب البرد . وقوله « هتّاك غايات التجار » الغاية : الراية رايةُ الخمّارين . وأنشد قول أبى ذؤيب [و] وصَف الخمّار :

* له رايةٌ تَهدى الكرامَ عُقابُها[1] *

وقوله « هتّاك غايات التجار » ، معناه أنه يأتى الخمارين فيشترى كلّ ما عندهم من الخمر فيَقْلَعون راياتِهم ويذهبون . فذلك هَتْكُه . وقال أبو جعفر : كان أصحاب الخمر إذا نزلوا رفعوا رايةً ليُعرَفوا بها . والراية هى الغاية . فلا يَقلَعونها حتّى تُشترَى خمرُهم جَمْعاء . وقوله «ملوّم » معناه معذّل يُلام على إنفاق ماله فى الفتوّة . يقال : ألامَ الرجلُ . إذا أتى بما يلام عليه . وقد ألامَ . إذا أتَى باللؤْم .

وربِذ وهتّاك وملوّم نعوت لحامى الحقيقة . واليدان مرتفعان بمعنَى ربِذ .

٥٥ ـ لمَّا رآنى قد نزلْتُ أُريدُه أَبْدَى نَواجذَه لغير تبسُّمِ

قوله « أبدى نواجذَه » معناه كلحَ فى وجهى فبدت أضراسه . والناجذ : آخر الأضراس . ومن ذلك قولهم : عضّ على ناجذه . وقال الأعشى :

ولســوفَ تَكلَح للأسِـ ـنَّةِ كَلْحةً غيرَ افترَارَه[2]

يقول : ليس إبداؤه نواجذَه للضحك ، إنّما ذاك لكراهة منه وخشية من الموت .

وفاعل رآنى مضمر فيه من ذكر حامى الحقيقة . وأريده موضعه رفع فى اللفظ بالألف . وموضعه نصب فى التأويل على الحال ، كأنه قال : قد نزلتُ مُريدًا له . وأبدَى جواب لمّا .

---

(١) صدره فى ديوان الهذليين ١ : ٧٢ :

* فما الراح راح الشام جاءت سبية *

وكذا ورد إنشاد العجز ، وهو فى الهذليين : « لها غاية » .

(٢) ديوان الأعشى ١١٤ . يخاطب بذلك شيبان بن شهاب الجحدرى.

وقال أبو جعفر فى قوله « أبدى نواجذه لغير تبسم » ، معناه استبسلَ للموت . وأخرى استسبل[١] .

٥٦ ـ فَطَعنتُه بالرُّمْح ثُمَّ عَلَوتُه ... بمهنَّدٍ صافى الحَديدةِ مِخْذَمِ

« المهنَّد » : المعمول بالهند . قال يعقوب : سمعت أبا عمرو الشيبانىّ يقول : التهنيد : شَحْذ السيف . و« المِخْذم » من السيوف : الذى ينتسف القطعة ، أى يَرمِى بها . قال الشاعر[٢] :

« عَقِيلا سُيوفٍ مِخذَمٌ ورسوبُ[٣] »

والرسوب : الذى يَرسُب ، وهو الغامض القطع .

وصافى الحديدة نعت للمهنَّد ؛ لأنّ صافى الحديدة نكرةٌ فى التأويل ، إذْ كانت الألف واللام تَحسُنان فيه ، فيقال الصافى الحديدة .

٥٧ ـ عَهْدِى به مَدَّ النهارِ كأنَّما
خُضِبَ البنانُ ورأسُه بالعِظْلَمِ

« مدّ النهار » : أوّله ، أى حين امتدّ النهار . يقال : أتيتُه مدّ النهار ، وشدّ النّهار ، ووجه النّهار ، وشبابَ النّهار ، أى أوّلَه . ويروى : « شَدّ النهار » أى ارتفاعه . و « العِظْلِم » : الوسْمَة[٤] .

ومدّ النهار منصوب على الوقت ، وخبر عهدى ما عاد من الهاء . والتقدير : كأنّما خُضِب بنانُه ورأسه ، فأقام الألف واللام فى البنان مقام الهاء ، كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ونَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى[٥] ﴾ ، أى عن هواها .

---

(١) كذا فى النسختين .

(٢) هو علقمة الفحل . ديوانه ١٣٢ والمفضليات ٣٩٤ واللسان (خذم) .

(٣) صدره : « مظاهر سربالى حديد عليهما »

(٤) كذا ضبطت فى الأصلين . وفى م : « الوسمة » بكسر السين ، وهما لغتان . والوسمة : شجرة لها ورق يختضب به .

(٥) الآية ٤٠ من سورة النازعات .

٥٨ ـ بَطَلٍ كأَنَّ ثيابَهُ فى سَرحَة
يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ لَيْسَ بتَوْأَمِ

ويروى : « كأنّ سلاحَه فى سرحة » ، يقول : هو طويلٌ من الرّجال تامٌّ ، فكأنّ ثيابه التى هى عليه ، إنما هى على سرحة من طوله . والسلاح يذكّر ويؤنّث ، قالت الدُّبيرية : سمّى جدُّنا دُبَيرًا لأنّ السلاح أدبرَتْه . والمَسَالح : المواضع يستعمل فيها السلاح . ومعنى قوله « فى سرحة » . أى على سرحة ، فأقام « فى » مقام « على » . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ولأصلبنّكم فى جذوع النّخل ﴾ ، أى على جذوع النخل . قال الشاعر :

نصبنا رأسَــه فى رأس جذع بما جَرّمت يداه ، وما اعتدينا

أى على رأس جذع . وقوله « يُحذَى نِعالَ السبتْ » معناه ليس براعى إبل فيلبس الجِلدَ الفطير . والسبت : جلود البقر إذا دُبغت بالقَرَظ ، فإن لم تُدبَغْ بالقرظ فليست بسِبْت . وقوله « ليس بتوأم » ، يقول : لم يزحمْه آخر فى الرَّحم فيخرجَ ضاويًا ضعيفًا . يقال : هو توأمٌ ، إذا ولد معه آخر . والجميع توائمُ وتُؤام . وأنشدنا أبو العباس :

قالت لها ودمعُهــا تؤام على الذين ارتحَلُوا السَّلامُ

وقد أتأمت المرأة فهى متئم ، إذا ولدت اثنين فى بطن ، فإذا كان ذلك عادتها فهى متآم . وقال أبو جعفر : توائم جمع توأمة للمؤنث ، وتوأمون جمع توأم للمذكّر . و « السَّرحة » : الشجرة الطويلة ، وجمعها سَرْح .

وبطل مخفوض لأنه نعت لحامى الحقيقة ، والياب اسم كأنّ ، وفى سرحة خبر كأنّ ويحذى مرفوع بالياء وموضعه فى التأويل خفضٌ لأنّه نعت البطل ، ولورُدّ إلى الدائم لقيل فيه : بطل محذوّ نعالَ السِّبت ، واسم ما لم يسمّ فاعله مضمر فى يُحذى ، والنعال خبر ما لم يسمّ فاعله ، واسم ليس مضمر فيها ، وتوأم خبرها .

---

(١) انظر ماسبق فى ص ١٥٩ . وتعليلا آخر فى جمهرة ابن حزم ١٩٥ .
(٢) الآية ٧١ من سورة طه .
(٣) انظر ما سبق فى تفسير البيت ٣١ من قصيدة زهير .

٥٩ ـ ياشاةَ ما قَنَصٍ لمنْ حَلَّتْ له حَرُمَتْ عَلَيَّ وليتَها لم تَحْرُمِ

قوله « ياشاة » كناية عن المرأة . والعرب أيضًا تكنى عن المرأة بالنعجة ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ هذا أخى له تِسعٌ وتِسعونَ نعجةً ولى نعجةٌ واحدة [١] ﴾. أراد بالنعجة المرأة ، وأراد : يا شاة قنصٍ ، أى صيد . والقنيص والقَنَص : الصَّيد . والقانص والقنيص : الصيَّاد . وقوله « لمن حلَّت له » ، أى لمن قدر عليها . وقوله « حرُمتْ علىّ » معناه هى من قوم أعداء له . وقال الأثرم فى قوله « حَرُمتْ علىّ » : معناه هى فى جِوارى فقد حرمتْ علىّ . ويروى : « حرُمتْ عليه » . وأنكر أبو جعفر قول الأثرم وقال : العرب لا تشبِّب بجاراتها ، والمعنى فيه مدح ، أراد : يا شاةَ قنص ، أى من اقتنصها فقد غنم . يُقال [٢] : إنه أراد امرأة أبيه ، وهى سُمَيَّة التى يقول فيها :

أمِن سُمَيَّةَ دمعُ العين تذريفُ لو أنّ ذا منكَ قبل اليوم معروفُ [٣]

وقال الفراء : أنشدنى الكسائى بيت عنترة « يا شاة مَنْ قنص لمن حلَّت له » . قال : وزعم الكسائى أنه إنما أراد يا شاة قنص ، وجعل مَنْ حشوًا فى الكلام كما تكون ماحشوًا . وأنكر الفراء هذا وقال : إنّما أراد يا شاةَ مِن مقتنصٍ [٤] ، لأنّ مَنْ لا تكون حشوًا ولا تُلغَى . وأنشد الكسائى والفراء :

آل الزُّبير سَنَامُ المجدِ قد علمتْ ذاك القبائلُ والأكثرونَ مَنْ عددا

فقال الكسائى : مَنْ صلة والمعنى الأكثرون عددًا . وقال الفراء : عَددًا صلة لمَنْ كأنه قال : مَن معدودًا .

والشاة منصوبة على النداء ، وما صلة للكلام . ويجوز أن تكون ما خفضًا بإضافة الشاة إليها ، وقنص مختفض على الإتباع لما ، كما تقول فى الكلام : نظرت إلى ما معجبٍ

---

(١) الآية ٢٣ من سورة ص .

(٢) فى الأصلين : « يقول » ، صوابه فى م .

(٣) ديوانه ١٦٤ . كانت امرأة أبيه قد ادعت أنه راودها عن نفسها ، فغضب أبوه وضربه بالسيف ، فوقعت عليه امرأة أبيه وكفته عنه ، ولما رأت ما به من الجراح بكت . ويقال اسم امرأة أبيه « سهية » . وروى أيضاً : « أمن سهية » .

(٤) فى الأصلين : « يقنص » ، وأثبت ما فى م . والقنص بمعنى المقتنص ، كما سبق .

لك ، على معنى : نظرت إلى شيء معجب لك ، واللام صلة قَنَص ، وحلّت له صلة مَن ، والهاء تعود على مَن ، وفى حلّت ضمير الشاة ، والهاء والألف اسم ليت ، والخبر ما عاد من تَحرُم .

٦٠ – فبعثْتُ جَارِيَتِي فقلتُ لها اذْهَبِي فتَحسَّسِي أَخبارَهَا لِي واعْلَمِي [1]

الفاء تصل ما بعدها بما قبلها ، وقلت نَسَق على بعثت ، والجارية نصبٌ ببعثت ، وعلامة الجزم فى اذهبي سقوط النون ، وكذلك تحسَّسى واعلمى ، والأخبار نصب بالتحسس .

٦١ – قالتْ : رأَيتُ مِنَ الأَعادِي غِرَّةً والشَّاةُ ممْكِنَةٌ لمن هو مُرْتَمِ

قوله « مُرْتَمِ » معناه لمن أراد أنْ ينظر ويلتمس . وقال أبو جعفر : معناه لمن أراد أن يصطادها ويأخذها . وقوله « غِرّة » معناه إمكان واغترارٌ وغفلة . قال الراجز :

إمَّا تريْنى أذَرِى وأدَّرِى غِرّاتِ جُمْلٍ وتَدَرّى غِرَرِى [2]

قوله « أذَرِى » هو أفتعل من ذرّى يذرّى . وقوله وأدّرى ، معناه أختلها بالنظر إذا غفلت . ومعنى البيت أنّ هذا الشاعر كان يجيء فيلعب بالتراب كأنّه يذرّيه . فإذا أصاب غفلة نظر إلى هذه المرأة .

والغرّة نصبٌ برأيت ، والأعادى : جمع أعداء . والأعداء : جمع عدوّ ، والأصل فيه من الأعادِي ، فاستثقلوا الكسرة فأسقطوها ، والشاة رفع بممكنة . والواو واو حال ، كأنه قال : فى حال إمكان الرَّمْى .

---

(١) التبريزى : « الياء فى قوله لى تسكن وتفتح . فمن فتحها قال إن الياء اسم ، وهو على حرف واحد وفى سكونه إخلال فيجب أن يقوى بالحركة . ومن سكنها قال : هى وإن كانت اسما على حرف واحد فإنه يعتمد على ما قبله لا ينفك منه ، فقد صار ما قبله بمنزلة ما هو منه ، والحركة تستثقل فى الواو والياء ، فلذلك أسكنت » .

(٢) فى اللسان (درى) : « كيف ترانى » . قال ابن برى : يقول أذرى التراب وأنا قاعد أتشاغل بذلك لئلا ترتاب بى ، وأنا فى ذلك أنظر إليها وأختلها ؛ وهى أيضاً تفعل كما أفعل ، أى أغترها بالنظر إذا غفلت فترانى ، وتغترنى إذا غفلت ، فتختلنى وأختلها .

٦٢ـ وكأنها التفتتْ بجيدِ جَدَايةٍ رَشأٍ مِنَ الغِزْلان حُرٍّ أَرْثَمِ [١]

« الجِيد » : العنق ، وجمعه أجياد ، قال الشاعر :

أيامَ أبدتْ لنا جيدًا وسالفةً فقلت أنّى لها جيدُ ابنِ أجيادِ [٢]

معناه فقلت لها : أنّى لها عُنقُ هذا الظبي الذى يكون فى هذا الجبل . وأجياد : جبلٌ بمكّة . ويقال : رجلٌ أجْيَد وامرأةٌ جَيْداء ، للطّويلة العنق . يقول : فكأنّ جيدها الذى التفتت به جيد جَداية ، وهى من الظّباء بمنزلة الجدى من الغنم أتتْ عليه خمسةُ أشهر أو ستّة . وقال الآخر [٣] :

يُريح ، بعْدَ النَّفَس المحْفوز [٤] إراحَةَ الجَدَايةِ النَّفُوزِ

النَّفوز : القَفوز . و « الحُرّ » : الحسَن العتيق . و « الأرثم » : الذى على أنفه بياض .

والجيد خفض بالباء ، وهو مضاف إلى الجداية ، والرشأ والحرّ والأرثم نعوت الجداية .

٦٣ ـ نُبِّئْتُ عَمْرًا غيرَ شاكِرِ نِعْمتِي والكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لنفْسِ المُنْعِمِ

قوله : « لنفس المنعم » : عليه . فيقول : إذا كَفَرَه خبُثَ ذلك نفْسَ المنعِم الذى له عليه نعمة . ويقال : طعامٌ مَطْيَبَةٌ للنَّفْس ومَخبثةٌ لها ، وشرابٌ مبولة .

وعمرًا اسم نبِّئتُ ، وغير شاكر خبر نبئت ، والكفر رفع بمخبثة ، والنفس خفض باللام وهى مضافة إلى المنعم .

---

(١) م والتبريزى : « وكأنما التفتت » .

(٢) فى اللسان (جيد) : « أيام أبدت لنا عينا » .

(٣) هو جران العود ، كما فى ديوانه ٥٢ واللسان (أبز) .

(٤) فى اللسان (أبز ، حفز ، نفز) : « تريح » ، وفيه (روح) : « أراح » . وقبله فى الديوان وإصلاح المنطق ١٢٥ :

إنى صبحت حمل بن كوز علالة من وكرى أبوز

٦٤ ـ ولقد حَفِظْتُ وَصاةَ عَمِّى بالضُّحَى
إذْ تَقْلِصُ الشَّفَتانِ عنْ وَضَحِ الفَمِ

« الضُّحى » مؤنَّثة ، والضَّحاء ، بالمدّ والفتح مذكَّر ، والضَّحاء للإبل بمنزلة الغَداء . أنشدنا أبو العباس :

أعجلَهـا أقدحى الضَّحاء ضُحَيّ وهى تُناصى ذوائبَ السَّلَمِ [1]

وقوله « تَقْلِص » إذا فزِع الرجلُ تقلَّصت شفتاه. «عن وضحِ الفم»، أى عن بياض الأسنان ، كما قال العجاج :

* إذَا العَوالى أخرجتْ أقصى الفمِ [2] *

والوضَح : اللَّبَن ، سمّى وضحًا لبياضه . قال الهذلىّ [3] وذكر قومًا انهزموا :

عقَوْا بسهم فلم يشعُر به أحد ثمَّ استفاءوا وقالوا حبَّذا الوضحُ

أى رجعوا وقالوا : حبَّذا اللبنُ نشرب منه . والتَّعقيَة : أن يُرمَى بسهم فى السماء .

واللام فى لقد لام اليمين ، وإذْ وقتٌ لما مضى ، والشَّفتان رفعٌ بتقلص ، وعن صلة تقلص ، والوضح مضاف إلى الفم .

٦٥ ـ فى حَومة المَوتِ التى لا يتَّقِى غَمَراتِها الأَبطالُ غيرَ تَغَمْغُمِ

حومة كلِّ شىءٍ : معظمه . ويقال نَعَم حَوْمٌ ، أى كثير . و « غَمَراتها » شدائدها . قال الشاعر [4] :

* الغمراتُ ثمَّ ينجلينا *

---

(١) البيت للنابغة الجعدى فى اللسان (ضحا ٢١٠) .

(٢) ديوان العجاج ص ٦٢ . وقبله :

* إنا لعاطفون خلف المسلم *

(٣) المتنخل الهذلى . انظر ما سبق فى تفسير البيت ١٣ من هذه القصيدة .

(٤) هو الأغلب العجلى ، كما فى أمثال الميدانى ٢ : ٤ . وكذا ورد إنشاده فى المجمل ووقعة صفين =

و « الأبطال » : الأشدّاء . « والتغمغُم » : صوت تسمعه ولا تفهمه . وقال أبو جعفر : يقال نَعَم حَوْمٌ ، إذا كان كثيرًا لا يُدرَك عدده .

وفى حومة الموت ، من صلة تقلص . ويجوز أن يكون من صلة حفظت ، والّتى نعت للحومة ، والأبطال رفع بيتّقى ، والغمرات نصب بيتّقى ، واختفضت التاء لأنها غير أصليّة ، وغير نصبٌ على الصدر .

٦٦ – إذْ يتّقُونَ بِىَ الأَسِنَّةَ لم أَخِمْ عَنْها ولكنِّى تَضَايقَ مُقدَمى

قوله « يتّقون بىَ الأسنّة » : معناه يجعلونى بينهم وبينها . يقال اتّقاه بحقّه . وتَقّاه بحقّه ، أى جعلَه بينه وبينه . والأسنّة : جمع سِنان ، وهو الذى يُطعَن به . والسنان والمِسنّ هو الحجر الذى تحدّد به السكاكين . قال ذو الرمة .

وزُرق كسَتهنّ الأسنّةُ هَبوةً أرقّ من الماء الزُّلال كليلُها[1]

قوله « لم أخم » ، معناه لم أنكُلْ ولم أضعُف . يقال خامَ يَخِيم ، إذا ضعُف وجبُن . وقد أخامَ يُخيم[2] ، إذا أصابَ رجلَه كسرٌ أو علّةٌ فلم ينبسط فى المشْى . قال الشاعر :

رأوا وقرةً فى عظْم ساقى فحاولوا جُبُوريَ لمّا أن رأونى أخيمُها[3]

قوله « ولكنّى تضايقَ مُقْدَمى » معناه ضاق المكان الذى أقْدم فيه . فصرتُ فى مَضيق من الأرض لا أستطيع أن أقْدِمَ فرسى فيه . يقال : : إنّه لجرىء المُقْدم . أى عند الإقدام ، كقولك : حلفت بجهد المُقْسَم . أى بجَهْد القسَم . ولا يجوز جرىء المُقْدِم بكسر الدال ، لأنّ المقْدِم لا يكون مصدراً ؛ إنّما المُقْدِم الرجُل الذى يُقدم ؛ ولا معنى له هاهنا . ويقال : نَحَر فلانٌ مقدّمة إبله ، وهى الّتى تبكّر باللقاح . والعرب تقول للشىء معناه فَعَل : قد تفاعل . كقولك : قد تباعدَ

= ٢٨٧ . وفى جمهرة العسكرى :

الغمرات ثم ينجلين عنا وينزلن بآخرين
شدائد يتبعهن اين

(١) لم أجده فى ديوان ذى الرمة ولا فى ملحقاته .

(٢) م : « خام يخيم » فى هذا الموضع أيضاً . وهما لغتان فى هذا المعنى كما فى اللسان (خيم) .

(٣) المقاييس واللسان (خيم) .

ما بين القوم ، تريد بَعُد ما بينهم . وكقولك : تطاول اللَّيل ، أى طال ، وتعالى النَّهار ، أى علا .

وإذْ وقت للماضى ، لوأخِمْ جزمٌ بلمْ ؛ علامة الجزم فيه سكون الميم ، والياء سقطت لسكونها وسكون الميم ؛ والياء اسم لكنّ ، والخبر ما عاد من الياء فى مُقْدمى ، وموضع مقدمى رفعٌ بتضايقَ ، والمُقْدَم بمعنى الإقدام ، كما تقول : الحمد لله مُمسانا ومُصْبَحنا ، أى فى إمسائنا وإصباحنا .

٦٧ ـ لَمَّا رأيتُ القومَ أَقْبلَ جَمعُهمْ يَتَذامَرونَ كررتُ غيرَ مذمَّمِ[1]

قوله « يتذامرون » معناه يحرّض بعضُهم بعضاً ويزجرُ بعضُهم بعضاً . يقال : ذَمَره يذمُره ذَمرًا ، إذا حضَّه . والذَّمر : الرجُل الشجاع ، وجمعه أذمار . والمذمَّر : الذى يُدخِل يده فى حَياء النَّاقة فيلمس ذِفرى السَّليل وعنقَه فيعلمُ أذكرٌ هو أم أنثى . والمذمَّر : الموضع الذى يلمسه المذمِّر .

ولمَّا وقتٌ فيها طرَفٌ من الجزاء ، والجمْع يرتفعون بأقبلَ ، ويتذامرون موضعه رفعٌ فى اللفظ بالياء وموضعه فى التأويل نصبٌ على الحال ؛ والتقدير : أقبلَ جمعهم مُتذامرين . وكررتُ جواب لمَّا ، وغير مذمّم نصب على الحال من التاء ، وأقبلَ جمعُهم حالٌ للقوم ، معناه : قد أقبلَ جمعهم .

---

(١) قبله عند التبريزى ثلاثة أبيات ؛ وقال التبريزى : ويقع فى بعض الروايات هذه الأبيات الثلاثة :

لمَا سمعتُ نداء مُرَّة قد علا وابنَىْ ربيعَة فى الغُبار الأقتَمِ

ومحلَّم يسعون تحت لوائهم والموت تحت لواء آل محلَّم

أيقنت أن سيكونُ عِندَ لقائهمْ ضَربٌ يُطيرُ عن الفراخ الجُثَّمِ

قال التبريزى : « مفعول يطير محذوف . والمعنى يطير الهام عن الفراخ الجثم . وإنما شبه ما حول الهام بالفراخ » .

٦٨ ـ يَدْعُونَ عَنتَرَ والرِّماحُ كأَنَّها أَشطانُ بِئرٍ فى لَبَانِ الأَدهَمِ

معناه : كأنّ الرماحَ حين أشرعَتْ إليه فى طولها حِبالٌ . و« اللَّبَان » : مجرى اللَّبَب .

والرماح رفع بما عاد من الهاء ، والهاء والألف اسم كأنّ . وخبرها أشطان ، والواو فى الرماح او الحال .

٦٩ ـ مازِلْتُ أَرميهِمْ بِغُرَّةِ وجهِهِ ولَبَانِه حَتَّى تَسَرْبَلَ بالدَّمِ[1]

قوله « تسربل » معناه صار له سربال من الدم . والسِّربال : القميص . قال امرؤ القيس :

ومِثلِك بيضاءِ العوارضِ طَفْلَةٍ لَعوبٍ تُنَسِّينى إذا قمتُ سِربالى[2]

أراد : قميصى .

والتاء اسم زلت ، والخبر ما عاد من أرمى . والباء صلة أرمى . ورواه ثابت : « ما زلتُ أرميهم بِثُغرة نحره » . وقال : ثُغرة النحر : الهَزْمة التى بين التَّرقُوتين .

٧٠ ـ ولقد شَفَى نَفسِى وأَبرأَ سُقْمَها قِيلُ الفَوارِسِ ويْكَ عَنتَرُ أَقدِمِ

يقال سُقم وسَقَم ، وعُدْم وعَدَم ، وبُخْل وبَخَل . وقال أبو جعفر : معنى البيت : كنتُ أكثرَهم ، فلذلك خصُّونى بالدعاء . وقوله « وَيْكَ » معناه ويلَك ، فأسقط اللام . ومعناه فى غير هذا : : ألم تَرَ . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ويْكأنّه لا يُفلِح الكافرون[3] ﴾ . قال الفراء : يجوز أن يكون المعنى ويلك اعلمْ أنّه ، فأسقط اللام

---

(١) فى الأصلين : « بثغرة وجهه » ، صوابه فى م والتبريزى . وعند الزوزنى « بثغره نحره » . وأشار إلى هذا التبريزى .

(٢) ديوان امرئ القيس ٣٠ .

(٣) الآية ٨٢ من سورة القصص .

[من[١]] ويلك وأضمر قبل أنّه اعلمْ. ويجوز أن يكون ويك ألم تر[٢]. قال الشاعر[٣]:

سالتانى الطّلاقَ أنْ رأتانى ... قلّ مالى قد جئتمانى بهُجْرِ
ويك أنْ من يكن له نشبٌ يُحـ ... ـبَبْ ومن يفتقرْ يَعِشْ عيشَ ضُرِّ

قال يعقوب بن السكيت : أنشدنى هذا البيتَ محمد بن سلام الجمحى عن يونس وقال : معناه ألم تر . ومعنى « شفى نفسى » أى اشتفيت حيث قالوا لى أقدمْ فأقدمْت . وقال أبو جعفر : أصل هذا الفرّح أنه أقرّ به أبوه ، فلما قالوا « ويْكَ عنتر أقدمْ » ، والذى قال له أقدمْ أبوه ، قال له : ويك عنتر أقدمْ فاذهبْ بالحُرَم والمال ! فقال : « العبد لا يُحْسن الكرّ ، إلاّ الحَلَبَ والصّرّ ». فأعادَ عليه مرارًا ، فلمّا تخوّفَ أن يَذهب الحُرَمُ قال : أىْ بُنَىَّ ، أمَا ترى[٤] ؟ قال : الآنَ نعمْ . فعندها قال : « وأبرأ سُقْمَها » ! فركب فرسَه عُريانًا وأخذَ قَناتَه فردَّ الظُّعُنَ وقتلَ مَن قَتَل .

والقيل مرتفع بشفَى ، وأبرأ نسَق على شفَى ، وعنتر فيه وجهان : فتح الراء وضمها . من فتحها قال : أراد الترخيم يا عنترةُ ، ثم أسقط التاء وترك الراء على فتحها ؛ لأنه يُطالب التاء . ومن قال عنترُ ضمّ الراء لأنّه منادًى مفرد . وموضع أقدمْ جزمٌ على الأمر . والياء صلة لكسر الميم ، كما قال امرؤ القيس :

« ألاَ أيها الليل الطويلُ ألاَ انجلِى[٥] »

٧١ – وازورَّ مِنْ وَقْع القَنَا بلَبانِهِ ... وشَكَا إلَىَّ بَعبرةٍ وتحَمحُمِ[٦]

---

(١) التكملة من م .

(٢) الذى فى ب : « قال الفراء : يجوز أن يكون المعنى ويلك ألم تر » .

(٣) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فى البيان ١ : ٢٣٥ . وفى اللسان (ويا) أنه زيد بن عمرو بن نفيل . ويقال لنبيه بن الحجاج . وانظر الخزانة ٣ : ٩٩ وشرح أبيات الكتاب للشنتمرى ٢ : ١٧٠ وعيون الأخبار ١ : ٢٤٢ والبخلاء ١٦٧ .

(٤) كذا ضبط فى الأصلين. وفى م : « بُنَىَّ » ، وهى قراءة جمهور القراء فى قوله تعالى : « يا بنى اركب معنا » وأصلها « يا بنيّ » فاجتزئ بالكسرة عن الياء ، وقرأ عاصم من السبعة « يابنى » بفتح الياء اجتزاء بالفتحة عن الألف ، وأصله « يا بنيا » كقولك يا غلاما . لكن جرى أهل عصرنا على فتح الياء والأمر فيها كما رأيت .

(٥) البيت ٤٦ من قصيدته .

(٦) وكذا فى م . لكن عند التبريزى والزوزنى : « فازور » .

« العَبْرة » : الدمعة ، وجمعها عِبَرٌ . أنشدنا أبو العباس :

ولا تنفَّستُ إلاّ ذاكرًا لكمُ ولا تبسَّمتُ إلاّ كاظمًا عِبَرا

وقال أبو جعفر : العَبْرة تُنزل الدَّمعة ، وهى ارتفاع الغمّ من الصَّدر حتّى يَخنُقَ فيكاد يقتلُ[1] . فيقال : خنقته العبرة . والدمعة لا تقتل . وأنشدَ لذى الرمّة :

أجَلْ عَبْرةٌ كادتْ لعِرفانِ منزل لميَّةَ لو لم تُسهِلِ الماءَ تَبْذَحُ[2]

و « ازورّ » ، معناه تمايل ، وهو مأخوذ من الزَّوَر ، والزَّوَر : الميل ، يقال : ازوَرّ يزْورّ ، وتزاوَرَ يتزاوَر ، وازوارّ يزْوارّ ، وازّاوَرَ يزّاوِر . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وتَرَى الشَّمسَ إذا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عن كهفِهِم[3] ﴾ ، معناه تمايل ، والأصل فيه تتزاور ، فأدغمت الزاى الأولى فى الثانية . وتقرأ ﴿ تَزَاوَرُ[4] ﴾ بتخفيف الزاى ، والأصل فيه تتزاور ، فحذفوا إحدى التاءين ، وقرأ قتادة[5] : ﴿ تَزْوَرّ ﴾ على مثال تحمرّ ، وهذا مستقبل ازورّ . وقرأ أبو رجاء[6] : ﴿ تَزْوارُّ ﴾ على مثال تَحمارُّ وتَصفارُّ ، وهذا مستقبل ازوارّ[7] . و « اللَّبان » : الصّدر وموضع اللَّبَب ، وقد يستعار للناس . وقوله : « وشكا إلىّ بعبرة » مَثَلٌ ، معناه فعَلَ فِعلَ مستعبِر ، أى لو كان ممن يتكلّم لشكا بلسانه . والتحمحم نسقٌ على العَبرة .

٧٢ ـ لو كانَ يَدْرِى ما المحاوَرةُ اشتكَى أو كانَ لو عَلِمَ الكلامَ مُكلِّمى[8]

اسم كان مضمر فيها ، والخبر ما عاد من يدرى ، والمحاورة رفع بما وما بها ، واشتكَى

---

(١) يعنى تزايد الغم فى الصدر وارتفاعه ، فى الأصلين : « حتى تخنق فكاد يقتل » ، وأثبت الصواب من م .

(٢) ديوانه ذى الرمة ٧٧ .

(٣) الآية ١٧ من سورة الكهف . وهذه القراءة هى قراءة الحرميين وأبى عمرو .

(٤) هى قراءة الكوفيين والأعمش وطلحة وابن أبى ليلى .

(٥) هو وابن أبى إسحاق وابن عامر .

(٦) هو وأيوب السختيانى وابن أبى عبلة وجابر .

(٧) وقرأ ابن مسعود وأبو المتوكل : « تزوثر » . تفسير أبى حيان ٦ : ١٠٧ — ١٠٨ .

(٨) التبريزى والزوزنى : « ولكان لو علم الكلام » .

جواب لو ، واسم كان الثانية مضمرٌ فيها ، ومكلِّمى خبرها ، والنصب لا يتبين فيه ؛ لأن الياء لا يكون الذى قبلها إلاّ مكسوراً .

٧٣ ـ والخَيلُ تَقتحِمُ الخَبَارَ عَوابساً من بينِ شَيظمةٍ وأَجردَ شَيظَمِ

الاقتحام : الدخول فى الشَّىء بسرعة . و « الخَبَار » : الأرض اللينة ذات الجحرة والجِرَفة ، والرَّكضُ يشتدُّ فيها . و « العوابس » : الكوالح من الجهد . و « الشَّيظم » : الطويل . و « الأجرد » : القصير الشَّعَرة . أنشد اللحيانىُّ فى الخَبَار :

أمِن جَرَّى بنى أسد غضبتُم ولو شئتم لكان لكم جِوارُ[1]

ومن جَرّائنا صرتمْ عَبيداً لقومٍ بعد ما وُطئ الخَبارُ

جَرَّى معناه أجْل ، وهى مما يمدُّ ويُقْصر .

والخيل ترتفع بما عاد من تقتحم ، وعوابسًا نصبٌ على الحال ، ومن معناها التفسير ؛ والأجرد موضعه خفض بالنَّسَق على شيظمة . إلاّ أنَّه نُصب لأنه لا يُجرى . والشيظم نعت الأجرد .

٧٤ ـ ذُلُلٌ رِكابى حيثُ شِئتُ مُشايِعِى لُبِّى وأَحفِزُهُ بأَمرٍ مُبْرَمِ

ويروى : « مُشايِعِى هَمِّى وأحفزهُ برأى مبرم » .

الذَّلول من الإبل وغيرها : الذى هو ضد الصَّعب ؛ والجمع ذُلُلٌ . ويقال : ذلولٌ بين الذّل . ويقال رجل [ذليل [2]] وهو ضدّ العزيز ؛ والجمع أذلاّء ، بين الذُّلّ والمَذَلَّة والذِّلة . و « الركاب » : الإبل . يقول : [هى [3]] معتادةٌ للرحيل قد فارقتْ ألاّفَها وأوطانها مرَّةً بعد مرّة . فاللفظ للركاب والمعنى له ، أى لا أبالى فراق مَن تعرَّضَ لفراقى . وقوله « مشايعى لبى » . يقول : عقلى لا يعْزُب عنى . و « أحفِزُه »

---

(١) فى الأصلين : « حوار » ، صوابه من اللسان (جرر) حيث أنشد البيتين .

(٢) التكلة من م . وموضعه بياض فى النسختين .

(٣) التكلة من م .

معناه أدفعُه وأقوّيه . والحفْز : أن تدفع الشيءَ وتدنوَ منه . وقال أبو جعفر : أراد وأحفزُ الأمرَ المبرمَ بعقْلى ، أى أنْفِذ الأمر المبرمَ بعقلى . وقال : معنى أحفزه أدفعه وأمْضيه . وقوله « بأمر مبرم » أى برأى ليس بمتنقض[1] ولا ضعيف . وأصله من الفَتل المبرْم ، وهو أن تفتل الطاقتين حتى تصيرا طاقةً واحدة[2] . ويروى : « مصاحبى عقلى » .

وركابى مرتفعة بذُلل ، وذلل بها ، ولبّى رفْع بمشايعى . وأحفزه فعل مستأنَف ، والباء صلة أحفزه[3] .

٧٥ــولقدْ خَشِيتُ بأَنْ أَمُوتَ ولم تكُنْ للحربِ دائرةٌ على ابنَىْ ضَمضَمِ

ابنا ضمضم : هرِمٌ وحصينٌ ابنا ضمضم الذى قتله وَرْد بن حابس العبْسى ، وكان عنترة قتل أباهما ضمضما ، فكانا يتواعدانه ، ويروى : « ولم تَدُر للحرب دائرة » ، أى لم تدُرْ عليهم دائرة السَّوء من القتْل .

واللام فى « لقد » لام اليمين ، والباء موضعها نصب بخشيت ، وهى مؤكدة للكلام ؛ لأن سقوطها لا يخلّ بالمعنى . ألا ترَى أنك لو قلت : « ولقد خشيتُ أن أموت » كان سائغًا حسنا . والدائرة رفع بتكُن ، واللام خبر الكون ، وعلى صلة دائرة ، والواو فى قوله « ولم تكن » واو الحال .

---

(١) فى الأصلين : « بمتقص » ، والصواب من م .

(٢) فى الأصلين : « « أن تفتل الطاقين حتى يصير طاقة » ، والصواب فى م .

(٣) روى الزوزنى بعده ثلاثة أبيات ، هى :

إنى عَدانى أَنْ أَزورَكِ فاعلمِى ما قد عَلمتِ وبعضُ ما لم تعلمى
حالَتْ رماحُ ابنَىْ بغيضِ دونَكم وزَوَت جوانِبى الحربِ من لم يُجرم
ولقد كررتُ المُهْرَ يَدمى نَحرُه حتَّى اتَّقتنِى الخَيلُ بابنَىْ حِذْيم

والأول والثانى هما البيتان الأخيران من هذه القصيدة . أما الأخير فلم يرد فى رواية ابن الأنبارى .

٧٦ ـ الشَّاتِمَىْ عِرضِى ولم أَشْتُمْهُما والنَّاذِرَينِ إذَا لقِيتُمهادَمى[١]

قوله « والناذرين إذا لقيتهما دمى » معناه والقائلين والله لئن لقيناه لنقتلنّه . وإنّما قال إذا لقيتهما ولم يقل إذا لقيانى . وهو أبْيَنُ فى الكلام ، لأنّ ما لقِيتَك فقد لقيتَه وما لقيتَه فقد لقِيك . قال الله عزّ وجلّ : ﴿فتلقّى آدمُ من ربه كلماتٍ[٢]﴾ ، وقرأ ابنُ عباس رضى الله عنه[٣] : ﴿فتلقّى آدمَ من ربه كلماتٌ﴾ فمعنى القراءتين واحد لأنّ ما لقيك فقد لقيتَه وما لقيتَه فقد لقِيَك . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ لا ينالُ عَهدِى الظّالمين[٤]﴾ ، وفى قراءة عبد الله[٥] : ﴿ لا ينالُ عَهدِى الظّالمون ﴾ قال الفراء : معنى القراءتين واحد ، لأن ما نلتَه فقد نالك وما نالك فقد نلتَه .

وموضع الشاتمين والناذرين خفضٌ على النعت لابنَىْ ضمضم ، وموضع عرضى خفضٌ بإضافة الشاتمَىْ[٦] إليه . ويجوز أن يكون فى موضع نصب بالشاتمى ، ومعناه الشاتمين ، إلاّ أن النون حذفت من التثنية بناءً على حذفها من الواحد ، والاختيار الخفض ؛ لأن النصب إذا أريد دخلت النون . يقال : رأيت الضاربَىْ زيد ، ورأيت الضاربِى زيد ، فتختار خفضَ زيد على نصبه . ويجوز أن تقول : رأيت الضاربَىْ زيدًا ، ورأيت الضاربِى زيدًا على التّفسير الذى مضى ؛ فإذا أدخلت النون لم يجزْ إلا النصب كقولك : رأيت الضاربَين زيدًا ورأيتُ الضاربِينَ زيداً . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ والمقيمى الصلاةِ[٧]﴾ ، فقراءة العوامّ خفض الصلاة . وروى العباس بن الفضل عن أبى عمرو[٨] : ﴿ والمقيمى الصّلاةَ﴾ ، بنصب الصلاة على ما مضى من التفسير .

---

(١) التبريزى والزوزنى : « إذا لم القهما دمى » ونبه على الرواية الثانية . وقال الزوزنى : « يريد أنهما يتوعدانه فى حال غيبته ، فأما فى حال الحضور فلا يتجاسران عليه » .

(٢) الآية ٣٧ من سورة البقرة .

(٣) وهى أيضاً قراءة ابن كثير من القراء السبعة ، وابن محيصن من الأربعة عشر . تفسير أبى حيان : ١٦٥ وإتحاف فضلاء البشر ١٣٤ .

(٤) الآية ١٢٤ من سورة البقرة .

(٥) فى تفسير أبى حيان ١ : ٣٧٧ أنها قراءة أبى رجاء ، وقتادة ، والأعمش .

(٦) الكلام من هنا إلى كلمة « الشاتمين » ساقط من ب .

(٧) الآية ٣٥ من سورة الحج .

(٨) هى قراءة ابن أبى إسحاق والحسن وأبى عمرو . تفسير أبى حيان ٦ : ٣٦٩ . وفيه : وقرأ ابن مسعود والأعمش : « والمقيمين » بالنون ، « الصلاة » بالنصب .

وقال الفرزدق :

أسَيِّـدُ ذو خُرَيْطة نهـارًا من المتلقِّطى قَـرَدَ القُمـام

ويجوز أن يكون موضع الشاتمَىْ والناذرَين نصبًا على الذمّ ، ويجوز أن يكون رفعهما على الذم بإضمار هما الشاتما .

٧٧ – إنْ يَفعَلا فلقَدْ تَركْتُ أَباهما جَزَرَ السِّباعِ وكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ

قوله « جزر السباع » معناه هو مقتول لها تأكله . و « القشعم » : الكبير من النسور. والفاء جواب إن . والأب اسم تركت ، وجزر السباع خبره ، وكل نسق على السباع . وقال أبو محمد الرستمى : روى هذا البيتَ الذى فسَّرناه الأصمعىّ ولم يروه أبو عمرو .

٧٨ – إنِّى عَدَانى أَن أَزورَكِ فاعلمِى ماقد عَلِمْتِ وبعضُ مالم تَعْلَمى

« عَدَانى » معناه شغَلنى . وما مرتفعة بعدانى ، وبعض نسق على ما .

٧٩ – حالتْ رِماحُ ابنَىْ بغيضٍ دُونكمْ وزَوَتْ جَوانِى الحربِ مَنْ لم يُجرِمِ

« ابنا بغيض » : عبس وذبيان ، يعنى قتالهم فى حرب داحس والغبراء . وقوله « وزَوَتْ جوانى الحرب » يقول : مَن لا جُرم له زوتْه جريرةُ من أجرمَ . ومعنى زَوَتْه : حازتْه إلى ناحية لا يقدر أن ينفرد من قومه مخافة أن يُقتل . كقول رؤبة :

وأزمعَتْ بالشرِّ أن تَلتَفّعا حَربٌ تضمُّ الخاذلينَ الشُّسَّعَا

وأصل الانزواء التقبض والاجتماع ، من ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم : « زُوِيَتْ لىَ الأرضُ فأُرِيتُ مَشارقَها ومَغاربَها » ، أى جُمعت . ويقال : انزوت

---

(١) فى اللسان (قرد) : «ويعنى بالأسيد هنا سويداء . وقال : من المتلقطى قرد القمام ، ليثبت أنها امرأة ، لأنه لا يتتبع قرد القمام إلا النساء . وهذا البيت مضمن ، لأن قوله أسيد فاعل بما قبله ، ألا ترى أن قبله :

سيأتيهم بوحى القـول عـنى ويدخـل رأسه تحت القـرام

انظر ديوان الفرزدق ٨٣٥ .

(٢) ديوان رؤبة ٩١ . ب : « الشنعا » ، وأثبت ما فى ا والديوان .

الجلدةُ فى النار ، إذا تقبّضت واجتمعت . قال الأعشى :

يزيدُ يغضُّ الطَّرفَ دونى كأنّما ... زَوَى بين عينَيه علىَّ المحاجمُ[1]
فلا ينبسطْ من بين عينَيك ما انزوَى ... ولا تلقَنى إلاّ وأنفُك راغمُ

والجوانِى رفْعُ بزوت ، ومَن منصوبة ، والأصل فى جوان جَوانِىُ ، فاستُثقلت الضمةُ فى الياء فأسقطت ، وأسقطت الياء لسكونها وسكون اللام . وقال الرستمى : قرئ هذا البيت والذى قبله علىَ الأصمعىّ . وقال أبو جعفر : لا أعرفهما ولم أقرأهما على أحدٍ البتّة .

تمت القصيدة ، وهى تسعة وسبعون بيتًا

(١) ديوان الأعشى ٥٨ والكامل ٣٩٦ وشروح سقط الزند ٣١٧ واللسان والمقاييس (زوى) وسمط اللآلى ٤٥١ . ويزيد هذا هو يزيد بن مسهر الشيبانى . يقول : كأنما زوت المحاجم ما بين عينيه .

قال عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب بن سعد بن زُهير بن جُشَم بن بكر بن حُبَيْب [1] بن عمرو بن غَنْم بن تغلب [2] بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفْصَى ابن دُعمىّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان [3].

وقال أبو عمرو الشيبانى :

كانت بنو تغلب بن وائل من أشدّ الناس فى الجاهلية . قال أبو عمرو : وقد ذكر لى بعضُ أهل العلم أنّهم شهدوا يوم خزّاز . وخزّاز : جبلٌ كانت فيه وقعة . وهم من أظهر الناس عُدّةً وسلاحاً ، وخيلاً ورجالا .

قال أبو عمرو : وسألت ابن الكلبى عن بنى تغلب ، فزعم أنه سمع أباه يقول : حدّثنى بعض أصحابى قال : لو أبطأ الإسلام قليلا لأكلتْ بنو تغلبَ الناسَ .

وكان بينهم فى الجاهلية حروبٌ شديدة فى كليب بن ربيعة أخى مهلهل ، وهو كليبُ وائل [4] ، كادت تأتى عليهم .

قال أبو عمرو : وأخبرنى ابن الكلبى قال :

نافرَ عمرو بن كلثوم رجلاً من بنى تيم اللات بن ثعلبة ، فذهبا إلى رجل من مُضَر يحتكمان إليه فى منافرتهما ، وقد كانا خوّفا ذلك الرجل ، فقالا : يحكم بيننا أول مَن يَعرِض لنا . فعرِض لهما رجل يقال له أبو مُلَيل [5] ، فاحتكما إليه فأخذهما فحبسهما سنةً ثم افتديا منه .

---

(١) كذا ضبط فى الأصلين مطابقاً لما فى مختلف القبائل لابن حبيب ٦ .

(٢) ب : « بن تغلب بن ربيعة بن نزار » ، بإسقاط ما بين الكلامين .

(٣) فى الأغانى ٩ : ١٧٥ : « وأم عمرو بن كلثوم ليلى بنت مهلهل أخى كليب » .

(٤) فى الأصلين : « كليب ووائل » ، والوجه ما أثبت .

(٥) م : « أبو مكيل » .

ويقال : جاء ناسٌ من بنى تغلبَ إلى بكر بن وائل يستسقونهم ، فطردتْهم بكر للحقد الذى كان بينهم ، فرجَعوا فمات منهم سبعون رجلاً عطَشًا . ثم إنّ بنى تغلب اجتمعوا لحرب بكر بن وائل ، واستعدّت لهم بكْرٌ حتى إذا التقَوا كرِه كلّ صاحبَه ، وخافوا أن تعود الحربُ بينهم كما كانت ، فدعا بعضُهم بعضاً إلى الصُّلح فتحاكموا فى ذلك إلى الملك عمرو بن هند ، فقال عمرو : ما كنت لأحكم بينكم حتّى تأتونى بسبعين رجلا من بكر بن وائل فأجعلَهم فى وَثاق عندى ، فإن كان الحقّ لبنى تغلب دفعتهم إليهم ، وإن لم يكن لهم حقٌّ خلّيتُ سبيلَهم . ففعلوا وتواعدوا ليوم يجتمعون فيه . فقال الملك لجلسائه : من تُرَوْنَ من بنى تغلب تأتى به لمقامها [هذا][1] ؟ فقالوا : شاعرهم وسيِّدهم عمرو بن كلثوم . قال : فبكر بن وائل ؟ فاختلفوا عليه وذكروا غير واحد من أشراف بكر بن وائل ، قال : كلاّ والله لا تَفْرُج بكر بن وائل إلاّ عن الشيخ الأصمّ يعثُر فى ريطته فيمنعه الكرمُ أن يرفعَها حتى يرفعَها قائدُه فيضَعَها على عاتقه . فلما أصبحوا جاءت تغلب يقودها عمرو بن كلثوم حتّى جلسَ إلى الملك . وقال الحارث بن حِلِّزَة : إنى قد قلتُ خطبةً فمن قام بها ظَفِر بحجّته وفَلَج على خَصمه . فروّاها ناسًا منهم ، فلمّا قاموا بين يديه لم يرضَهُم فحينَ علم أنه لا يقوم أحدٌ مقامَه قال لهم : والله إنى لأكره أن آتىَ الملكَ فيكلّمنى من وراء سبعة ستور وينضح أثَرى بالماء إذا انصرفت عنه — وذلك لبرص كان به — غير أنى لا أرى أحدًا يقوم بها مقامى ، وأنا محتملٌ ذلك لكم . فانطلقَ حتّى أتى الملك . فلمّا نظر إليه عمرو بن كلثوم قال للملك : أهذا يُناطقنى وهو لا يُطيق صدرَ راحلته ! فأجابه الملك حتّى أفحمه . وأنشد الحارث قصيدته[2] :

« آذنتْنا ببينهـا أسماءُ »

وهو من وراء سبعة ستور ، وهند تسمع ، فلما سمعتْها قالت : تالله ما رأيت كاليوم قطُّ أنّ رجلا يقول مثل هذا القول يُكلّم من وراء سبعة ستُور ! فقال الملك : ارفعوا سِترًا ، فدنَا فما زالت تقول ذلك ويُرفع سترٌ فسترٌ حتّى صار مع الملك على مجلسه ، ثم أطعمه[3] فى جفنته وأمر ألاّ يُنضَحَ أثرُه بالماء ، وحزّ نَواصىَ السبعينَ الذين كانوا فى يديه من بكر ودفعها إلى الحارث . وأمره ألا يُنشِد قصيدتَه إلاّ متوضِّئًا . فلم نزلْ تلك

(١) التكملة من م والتبريزى . (٢) الحارث بن حلزة اليشكرى ، وهو صاحب القصيدة السادسة .
(٣) ا : « أطعمه » ، صوابه فى ب ، م والتبريزى .

النَّواصى فى بنى يشكر بعد الحارث — وهو من بنى ثعلبة بن غَنْم ، من بنى مالك بن ثعلبة[١] — وأنشد عمرو بن كلثوم قصيدته ، فلمَّا فرغَ منها ظنَّ الناسُ أنَّها لا يعدلُها شىء . وقال حين أنشدها :

١ — أَلَا هُبِّى بصَحْنِكِ فاصبَحِينا ولاَ تُبْقِى خُمورَ الأَندَرِينا

قوله « هبِّى » معناه قومى . قال الشاعر[٢] :

ألا أيها النوّام ويحكمُ هُبُّـوا أساتلكمُ هل يقتلُ الرجلَ الحبُّ

و « الصَّحْن » : القدَح الضخم الواسع ، والتِّبْن : أكبر الأقداح ، والرِّفد : القدَح الضخم . قال الأعشى يمدح الأسودَ بنَ المنذر أخا النعمان بن المنذر :

رُبَّ رِفدٍ هرقتَـه ذلك اليـوْ مَ وأسرَى من مَعشرٍ أقتالِ[٣]

وقال أبو عمرو : الكَتَن[٤] : القدح الصغير . وقال أبو زيد : يقال للقدح الصغير الغُمَر ، ثم العُسُّ أكبر منه . وقال غيره : القَرْو : قَدح صغير . وأنشد :

* وأنت بين القَرْو والعاصرِ[٥] *

والقَعْب : قَدَح صغير يُروى الرَّجلَ الواحد .

وقوله « فاصبحينا » معناه فاسقينا صبوحًا ، وهو شُرب الغداة . والأندَرينَ : قرية بالشام[٦] كثيرة الخمر .

و « ألاَ » افتتاح للكلام ، وهبِّ مجزوم على الأمر علامةُ الجزم سقوطُ النون ،

---

(١) فى الأصلين : « بن غنم بن مالك بن ثعلبة » ، صوابه فى م والتبريزى .

(٢) هو جميل ، كما فى الأغانى ٧ : ٨٦ . والبيت التالى هو الذى قيل فيه « نصفه أعرابى فى شملة ، وآخره مخنث يتفكك ، من مخنّث العقيق » .

(٣) ديوان الأعشى ص ١٣ . والأقتال : الأعداء ، الواحد قتل بالكسر .

(٤) هو بكسر الكاف ، وككتف .

(٥) أنشد هذا العجز فى اللسان (قرا) منسوباً إلى الأعشى . وليس فى قصيدته من ديوانه ١٠٤ — ١٠٨ .

(٦) كانت فى جنوبى حلب . قال ياقوت : وهى الآن خراب .

والفاء جواب الجزاء المقدّر ، وتبقى جزم بلا على النهى ، واصبحينا لزوم على الأمر علامة الجزم فيه وفى تبقى سقوط النون ، وموضع الأندرين خفض بالإضافة ، وفتحت النون لأنها مشبهة بنون الجمع ، والألف صلة لفتحة النون . يقال فى رفعها الأندرون .

٢ ـ مُشَعشَعَةً كأَنَّ الحُصَّ فيها إذَا ماالماءُ خالطَها سَخِينا

« المشعشعة » : الخمر التى أُرِقَّ مزجها ، وما مُزِج فأُرِقَّ مزْجُه فقد شُعْشِع ، ومنه قيل رجلٌ شعشاعٌ ، إذا كان طويلاً خفيف اللحم . و « الحُصُّ » : الوَرْس . و « فيها » معناه فى الخمر . وقوله « إذا ما الماء خالطها سخينا » قال أبو عمرو : معناه إذا خالطَها الماء وشربناها كنّا أسخياء ، أى ازداد سخاؤنا على ما كان عليه قبل شُرْبِناها [١] . وقال غيره : إذا ما الماء خالطها سخينا معناه أنها تُمزج بالماء الحارّ [٢] . يقال ماءٌ سخينٌ ، إذا كان مسخّنًا . ويروى : « إذا ما الماء خالطها شحينا » بالشين معجمة وبالحاء غير معجمة .

ومشعشعة نصب بقوله فاصبحينا . وإذا وقت ، والماء رفعٌ بما عاد من خالط ، وما صلة وسخينًا فعل ماض من السخاء جوابٌ لإذا . ومن قال سخينًا حارًّا نصبه على الحال من الماء . ومن رواه شحينا بالشين نصبه على الحال من الهاء ، وأراد خالطَها مشحونةً أى مملوّة ؛ من قوله الله تبارك وتعالى : ﴿ فى الفُلْك المشحون [٣] ﴾ فصُرف من مفعول إلى فعيل ، فلم تدخلْها الهاء ، وكان بمنزلة قولهم : كفٌّ خضيب ، وعينٌ كحيل ، ولحية دَهين ؛ يُراد به : مخضوبة ، ومكحولة ، ومدهونة .

---

(١) هذا ضبط م ، وقد جاء على لغة الاتصال ، كما فى قوله :

لئن كان حبيك لى كاذبـاً لقد كان حبيك حقاً يقينا

وقوله :

فلا تطمع أبيت اللعن فيهـا ومنعـكها بشىء يستطاع

انظر الأشمونى ١ : ١١٧ ، وضبط فى الأصلين « شربناها » ضبط الفعل ، تحريف .

(٢) الذى عند التبريزى : « قوله سخينا » ، قال أبو عمرو الشيبانى : كانوا يسخنون لها الماء فى الشتاء ثم يمزجونها به » .

(٣) الآية ١١٩ من الشعراء و ٤١ من يس .

٣ ـ تَجُور بِذِى اللُّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ إذا مَا ذاقَها حتّى يَلِينا

« اللبانة » : الحاجة ، يقال : لى إليه حاجةٌ ولُبانة وأشكلةٌ [١] وشهْلاء . أنشد أبو عمرو :

لم أقضِ حين ارتحلوا شهلائى من الكَعَاب الطَّفْلة الحسناء[٢]

ويقال : لى إليه مأرُبة ، أى حاجة ؛ وجمعها مآرب . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ولىَ فيها مآربُ أخرى[٣] ﴾ أى حوائج . ويقال : لى فى هذا الشىء أربٌ وإرْبة ، أى [حاجة[٤]] . وقد أربت إلى الشىء آرَبُ أرَبًا ، إذا احتجتَ إليه . ومنه قولهم : ما أربَكَ إلى كذا وكذا . ويقال : ما بقيتْ فى صدرى حَوجاء ولا لَوجاء إلاّ قضيتُها . ويقال : قضيت من الشىء وطرًا ، إذا قضيتُ حاجتى منه . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فلمّا قَضَى زيدٌ منها وَطَرًا[٥] ﴾ . ومعنى البيت أنّ الخمر تميل بشاربها عن حاجته[٦] .

وفاعل تجور مضمَر فيه من ذكر الخمر ، وما صلة ، وإذا نصبٌ بتجور ، ويلينا نصبٌ بحتّى ، والألف صلةٌ لفتحة النون .

٤ ـ تَرَى اللَّحِزَ الشَّحِيحَ إذا أُمِرَّتْ عَلَيه لمالِهِ فيها مُهِينا

« اللَّحِز » : الضيق البخيل ؛ والعَقِص مثله . والحصِر : الممسك . والحصِر أيضًا : الذى يكتم السر ولا يبذله ؛ وهو مدح . قال جرير :

ولقد تسقَّطنى الوشاةُ فصادفوا حصِرًا بسرك يا أميم ضنينا

وقال أبو عمرو : اللَّحِز : السَّيِّئ الخلق اللئيم . وقال غيره : يقال للسيِّئ الخلُق :

---

(١) فى اللسان : « يقال للحاجة أشكله وشاكلة وشوكلاء ، بمعنى واحد » .

(٢) فى اللسان (شهل) : « حتى ارتحلوا » . وفى الجمهرة ٣ : ٧١ والاشتقاق ٤٤٣ ، ٥٢٤ : « حتى ارتحلت » .

(٣) الآية ١٨ من سورة طه . (٤) تكلة يفتقر إليها الكلام .

(٥) الآية ٣٧ من سورة الأحزاب .

(٦) أى فيلين لأصحابه ويجلس معهم ويتركها . قال التبريزى : « وقيل حتى يلين عن هواه فيسلو عنه » . فى نسخة التبريزى المطبوعة : « فيسكر عنه » ، تحريف .

(٧) ديوان جرير ٥٧٨ واللسان (حصر) وتفسير ابن حيان ٢ : ٤٤٩ .

الشَّرِسُ ، والشَّكِس ، واليَلَنْدَد . والقاذورة : الفاحش السيئ الخلُق . قال متمم بن نُويرة اليربوعيّ :

وإنْ تَلقَه فى الشَّرْب لا تَلقَ فاحشًا على الكأس ذا قاذورة متزبعا[1]

قاذورة : متباعد من الناس . ومتزبِّع : متكبِّر ؛ ويقال : هو المعَربِد يُلقِى الشرَّ بين القوم . ومعنى البيت أنّ الكأس إذا أديرتْ على القوم وشربَ البخيل السيِّئُ الخلُق حسُن خلقُه وأهان مالَه .

واللَّحِز منصوب بترى ، ومهينًا خبر ترى ، واللام وفى صلتان لمُهين .

٥ ـ وإنَّا سَوفَ تُدْرِكُنا المنايا مُقَدَّرَةً لنا ومُقَدَّرِينا[2]

« المنايا » : جمع منية ، وهى الموت . ويقال : المنايا : الأقدار ، من قول الله عزّ وجلّ : ﴿ مِنْ نُطفة إذَا تُمْنَى[3] ﴾ ، معناه إذا تُقدَّر . ويقال : منّاه الله تعالى بما يسرُّه ، أى قدّر الله له ما يسرُّه . قال الشاعر[4] :

لعمرُ أبى ليلى لقد ساقه المَنَى إلى جدث يُوزَى له بالأهاضبِ[5]

وقال الآخر[6] :

مَنَتْ لك أن تلاقينى المنـايا أحَادَ أحادَ فى الشَّهر الحلالِ[7]

---

(١) المفضليات ٢٦٦ والاشتقاق ٢٧٨ ، ٣٧٦ واللسان (قذر ، زبع) .

(٢) روى قبله التبريزى هذين البيتين :

صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا

وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذى لا تصبحينا

(٣) الآية ٤٦ من سورة النجم .

(٤) هو صخر الغى الهذلى . ديوان الهذليين ٢ : ٥١ واللسان (منى) . وفى شرح أشعار الهذليين للسكرى ٢ : ١٥ : « قال صخر الغى بن عبد الله الخثعمى ، أحد بنى عمرو بن الحارث ، يرثى أخاه أبا عمرو ونهشته حية فمات ، وقد رويت لأبى ذؤيب . ويقال إنها لأخى صخر الغى يرثى بها أخاه صخرا . ومن يرويها لأخى صخر الغى أكثر » . .

(٥) الرواية فى الديوان واللسان (هضب ، منى ، وزى) : « لعمر أبى عمرو » . والجدث : القبر . وفى الأصلين : « حدث » ، صوابه فى م واللسان والديوان . ويقال : أوزى ظهره إلى الحائط : أسنده .

(٦) هو عمرو ذو الكلب الكاهلى جار هذيل . ديوان الهذليين ٣ : ١١٧ .

(٧) روى فى اللسان (منى) بدون نسبة . ١ : « أن لا تلاقينى » صوابه فى ب ، م والديوان واللسان .

أراد: قَدَّرَتْ . وقال الآخر[١]:

ولا تقولَنْ لشيء سوف أفعلُه حتَّى تَبيَّنَ ما يَمنِي لك المانى

أى ما يقدّر لك القادر . وقال الآخر :

وعلمت أنّ النَّفسَ تلْقَى حتْفَها ما كان خالقُها المليكُ مَنَى لها

أى قَدَّر لها . وقوله « مقدّرة لنا ومقدّرينا» ، معناه قدّرت علينا وقدّرنا لها .

ونصب مقدّرة على الحال من المنايا ، ونصب مقدّرين على الحال من النون والألف فى تدركنا ، ونَسَقَ مقدّرين على مقدّرة ، وأضمر بعد مقدّرين نحن ، أى ومقدّرين لها نحن .

٦ – قِفِى قَبْلَ التفرُّقِ يا ظَعينا نخَبِّرْك اليقينَ وتُخْبرينا

قوله « يا ظعينا » معناه يا ظعينة ، فرخَّم فحذف الهاء ووصل فتحة النون بالألف . ونخبِّرك ينجزم لأنّه جواب الجزاء المقدّر . يريد : إن تقفى نخبرك . وتخبرينا نسق على نخبرك ، علامة الجزم فيه سقوط النون .

وخبَّرَ وأخبَرَ لغتان معناهما واحد، كما تقول: مَهَّل وأمهل، ووصّى وأوصى .قال الله تعالى : ﴿ ووصّى بها إبراهيمُ بَنيه[٢] ﴾ وقرأ أهل المدينة: ﴿ وأوصى ﴾ ؛والمعنى واحد[٣].

٧ – بِيوم كَريهةٍ ضَرباً وطَعناً أقرَّ به مَوَاليكِ العُيونا

الباء صلة نخبرك اليقين . بيوم كريهة ، أى بيوم وقعة كريهة ، أى مكروهة .

= وروى أبو الفرج فى الأغانى ١٣ : ١٣٩ لصخر بن عمرو أخى الخنساء بيتاً يماثله :

منت لك أن تلاقينى المنايا أحاد أحاد فى الشهر الحرام

(١) هو أبو قلابة الهذلى . ديوان الهذليين ٣ : ٣٩ واللسان (منى) .

(٢) الآية ١٣٢ من سورة البقرة .

(٣) قرأ نافع وابن عامر : « وأوصى» ، وقرأ الباقون : « ووصى » . تفسير أبى حيان ١ : ٣٩٨ . وقد ذكر أبو حيان فى هذا الموضع مخالفة مصحف أهل المدينة لمصحف أهل العراق فى اثنى عشر حرفاً . فراجعه .

وإنما ثبتت الهاء فى كريهة وهى فى تأويل مفعولة لأنّها جُعلت اسمًا بمنزلة النطيحة والذّبيحة و « الكريهة » : اسمٌ لشدّة البأس فى الحرب ، قال الأشتر النخعى[١] :

خيلاً كأمثال السَّعالى ضُمَّرًا تَعدو بفتيان الكريهة شُوسِ[٢]

وقالت الخنساء[٣] :

نُهين النفوسَ وهُونُ النفـــو سِ يومَ الكريهة أوقَى لها[٤]

و « الموالى » : بنو العمّ فى هذا الموضع . ومعنى قوله « أقرَّ به مواليك العيونا » ظفِروا فنامت عيونُهم وزالَ سهرُهم . يقال : أقرّ الله سبحانه وتعالى[٥] عينَك ، أى أنام الله عزّ وجلّ عينك . وقال الأصمعىّ : أقرّ الله عينَك معناه أبردَ الله جلّ وعلا دمعتَك . وزَعم أنّ دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن حارّة . وأقرَّ عنده مشتقّ من القُرّ والقِرّة ، وهما البرد . يقال للماء البارد القَرور . وقال : أسخن الله تعالى عينَه معناه حزّنه الله سبحانه حتّى تسخُن دمعته . وأنكر أبو العباس قول الأصمعى وقال : الدمع كلُّه حارٌّ ، فى فرحٍ كان أوحزُن . وقال : معنى قولهم : أقرّ الله عينك : أعطاك الله تعالى أملَكَ وبلّغك مرادك حتّى ترضى نفسُك به وتقرّ عينك عن الاستشراف إلى غيره . ويقال لكل شىء وقع فى موضعه الذى ينبغى أن يقعَ فيه : « صابَتْ بقُرّ » . ويقال أيضًا لكلّ إنسان أصاب خيرًا أو وقع فى أمر يحبُّه : « صابت بقُرّ » ، أى أدركَ قلبُك ما كان متطلعاً إليه ففَرّ . قال طرفة :

سادرًا أحسِبُ غَيّى رشَـــدًا فتناهيت وقد صابت بِقرّ[٦]

---

(١) من مقطوعة فى الحماسة بشرح المرزوقى ١٥٠ .

(٢) رواية الحماسة : « شزبا » بدل « ضمرا » ، وهما بمعنى . وفى الحماسة : « تعدو ببيض فى الكريهة » . والشوس : جمع أشوس ، وهو الذى يعرف فى عينه الغضب أو الكبر .

(٣) فى الأصلين : « وقال الخنساء » .

(٤) ديوان الخنساء والأغانى ١٣ : ١٣٦ والحيوان ٦ : ٤٢٧ وشرح الحماسة للمرزوقى ١٤٠ ، ١٩٨ .

(٥) هذه العبارة ، وعز وجل ، وجل علا ، وتعالى ، وسبحانه فيما سيأتى من هذا الكلام لم ترد فى م ، كما هو المألوف فى التأليف القديم .

(٦) ديوان طرفة ٦٥ . وقبله :

كنت فيكم كالمفطى رأسه فانجلى اليوم قناعى وخمر

السادر : الذى كأنّ على بصره غشاوة . وقال غيره : السادر : الراكب هواه لا يبالى ما صنع .

وضربًا وطعنًا منصوبان على المصدر ، ومواليك رفع بأقرّ ، والعيون نصبٌ بأقرّ أيضًا :

٨ – قِفِي نسأَلْكِ هَلْ أَحدثْتِ وصلًا لوَشْكِ البَينِ أَم خُنْتِ الأَمينا

ويروى : « صُرمًا » . والصُّرم : القطيعة . و « وَشْك البين » : سرعته . يقال منه : جعل الله ذلك[1] فرجًا عاجلاً وشيكاً ، أى سريعاً . والبَيْن : الفراق . والبيْن : الوصال . قال الله عزّ ذكرُه : ﴿وجعَلْنا بينَهُم مَوْبِقًا[2]﴾ معناه جعلنا تواصُلَهم فى الدّنيا مُهلِكًا لهم فى الآخرة . وقال الشاعر :

لعمرك لولا البين لانقطَعَ الهوى ولولا الهوى ما حَنَّ للبيْن آلفُ[3]

فالبين الأول والثانى بمعنى الوصال .

واللام صلة وصل ، وخنتِ نسَقٌ على أحدثْتِ ، معناه أم هل خُنْتِ الأمين . و « الأمين » : الوفىُّ العهدِ .

٩ – تُرِيكَ إذا دَخَلْتَ على خَلاءٍ وقد أَمِنَتْ عُيونَ الكاشِحينا

« الكاشحون » : الأعداء ، واحدهم كاشح ، وإنّما قيل له كاشح لأنه يُعرض عنك[4] ويُولِيكَ كشحَه . والكشْح والخَصْر والقُرْب واحدٌ ، وهو ما يلى الخاصرة . قال الأعشى :

---

(١) م : « لك » .
(٢) الآية ٥٢ من سورة الكهف .
(٣) أنشده ابن الأنبارى فى الأضداد ٦٣ .
(٤) فى الأصلين : « عنه » ، والصواب فى م .

ومن كاشح ظاهرٍ غِمْرُهُ إذا ما انتسبتُ له أنكرَنْ[١]

وقال آخرون : وإنّما قيل للعدوّ كاشحٌ لأنّه يضمر العداوة فى كشحه . واحتجوا بقول الكميت :

لمّـا رآه الكاشـحو ن من العيـونِ على الحنادر

الحنادر : نواظر العيون ، واحدها حُندُورة ، وحِنْدَورة ، وحِندِيرة[٢] . والمعنى : رأوه كأنه على أبصارهم من بغضهم له واستثقالهم إياه . وقال الآخر :

« فأضمَرَ أضغانًا علىّ كشوحُها[٣] »

وقال :

أأرضِي بليلى الكاشحينَ وأبتغى كرامةَ أعدائى بها وأهينُها

وقال أصحاب هذه المقالة : إنما خَصّ الكشحَ لأنّ الكبد فيه . فيراد أن العداوة فى الكبد . ولذلك يقال عدوٌّ أسودُ الكبِد ، أى شديد العداوة قد أحرقتْ كبدَه . قال الشاعر[٤] :

فما أجشِمْتُ من إتيـانَ قومٍ همُ الأعداء والأكبادُ سُودُ[٥]

ويقال : قد طوَى فلانٌ كشحَه ، إذا أعرض . قال الشاعر[٦] :

صرمتُ ولم أصرِمكمُ وكصارِمٍ أخٌ قد طَوى كشحًا وأبّ ليذهبا

معنى أبّ تهيّأ وتشمّر ، والاسم الإبّابة . قال زهير :

---

(١) فى ديوان الأعشى ١٦ :

« ومن شانئٌ كاسف وجهه »

وكذلك الحِندير ، والحُندُور ، والحِنْدَور ، والحُندُرة ، والحِندَارة .

(٢) عن اللسان والقاموس .

(٣) الكشوح : جمع كشح .

(٤) هو الأعشى . ديوانه ٢١٥ واللسان (جشم) والمقاييس (د لم) . ورواه فى اللسان (سود) بدون نسبة .

(٥) ضبط فى اللسان (سود) : « أجشمت » بالبناء للفاعل خطأ . وفى جميع المراجع : « فالأكباد » لكن هكذا ورد فى الأصلين و م .

(٦) هو الأعشى أيضاً . ديوانه ٨٩ واللسان (أبب ، كشح) .

وكان طوَى كشحًا على مستكنَّةٍ فلا هُوَ أبداها ولم يتقدَّمِ

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أفضَلُ الصَّدقةِ على ذى الرَّحِمِ الكاشح » . ويقال : قد كاشحَ فلانٌ فلانًا فهو مكاشحٌ ، إذا عاداه . وقال ابن هَرْمة :

ومكاشحٍ لولاك أصبحَ جانحًا للسِّلْم يَرقِى حَيَّتى وضبابى

وقال بعض أهل اللغة : إنَّما قيل للعدوّ كاشح لأنه أدبَرَ بودّه عنك . وقالوا : هو بمنزلة قولهم : قد كشَحَ عن الماء ، إذا أدبَرَ عنه . واحتجوا بقول الشاعر :

« كشَحَ حمار كشَحَتْ عنه الحُمُرْ[1] »

أراد : أدبرتْ عنه . وقال امرؤ القيس :

فلم يَرَنا كالىٌّ كاشـــح ولم يُفْشَ منا لدى البيت سِرّ[2]

و« الخلاء» من الخلْوة ممدود . والخلا : ما اختليتَه بيدك من البقل [مقصور[3]] ، والواو فى « وقد » واو الحال .

١٠ – ذِراعَىْ عَيْطَلٍ أدْماءَ بِكرٍ تَربَّعت الأَجارعَ والمُتونا

قوله « ذراعَىْ عَيْطَل » معناه تريك إذا دخلت على خلاء ذراعَىْ عيطل .والعيطل والعَيْطاء ، والعُطْبول ، والعنطنطة : الطَّويلة .ويقال : العُطبول ، والعُطبولة ، والعيطاء والعَنْقاء : الطَّويلة العنق . و« الأدْماء » : البيضاء . وقوله « تربَّعت الأرجاع » معناه أقامت أيَّام الربيع بالأجارع . وواحدُ الأجارع أجرَع ، وهو من الرمل ما لم يبلغْ أن يكون حَبْلا[4]. قال : [وأنشدَنا[5]] أبو العباس لابن الدُّمَينة :

---

(١) أنشده فى اللسان (كشع) والمخصص ٦ : ٨٠ برواية :

« شلو حمار كشعت عنه الحمر »

(٢) ديوان امرئ القيس ١٥٩ برواية « ولم يرنا » .

(٣) التكملة من م .

(٤) الحبل : الرمل المستطيل ، شبه بالحبل . وقيل الحبال فى الرمل كالجبال فى غير الرمل . عن اللسان . فى الأصلين و م والتبريزى : « جبلا » لكن صححها الشنقيطى بقلمه فى م « حبلا » بالحاء كما أثبت .

(٥) بمثلها يلتئم القول .

سَلِي البانةَ العُليا من الأجْرِ ع الذى به البانُ هل كلَّمتُ أطلال دارك[١]

ويقال : رملٌ أجرع ، ورملة جرعاء . و « المُتون » : ما غلُظ من الأرض ، واحدها مَتْن . ورواه أبو عبيدة :

ذراعَىْ حُرَّة أدماءَ بِكْـرٍ هِجانِ اللَّونِ لم تقرأ جنينـا

فالحُرَّة تكون امرأةً خالصةً كريمة . و « هِجان اللَّون » معناه بيضاء . والهِجان أيضًا : الكريم من كلِّ شيء ، تمثَّل عليٌّ بن أبى طالب رضى الله سبحانه عنه :

هذا جنـاىَ وخيـارُه فيـهْ إذْ كلُّ جانٍ يدُه إلى فيه[٢]

أراد : وخياره وكرائمه فيه. وكذلك قولهم : هذه هجائن النُّعمان . ويقال : بعيرٌ هِجانٌ وناقةٌ هِجانٌ وإبلٌ هِجان ، وهى التى قارفت الكرَم[٣] . قال الشاعر :

وإذا قيل مَن هِجانُ قريش كنتَ أنت الفتى وأنت الهِجانا[٤]

وقوله : « لم تقرأ جنينا » قال أبو عبيدة : معناه لم تضُمّ فى رحمها ولدًا قطّ . ويقال للتى لم تحمل قطُّ : ما قرأتْ سَلًى قطّ . وقال : إنَّما سمّى كتابُ الله عزّ وجلّ قرآنًا لأنَّه يجمع السوَرَ ويضمها . واحتجَّ بقوله تعالى: ﴿ فإذا قرأناه فاتَّبعْ قرآنَه[٥] ﴾ أى إذا ألَّفنا منه شيئًا فضممناه إليك فخذْ به واعمل به وضمَّه إليك . وقال قطرب : يقال : ما قرأت الناقةُ سَلًى قطّ ، أى لم تَرْمِ بولد . واحتجّ بقول حُميد ابن ثور :

أراها غُلاماها الخَلَا فتشذَّرَتْ مِراحًا ولم تقرأ جنينًا ولا دما[٦]

فمعناه لم تَرْمِ بجنين ولا ولد . وقال : سمّى كتابُ الله الكريم قرآنًا لأنّ القارئ يظهره ويبينُه ويلقيه من فيه . والجنين : الولد .

---

(١) ديوان ابن الدمينة ١٥ – ١٦ والحماسة بشرح المرزوقى ١٣٠٧ . والرواية فى الديوان : « البانة الغناء بالأبطح الذى به الماء هل حييت » ، وفى الحماسة : « البانة الغناء بالأجرع الذى به البان هل حييت » .

(٢) هو لعمرو بن عدى اللخمى ، ابن أخت جذيمة . يضرب مثلا للرجل يؤثر صاحبه بخيار ما عنده . اللسان (جنى) والأغانى ١٤ : ٧٠ ومجمع الأمثال ٢ : ٣٢٠ .

(٣) قارفت ، رسمت بالإهمال فى ا ، وهى فى ب : « فارقت » ، والوجه ما أثبت . قارف : قارب .

(٤) أنشده فى اللسان (هجن) بلفظ « وأنت الهجان » .

(٥) الآية ١٨ من سورة القيامة .

(٦) وكذا وردت روايته فى الديوان ٢١ . وفى اللسان (قرأ) : « غلامانا » .

و « ذراعَىْ عَيطل » نصب بتريك . وأدماء نعت لعَيطل ، وفى تربَّعت كناية العيطل . وأراد : ذراعى عيطل ؛ يعنى ظَبيةً عَيطلا .

١١ ـ وثَدياً مِثلَ حُقِّ العاج رَخْصاً حَصاناً من أكفِّ اللَّامِسِينا

أراد تريك ذراعى عيطل وتريك ثديا فى بياضه ونُتوّه مثل حقّ العاج : « حَصانا » : عفيفة فى قول أبى عمرو . وقال غيره : الحصَان : التى قد تحصَّنت من الرِّيب بزَوج . « من أكفّ اللامسين » ، يقول : لم تمسَّها أكفُّ الناس . ويقال امرأة حَصَانٌ من نسوةٍ حصائن ، أى عفائف . قال حسَّان :

حَصان رَزَان لا تُزَنُّ بريبة وتُصبح غَرثَى من لُحوم الغوافلِ[1]

وقال أبو عبيدة : يقال امرأة حاصنٌ للعفيفة. وأنشد للعجّاج[2]:

وحاصنٌ من حاصنات مُلْسِ من الأذى ومن قِراف الوقْس

الوقْس : الجرَب ، والقِراف : الدنوّ منه

ويقال امرأةٌ حَصَانٌ بينة الحَصانة والحَصْنُ والحُصْن . وقد أحصنَتْ وحَصُنَتْ. قالت امرأةٌ من العرب وخرجت إلى الطَّريق فنظرتْ إلى شابّ فغازلها ، فلما رجعت إلى أمِّها قالت :

يا أمَّتِى أبصَرَنى راكبٌ يسير فى مُسحَنْفِر لاحبِ[3]
ما زلتُ أحثِى التُّرَبَ فى وجهه عَمدًا وأحمِى حَوزةَ الغائبِ[4]

فأجابتها :

الحُصْنُ أدنَى لو تريدينَه مِن حَثْيكِ التربَ على الراكبِ

---

(١) يقوله فى شأن عائشة رضى الله عنها . الديوان ٣٢٤ والسيرة ٧٣٩ واللسان (حصن) . غرثى : جائعة . والغوافل : جمع غافلة .يعنى أنها لا تنال من أعراض النساء الآمنات ، « إن الذين يرمون المحصنات الغافلات لعنوا فى الدنيا والآخرة » .

(٢) وكذا وردت النسبة فى البيان والتبيين ١ : ٢٣٢ واللسان (وقس) .وأنشده فى (حصن) بدون نسبة . والشطران ليسا فى ديوان العجاج ولا فى ملحقاته.

(٣) اللسان (أيا) .

(٤) فى اللسان (أيا) : « ما زلت أحثو » . وفى اللسان والمقاييس (حوز) : « فظلت أحثى الترب فى وجهه عنى » .

(٥) وكذا روايته فى المقاييس (حثى) .

ويروى : « لو تأيَّيْتِه[١] » .

والنَّدى نسق على ذراعى عيطل ، ومثل ورخصًا وحَصانا من نعت الثدى ، ومن صلة حَصان . ويجوز أن ينتصب حصاناً على الحال من الضمير الذى فى تريك .

١٢ ـ ومَتْنَىْ لَدْنةٍ طالتْ ولانتْ رَوادِفُها تَنُوءُ بما يَلينا

ويروى : « بما وَلينا » . « اللَّدْنة » : اللَّيِّنة ، يقال من ذلك : قناةٌ لدنة ، أى ليِّنة . و « روادفها » : أعجازها . « تنوء » : تنهض . « بما يلينا » ، أى يليهنّ[٢] ، يعنى بما يَقرُب من أعجازهنّ . يقال نؤت بالحِمْل ، إذا نهضتَ به . قال حسان :

وقامت تُراثيــك مغــدودنًا إذا ما تنــوء به آدَهــا[٣]

أراد : تنهض به . و « المتنان » : جانبا الفَقَار . « طالت ولانت » ، معناه هى طويلة القامة ليِّنتُها .

والألف فى يلينا صلة لفتحة النون ، ومتْنى لدنة نسَق على ذراعَى عيطل ، والروادف مرتفعة بطالت ، وفى تنوء ضمير مرفوع من اللدنة .

١٣ ـ تذكَّرْتُ الصِّبا واشتَقْتُ لمَّا رأَيتُ حُمولَها أُصُلًا حُدِينا

و « الحُمول » الإبل التى تَحمِل[٤] . و « أُصُلاً » : عشيًّا . وفى الأُصُل قولان ، يقال هو اسمٌ واحد بمنزلة الحُلُم والعُقُب[٥] . قال الأعشى :

يومًا يأطيبَ منها نشْرَ رائحــة ولا بأحسَنَ منها إذْ دنا الأُصُلُ[٦]

---

(١) فى الأصلين : «تأبينه» ، صوابه من اللسان (أيا) . وروى أيضا « تآييته » فى اللسان (حصن ، حنا) .

(٢) فى الأصلين : « وبما يليهن » ، والوجه من م .

(٣) ديوان حسان ١٣٨ ، واللسان (غدن) . المغدودن : الشعر الطويل التام .

(٤) م : « تحمل عليها » .

(٥) فى اللسان : « والعقب والعقب : العاقبة ، مثل عسر . وعسر » ، ومنه قوله تعالى : « وخير عقبا » الآية ٤٤ من سورة الكهف . قرأ الجمهور بضم القاف ، وقرأ الحسن والأعمش وعاصم وحمزة بسكون القاف . وعن عاصم « عقى » بوزن رجعى . تفسير أبى حيان ٦ : ١٣١ .

(٦) ديوان الأعشى ٤٣ .

ويقال : هو جمع أصيل ، كما يقال طريق وطُرُق . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ بُكْرَةً وأصيلا [١] ﴾ وقال بعضُ الأعراب :

يحنُّ إذا الجنائبُ هيَّجتْـــه ضُحَيًّا أو هَبَبْنَ له أصيلا

ويقال فى جمع الأصُل آصالٌ ، كما قال تعالى : ﴿ بالغُدُوِّ والآصال [٢] ﴾ . والأصائل : جمع الآصال . قال الشاعر [٣] :

لعمرى لأنت البيتُ أكرمُ أهلَه وأقعُد فى أفيائه بالأصائِلِ

وأنشد الفراء :

يا عَمرو أحسِنْ نَواكَ الله بالرَّشَـــدِ واقرأ سَلامًا على الأنقـــاء والثَّمد [٤]
وابكِنَّ عيشًا [تولَّى] بعد جِدَّته طابت أصائلُه فى ذلك البلدِ [٥]

ويقال صبىٌّ بَيِّنُ الصِّبا والصَّبَاءِ ، وقد صبا إلى اللهو يَصبُو صُبُوًّا . «حُد بنا» معناه حدت الحداةُ الإبلَ .

ولَمَّا نصبٌ بتذكَّرت ، وأصلا نصب على الوقت ، والحُمول نصب برأيت ، وحدين معناه قد حُدين وتأويله الحال .

١٤ – وأعرضَتِ اليمامةُ واشمَخَرَّتْ كأَسيافٍ بأَيدى مُصْلِتينا

« أعرضت اليمامة » معناه ظهرت وبدت ، أى لمع بها السَّراب . يقال : أعرَضَ لك الظَّبْىُ فارمِه . أى أمكنَك من نفسه . ويقال أعرضَ : أمكنَك من عُرضه ، أى من ناحيته . وبعضهم يقول : عَرَض لك الشىء ، والأكثر فى كلامهم أعرضَ

---

(١) الآية ٥ من الفرقان و ٤٢ من الأحزاب ، و ٩ من الفتح و ٢٥ من الإنسان .
(٢) الآية ٢٠٥ من الأعراف و ١٥ من الرعد و ٣٦ من النور .
(٣) هو أبو ذؤيب الهذلى . ديوان الهذليين ١ : ١٤١ واللسان (أصل) .
(٤) أنشده فى المقاييس واللسان (نوى) ومعجم البلدان (ثمد الروم) . وفى رواية الصحاح والمقاييس : « على الذلفاء بالثمد » ، وفى الأصلين : « على الأتقاء » ، صوابه فى اللسان ومعجم البلدان . نواك الله : حفظك . والأنقاء : جمع نق ، وهو الكثيب من الرمل . والذلفاء : اسم صاحبته .
(٥) تولى ، ليست فى الأصلين . وإثباتها من معجم البلدان .

بالألف . ويقال : عرضت الكتابَ والجندَ عرضًا ، وأعرضت عن الشيء إعراضًا ، وأعرض لك الشيء ، إذا بدا . وعرَضْتُ الجارية ، على البيع عَرْضا ، وعَرُض الرجلُ عِرَضًا[1] . ويقال : ما يَعْرِضُك لهذا الأمر . والعَرْض : خلاف الطول . والعَرَض : طمع الدُّنيا وما يعرض منها ، والعود معروضٌ على الإناء ، وكذلك السَّيف معروض على فَخذيه . والعِرض : ريح الرجل الطَّيبة أو الخبيثة . والعِرض : موضع المدح والذمّ من الإنسان . يقال : إنَّه لنقيّ العِرض ، أى بريءٌ من أن يُشتَمَ أو يعاب . والعِرض ناحية الوادى . وأنشد الفرّاء :

لَعِرضٌ من الأعراض يُمسِي حمامُه ويُضحى على أفنانه الغِينِ يَهتفُ[2]

و« اشمخرّت » معناه ارتفعتْ وطالت . وقوله « كأسياف بأيدى مصلتينا » معناه بأيدى قوم مُصْلتين . يقال : أصلتَ سيفَه ، إذا سلَّه من غمده وشَهَرَه .

والكاف نصبٌ بأعرضَتْ ، والباء صلة الأسياف ، والألف فى مصلتينا صلة لفتحة النون .

١٥ ـ فَما وَجَدَتْ كَوجدِى أُمُّ سَقْبٍ أَضلَّتْـــهُ فرجَّعَتِ الحَنينا

« أمُّ سَقْب » : ناقة . والسَّقب : الفصيل . قال الأصمعىّ : إذ وضعت الناقة فولدُها ساعةَ تضعُه سليل قبل أن يُعلم أذكرٌ هو أم أنثى ، فإذا عُلم فإنّ كان ذكرًا فهو سَقْب وأمه مُسْقِب ، وإن كان أنثى فهوحائل[3] ، فإذا قوِى ومَشَى فهو راشحٌ وأمه مُرْشِح ، فإذا ارتفعَ عن الراشح فهو جادل .

وقوله « أضلَّته » ، معناه فقدته . ويقال : أضللتُ البعيرَ ، إذا ضيَّعته .

---

(١) مثل صغر صغرا .

(٢) أنشده فى اللسان (عرض ، غين) . والغين : جمع غيناء ، وهى الخضراء الكثيرة الورق الناعمة . وبعده فى اللسان :

أحب إلى قلبى من الديك رنة وباب إذا ما مال للغلق يصرف

(٣) وأمه أم حائل . وأنشد فى اللسان ، وهو لأبى ذؤيب :

فتلك التى لايبرح القلب حبها ولا ذكرها ما أرزمت أم حائل .

وضَلِلتُ الشيءَ إذا خفيَ عليّ موضعُه ، كقولك : ضلِلتُ المسجدَ والدّار . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فى كتاب لا يَضِلُّ ربى ولا ينسَى [1] ﴾ ، فمعناه لا يخفى موضعُه على ربى . وقال الجعدى :

أنشُدُ الناسَ ولا أنشِدهمْ إنّما ينشُدُ مَن كانَ أضَلّ [2]

معناه مَن كان ضيّعَ شيئًا . وقال الآخر :

وجدى بها وجدُ المضلِّ قَلُوصَه بمكّةَ لم تعطفْ عليه العواطفُ [3]

وقال الأخفش : ضَلِلْتُ أضَلُّ ، على مثال علمتُ أعلم ، وضَلَلتُ أضِلُّ على مثال ضربت أضرب . قال الشاعر [4] :

ولَلصّاحبُ المتروكُ أعظمُ حُرمةً على صاحبٍ من أن يضلَّ بعيرُ [5]

ويقال : وجدت فى الحزن وَجْدًا ، ووجدت على الرجل مَوجدة ، ووجَدت فى المال وُجْدًا وجِدَة ، ووجدت الضالّة وِجدانًا . قال الراجز :

أنشُدُ الباغِى يحبُّ الوِجْدانْ قلائصًا مختلفاتِ الألوانْ

* منهـا ثلاثٌ قُلُصٌ وبَكرانْ *

وما جَحدٌ ، والكاف فى موضع نصب بوجدت ، وفى أضلّت ورجّعت ذكرٌ من الأم .

١٦ـ ولاشَمْطاءُ لم يَترُكْ شَقَاها لها مِن تسعةٍ إلاّ جَنينا

---

(١) الآية ٥٢ من سورة طه .

(٢) اللسان (نشد) . لا أنشدهم : لا أدل عليهم . وينشد : يطلب .

(٣) فى اللسان (عطف) : « بنخلة لم تعطف » . وأن العواطف هى الأقدار العواطف على الإنسان بما يحب .

(٤) هو أبو دهبل الجمحى . الحماسة بشرح المرزوقى ١٣١٩ .

(٥) قبله :

هبونى امرأ منكم أضل بعيره له ذمة إن الذمام كبير

(٦) أنشد هذا الشطر فى المخصص ١٧ : ١٦٥ وقال فى تفسيره : « أى أطلب الضالة ، والطالب يحب الإصابة » .

معناه ما وجدت كوجدى امرأة فقدت تسعةَ أولاد فما بقىَ من ولدها إلاّ جنين ، أى أجنَّتْه الأرض . يقال : : جنَّ عليه الليل وأجنَّه الليلُ ، أى ستَره . ومن العرب من يقول : جنَّه اللَّيلُ . قال الشاعر[١] :

يوصِّل حبلَيْه إذا الليلُ جنَّــهُ ليرقى إلى جاراته فى السَّلالِمِ[٢]

ويقال : أجننت الشىءَ فى نفسى ، إذا سترتَه . والأصل فى قوله « إلاّ جنينا » ، إلاّ مُحنَنًّا ، فصُرف عن مُفْعَل إلى فعيل ، كما قال تعالى جدُّه « تلك آياتُ الكتاب الحكيم[٣] » أراد المحكَم . وقال عمرو بن معديكرب :

أمِنْ رَيحانةَ الدّاعى السميعُ يؤرِّقُنى وأصحابى هجوعُ[٤]

أراد المسمِع ، فصرف عن مُفْعِل إلى فعيل . و « الشقاء » يمدّ ويقصر ، قال امرؤ القيس :

صَبَتْ عليه ولم تَنصَبَّ عن أمم إنّ الشَّقاءَ على الأشقَينَ مصبوبُ[٥]

وقال الآخر فى مدّه أيضًا :

فإنْ يغلبْ شقاؤكمُ عليكمْ فإنى فى صلاحكمُ سعيتُ

والشمطاء منسوقة على أمّ سقب ، وشقاها رفع بيترك ، والجنين نصب بيترك أيضًا :

١٧ – وإنَّ غدًا وإنَّ اليومَ رهنٌ وبَعدَ غدٍ بما لا تَعلمينا

---

(١) هو جرير . ديوانه ٥٦٠ .

(٢) فى الديوان : « إذا جن ليله » .

(٣) أول سورة يونس .

(٤) البيت الأول من الأصمعية ٦١ ص ١٩٨ والخزانة ٣ : ٤٦٠ والأغانى ١٤ : ٣٢ والشعراء ٢١٩ واللسان ١٠ : ٢٨ .

(٥) ديوان امرئ القيس ٢٢٧ . وصبت بفتح الصاد ، وفى اللسان : « صب ذؤالة على غنم فلان : عاث فيها . . . . وصبت الحية عليه ، إذا ارتفعت فانصبت عليه من فوق » .

معناه يأتيك غدٌ بما لا تعلمين من الحوادث وغيرها . وفى غد لغتان : غَدٌ ، وغَدْوٌ . قال لبيد :

وما الناسُ إلاّ كالدّيار وأهلها بها يومَ حَلّوها وغَدْوًا بلاقعُ[1]

وغدًا اسم إنّ ، واليومَ نسَق على غد ، ورهنٌ خبر إنّ ، وإنّ الثانية لغو . وإن غدًا واليوم . ويجوز أن يكون رهنٌ خبرًا لأحداهما ويكون خبر الأخرى مضمرًا ، يريد : وإن غدًا رهن وإنّ اليومَ رهن . قال الحطيئة :

قالت أمامَة لا تجزَعْ فقلت لها إنّ العزاء وإنّ الصّبْرَ قد غلبا[2]

أراد : إن العزّاء والصبر قد غلبا ، فإنّ الثانية لغو . ويجوز أن يكون أراد : إنّ العزاءَ قد غلب وإن الصبر قد غلب ، فجمع بين الخبرين لاتفاقهما . وقال الآخر :

إنّ قلبي وإنّ روحى جميعًا سايَرَاها الغداةَ فى الأظعان

فالجواب فيه كالجواب فى البيت الأول . وإنّما يوحّد الرهنُ إذا ألغيتْ إنّ الثانية ؛ لإنّ مصدرَ رهنتُ رهنًا ، والمصدر يكون للواحد والاثنين والجميع والمؤنث بلفظ واحد ، كقولك : الرجال عَدْلٌ والمرأةُ رضًا . قال زهير :

متَى يَشتجِرْ قومٌ يَقُلْ سَرَواتُهمْ هُمُ بيننا فَهُمُ رضًا وهُمُ عَدلُ[3]

والباء فى قوله « بما لا تعلمين » صلة ما ، والهاء المضمر تعود على ما يريد بالذى لا تعلمينه .

١٨ ـ أَبَا هِنْدٍ فلاَ تعجَلْ عَلَينا وأَنظِرْنا نُخَبِّرْكَ اليَقِينا

أبو هند : عمرو بن المنذر[4] . و« أنظِرْنا »معناه انتظرنا. ويجوز أن يكون معناه

---

(١) ديوان لبيد ٢٢ نشرة الخالدى .

(٢) ديوان الحطيئة ص ٥ .

(٣) ديوان زهير ١٠٧ .

(٤) ويكنى أيضا أبا المنذر ، كما ذكر التبريزى . وهو عمرو بن المنذر الأكبر بن النعمان الأكبر بن امرئ القيس بن عمرو بن على .ويسمى عمرو بن المنذر الأكبر أيضا عمرو بن هند،ويسمى أيضا محرقا=

أخّرنا . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ للذين آمنوا انظُرونا[١] ﴾ فمعناه انتظرونا ،إذا ذهبتْ ألفُه للوصل . يقال نظرت الرجلَ أنظُره ، إذا انتظرتَه . وقال الشاعر[٢] :

فَخَرَّت فانتمتْ [فقلت] انظُرينى [ليس] جهـل أتيتُه ببديع[٣]

معناه انتظرينى . وقرأ حمزةُ وغيره[٤] : ﴿ الذين آمنوا أنظِرونا ﴾ فمعناه أخّرونا . ويجوز أن يكون معناه انتظرونا . ويروى : « أمهلنا » .

ونصب أبا هند على النداء ، والفاء تصل ما بعدها بما قبلها ، ونخبِّرك جواب الجزاء المقدّر ، أى إن تُنظِرْنا نخبِّرك .

١٩ ـ بأنَّا نُوردُ الرَّاياتِ بِيضاً ونُصْدِرُهنَّ حُمْرًا قد رَوينا

« الرايات » : الأعلام . يقول : نوردهنّ بيضًا ، ونصدرهن أى نردُّهن حُمْرًا قد رَوِين من الدم فصرنَ حُمرًا .

وبيضًا وحمرًا منصوبان على الحال . وقد روينا معناه الحال أيضًا ، أى حُمرًا رِواءً . والألف صلةٌ لفتحة النون ليستوى وزنُ البيت .

٢٠ ـ وأيامٍ لنا غُرٍّ طِـوَالٍ عَصَينَا المَلْكَ فيها أنْ نَدِينا

معناه : وربَّ أيامٍ لنا بِيضٍ مشهورة . وواحِدُ الغُرّ أغرّ . قالت الخنساءُ ترثى أخاها :

أغرُّ أبلجُ تأتمُّ الهُداةُ به كأنَّه علمٌ فى رأسه نارُ[٥]

= لأنه حرق بنى تميم ،فله ثلاثة أسماء.العمدة ٢ : ١٧٩ . وفى م : « أبو هند : عمرو بن هند » وهى صحيحة كما رأيت.

(١) الآية ١٣ من سورة الحديد . وهذه هى قراءة الجمهور . وقرأ زيد بن على ، وابن وثاب ، والأعمش ، وطلحة ، وحمزة « أنظر ونا » من أنظر رباعيا . تفسير أبى حيان ٨ : ٢٢١ وإتحاف فضلاء البشر ٤١٠ .

(٢) هو الأحوص ، كما فى اللسان (نظر) والأغانى ٤ : ٤٣ .

(٣) موضع ما بين المعقفين بياض فى الأصلين . والتكملة من المرجعين السالفين .

(٤) انظر ما مضى فى الحواشى السابقة .

(٥) ديوان الخنساء ٢٧ .

وقال أبو عبيدة : إنما سمّى الأيامَ غُرًّا طِوالا لعلوّهم على الملك وامتناعهم منه ، لعزّهم ، فأيّامهم غُرٌّ لهم ، وطِوال على أعدائهم .

قال أبو بكر : ربّما جعلت العربُ الأيّام نعمًا . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وذكّرهم بأيّام الله[1] ﴾ ، قال مجاهد : معناه بنعم الله عزّ وجلّ . قال أبو عُبيدة : هذه كلمةٌ قلّما وجدْنا لها شاهدًا فى كلامهم : أنْ يقال للنعم أيّام ؛ إلاّ أن عمرو بن كلثوم قد قال : « وأيّام لنا غُرٌّ طوال» ؛ فقد يكون جعلها غُرًّا طوالاً لإنعامهم على الناس فيها فهذا شاهدٌ لمذهب مجاهد . وقوله « عَصَينا الملك فيها أن ندينا » ، معناه عصينا الملك أن نطيعه . يقال : دِنتُ لفُلان ، أى دخلتُ فى طاعته . و « المَلْك » يقال مَلْكٌ ومليك . روى عبد الوارث عن أبى عمرو : [2]﴿ مَلْكِ يوم الدّين[3] ﴾ بتسكين اللام . وقال ابن الزِّبَعرى للنبى صلى الله عليه وسلم :

يا رسولَ المليكِ إنّ لسانى ... راتقٌ ما فتقْتُ إذْ أنا بُورُ[4]

والأيام مخفوضة بمعنى ربّ ، ولنا صلة الأيّام ، وأن ندينا نصبٌ بإسقاط الخافض . ويروى : « وأيّامٍ لنا ولهم طوالٍ » .

٢١ – وسَيِّدِ مَعْشَرٍ قد تَوَّجُوه ... بِتاجِ المُلْكِ يَحمِى المُحْجَرِينا

ويروى : « قد عصّبوه بتاج الملك » . و « يَحمِى » معناه يمنع . و « المُحْجَرين » معناه الذين ألجئوا إلى الضّيق . والسيِّد مخفوض بإضمار ربّ ، وقد توّجوه صلة سيِّد ، ويحمى موضعه خفض فى التأويل على النعت للسيِّد ، أى حامى المحجَرين .

٢٢ – تَرَكْنَا الخَيلَ عاكِفةً عليهِ ... مُقلَّدةً أَعِنَّتَها صُفُونا

تركنا الخيلَ عاكفةً عليه ، معناه واقفةً مقيمةً عليه . وواحدة الصُّفون صافن ،

---

(١) الآية ٥ من سورة إبراهيم .

(٢) فى تفسير أبى حيان ١ : ٢٠ : « وقرأ ملك ، على وزن سهل ، أبو هريرة وعاصم الجحدرى . ورواها الجعفى وعبد الوارث عن أبى عمرو ، وهى لغة بكر بن وائل » . وانظر فيه سائر القراءات . وعاصم هذا هو ابن أبى الصباح العجاج ، وهو غير عاصم بن أبى النجود الأسدى أحد القراء السبعة . طبقات القراء لابن الجزرى ١ : ٣٤٩ .

(٣) السيرة ٨٢٧ والمقاييس واللسان (بور) . ويروى : « يارسول الإله » .

قال الله عزّ وجل : ﴿ الذى ظَلْتَ عليه عاكفًا [١] ﴾ فمعناه مقيمًا . قال الشاعر[٢] :

باتت تَبيتًا حَوْضَها عُكوفا[٣] مثلَ الصُّفوف لاقت الصُّفوفا

وقال الفراء : الصافن القائم على ثلاث . قرأ ابن عباس رضى الله سبحانه عنه : ﴿ فاذكروا اسمَ الله عليها صَوَافِنَ[٤] ﴾ ، أى قائمة على ثلاث . قال الشاعر :

ألِفَ الصُّفونَ فما يزال كأنه مما يقوم على الثَّلاث كسيرا[٥]

وقال الأعشى :

وكلَّ كميت كجذع السَّحوقِ يَزِين الفِناءَ إذا ما صَفَنْ[٦]

وعاكفة نصب بتركنا ، ومقلدة تابع لعاكفة ، وكذلك صفونا .

٢٣ ـ وقد هَرَّتْ كَلابُ الحَىِّ منّا وشَذَّبْنا قَتادةَ مَنْ يَلينا

وقد هرَّت كلاب الحىِّ[٧] منّا ، معناه كرهتْنا كلابُ الحىِّ ، وكلابهم : الذين يهرُّون من سوء أخلاقهم . وقوله « شذّبنا قتادة من يلينا » ، هذا مثَل ، وأراد : وكسرنا حدَّ مَن يلينا ممن يفاخرنا . وشذّبنا : فرّقنا . والقَتَادة : شجرة[٨] لها شوكٌ لا تُمس إذا هاجت لشدة شوكها . من ذلك قولهم : « دُون ما تروم خَرْط القتاد » . وهى خفضٌ

---

(١) الآية ٩٧ من سورة طه .

(٢) هو الراجز أبو محمد الفقعسى . اللسان (بيى) . والرجز فيه (فوف) بدون نسبة .

(٣) تبيا : تتبيا ، تبييت الشىء : اعتمدته وقصدته .

(٤) هى قراءة ابن عباس ، وعبد الله ، وابن عمر ، والباقر ، وقتادة ، ومجاهد ، وعطاء ، والضحاك ، والأعمش ، والكلبى بخلاف عنه فى الآية ٣٦ من سورة الحج . وقراءة الجمهور « صوافّ » ، أى مصطفة ، بالفاء المشددة . وقرأ أبو موسى الأشعرى والحسن ومجاهد وجماعة : « صوافى » ، جمع صافية ، أى خوالص لوجه الله . تفسير أبى حيان ٦ : ٣٦٩ وإتحاف فضلاء البشر ٣١٥ .

(٥) أنشده فى اللسان (صفن) . والكسير : المكسور . فى الأصلين : « كثيرا » ، تحريف .

(٦) البيت برواية أخرى محرفة فى ديوان الأعشى ١٧ .

(٧) فى الأصلين : « كلاب الجن » فى نص البيت وتفسيره ، وهى رواية صحيحة أيضا ، لكنها لا تلتئم مع ما يقتضيه هذا التفسير . والوجه ما أثبت من م . التبريزى : « ويروى وقد هرت كلاب الجن » . وقال الجاحظ فى الحيوان ٦ : ٢٢٩ عند إنشاد هذا البيت برواية « كلاب الجن » : « فإنهم يزعمون أن كلاب الجن هم الشعراء » .

(٨) فى الأصلين : « شجر » ، صوابه فى م .

بإضافة القتاد إليها ، ويلينا صلة من ، وما فيه يعود على من ، وشذ بنا نسق على هرّت .

٢٤ ـ مَتَى نَنقُلْ إلى قَوم رَحانا يكونوا فى اللِّقاءِ لها طَحينا

قوله : متى ننقل إلى قوم رحانا يكونوا كالطّحين للرّحى ، أى كالحنطة . وهذا مثلٌ ، معناه متى حاربنا قوم كانوا كذلك . قال مهلهل بن ربيعة .

كأنّا غُدوةً وبنى أبينـا بجنْبِ عنيزةٍ رحَيـا مُدِير (١)

وننقل جزمٌ بمتى ، ويكونوا جواب الجزاء ، وطحينا خبر الكون وأصله مطحونا ، فصُرف عن مفعول إلى فعيل .

٢٥ ـ يكونُ ثِفالُها شَرقىَّ سَلْمىَ (٢) ولُهوتُها قُضَاعةَ أَجمَعينا

« الثِّفال » : جلدة أو خرقة (٣) تُجعَل تحت الرّحى ، ليكون ما سقَط من الطّحين فى الثِّفال . وهذا مثلٌ ضربَه ، أراد أن شرقىّ سَلْمَى للحرب بمنزلة الثفال للرّحى . قال زهير :

فتعرككمُ عركَ الرَّحى بثفالها وتَلقَحْ كِشافاً ثم تُنْتَجْ فتُتْئِمِ

و « اللُّهْوة » : القبضة من الطعام تلقيها فى الرّحى ، وجمعها لُهًى . وهو مثلٌ أيضًا . أراد أنّ قضاعة تطحنهم (٤) الحربُ كما تطحن الرّحى ما يلقى فيها من الطعام . ويروى : « يكون ثِفالُها شرقىّ نجدٍ » .

---

(١) هو من قصيدة بتمامها فى أمالى القالى ٢ : ١٢٩ – ١٣٣ . وانظر الكامل ٣٥٢ والخزانة ٣ : ٥٢٠ والعينى ٤ : ٢١٢ وشمط اللآلى ٧٥٥ .

(٢) هذا ما فى ب ، وهو ما يقتضيه التفسير التالى . وسلمى : أحد جبلى طيّ : سلمى ، وأجأ . وفى ا ، م : « شرق نجد » ، وهما روايتان .

(٣) وكذا عند التبريزى . وفى م : « أو كساء » .

(٤) فى الأصلين : « تطعنهم » ، صوابه فى م .

والثغال اسم يكون وشرقَ سلمى الخبر، واللُّهوة رفع بإضمار يكون ، وقضاعة خبر الكون المضمر .

٢٦ ـ وإنَّ الضِّغْنَ بَعدَ الضِّغْنِ يبدُو عَليكَ ويُخْرِجِ الدَّاءَ الدَّفينا

«الضِّغْن» : الحقد . يقال : فى قلبى عليه ضغن ، وحِقْد ، وتَبْل ، وتِرَةٌ ، ووَغْر ، ووَغْم ، وغِمر ، وحَزَاز ، وحَزَازَةٌ ، ودِمْنة ، وحَسِيفة ، وحَسِيكة ، وكتيفةٌ ، وذَحْل[1] . قال ذو الرُّمَّة :

إذا ما امرؤ حاولْن أن يقتتلنــه بلا إحنــةٍ بينَ النفوس ولا ذَحْلِ[2]

وقال الآخر[3] :

فتًى لا يبيت على دمنــةٍ ولا يشرب الماءَ إلاّ بدمْ

وأنشدَنا أبو العباس :

أخوك الذى لا تملك الحسّ نفسُه وترفضُّ عند المُحْفِظات الكتائفُ[4]

وأنشدَنا أبو العباس أيضًا :

إذا كانَ أولادُ الرِّجال حــزازةً فأنت الحلالُ الحُلْو والباردُ العذْبُ[5]

قوله « ويخرج الدّاءَ الدفين » معناه المستتر فى القلب ، والأصل فى الدفين المدفون ، فصُرف عن مفعول إلى فعيل .

والضغن اسم إنّ ، ويبدو الخبر ، ويروى : « يَفْشُو » .

٢٧ ـ وَرِثْنا المجدَ قد عَلِمَتْ مَعَدٌّ نُطاعِنُ دونَه حتى يَبِينا

---

(١) انظر ما مضى فى تفسير البيت ٣٥ من قصيدة زهير ص ٢٧٣ .

(٢) سبق الكلام عليه فى تفسير البيت ٣٥ من قصيدة زهير .

(٣) هو بشار بن برد . سمط اللآلى ٥٥١ والأغانى ٣ : ٤٥ .

(٤) سبق الكلام عليه فى تفسير البيت ٣٥ من قصيدة زهير .

(٥) انظر ما مضى فى تفسير البيت ٣٥ من قصيدة زهير .

المجد » : الشَّرَف والرِّفعة . وقوله « حتَّى يبينا » معناه حتى يَظهرَ ويستبين . ورواه بعضُ الناس : « حتى يُبينا » بضم الياء ، وقال : يقال أبانَ الشَّيءُ ، إذا ظهر وتبيَّنَ . ويروى : « حتَّى نُبينا » بضم النون ، أى حتَّى نُبينَ مجدَنا وفضْلَنا . ويروى : « حتى يَلينا » : حتَّى ينقاد لنا .

ونطاعن موضعه نصبٌ فى التأويل على الحال . تقديره : ورثْنا المجدَ مطاعِنين دونه نحن . ويجوز أن يكون خبرًا مستأنفاً والعِلْم معترِض لا اسم له ولا خبر .

وقال أبو جعفر أحمد بن عبيد : الرواية « حتى يَبِينا » بفتح الياء ، أى ينقطع منهم ويصير إلينا .

٢٨ ــ ونَحْنُ إذا عِمادُ الحَيِّ خَرَّتْ عَلَى الأَحفاضِ نَمنَعُ مايَلِينا

ويروى : « عن الأحفاض » . قوله « عماد الحىّ » ، معناه الخشَب الذى تقوم به أخبيتُهم ويُوضَع عليها المتاع . و « الأحفاض » : الإبل التى تحمل المتاع ، واحدها حَفَض . والأحفاض ها هنا : المتاعُ بعينه . ويقال عماد الحىّ العُمد . يقول : إذا فزِع كلّ قوم فتساقطت أخبيتُهم وهمّوا بالهرب نمنع نحن مَن يلينا ، ويروى : « ما يلينا » . وقال أبو جعفر : من روى « على الأحفاض » أراد : مِن عجلتهم قوّضوا بيوتهم على متاعهم[1] ونزعوا أعمدة البيوت من الفَزَع . ومن روى : « عن الأحفاض » أراد بالأحفاض الإبلَ التى تحمل المتاع . يقول : إذا أدركتْهم الغارة فظفروا ألقَوا المتاع عن الإبل . وقال أبو جعفر فى قوله : « نمنع مَن يلينا » : معناه لا ندعهم يرحلون ، بل نقاتل عنهم . قال : وهذا مثل قول جرير[2] :

وإنْ شُلَّ رَيعانُ الجميع مخافة نقول جهارًا ويْحَكم لاتنفّروا
علىَّ رسلكم إنكا سنعدى وراءكم فتمنعكم أرماحُنا أو سنعذر

ــ « وإن شُلَّ » ، الشَّلّ : الطَّرد . والرَّيعان ، رَيعانُ كلِّ شىءٍ : أوّله .

---

(١) موضع هذه الكلمة بياض فى الأصلين ، وإثباتها من م .

(٢) كذا فى الأصلين ، والصواب أنه « زهير بن أبى سلمى » . انظر ديوانه ٢١٦ واللسان (عذر) والمعانى الكبير لا بن قتيبة ٨٨٥ .

(٣) فى الأصلين : « وسنعذر » ، والصواب من الديوان واللسان ومما يقتضيه الشرح التالى .

لا تنفّروا إبلكم فإنّا سنُعدى خيلَنا ؛ أى نستحضرها فى آثار العدوّ . أو سَنُعذِر نَصنعُ ما نُعذَر عليه . ومثله قولُ الأخطل :

قوم إذا رِبعوا كأنّ سَوامَهم على رُبَع وسط الدّيار تعطّف[1]

الرُّبَع : الحُوَار الذى يُنتَج فى النتاج الرّبعى ؛ وهو أوّل التّتاج . يقول : فإبلُهم لا تُطرد ولا تبرح ، كأنها قد عُطِفتْ على ولدٍ ، فهى لا تبرحه . ومثله للأعشى :

نَعَمٌ تكون حِجارَه أرماحنا وإذا يُراعُ فإنه لن يُطردا[2]

حِجاره ، حِجار النَّعَم وحَجارُه : الذّرَى يحجره ويمنعه . يقول : أرماحنا تمنع إبلنا . ويراع : يفزّع .

ونحن رفعٌ بما عاد من نمنع ، وإذا وقت منصوب بنمنع .

٢٩ ـ نُدافعُ عنهمُ الأَعداءَ قِدماً ونَحمل عَنهمُ ما حمَّلونا

ويروى :

« نعمٌ أناسُنا ونَعِفّ عنهم ونَحمِلُ عنهمُ ما حمّلونا »

معناه : نعمّهم بالخير ونعفّ لانسألهم شيئًا . ومن روى : « نُدافع » أرادَ ندافع عن من يلينا ونحمل ما حمّلونا من دِيات أو دماء .

وقدمًا نصبٌ بتدافع ، وما نصب بنحمل ، وحملونا صلة ما ، والهاء المضمرة تعود على ما .

٣٠ ـ نُطاعِنُ ماتَراخَى النَّاسُ عَنَّا ونَضرِبُ بالسُّيوفِ إذا غُشِينا

---

(١) البيت لم يرد فى ديوان الأخطل ولا فى ملحقاته . وفى الأصلين : « كأن سوامهم » ، تحريف صوابه فى المعانى الكبير لابن قتيبة ٨٨٥ .

(٢) ديوان الأعشى ١٥٤ والمعانى الكبير ٨٨٥ . وفى المعانى « حجازه » بالزاى . والحجاز : الحاجز . والحجار بالراء المهملة : الحائط . وفى اللسان : « والحجرة من البيوت معروفة ، لمنعها المال . والحجار حائطها » . وصدره فى الديوان :

« مثل المضاب جزارة لسيوفنا »

ويروى : « ما تراخَى الصَّفُّ عنَّا » . وقوله « تراخى » معناه تباعد . يقال : تراختْ دارُه ، إذا بعُدت . ويقال : ما بيني وبينك متراخٍ ، أى متباعد . وقوله « نضرب بالسيوف إذا غُشِينا » معناه إذا دنا بعضُنا من بعض ونطعن إذا تباعدوا . وقال أبو جعفر : هذا مثل قول زهير :

يَطعُنهمْ ما ارتمَوْا حتَّى إذا اطَّعَنُوا ضاربَ حتَّى إذا ما ضاربوا اعتَنَقَا[1]

أى يكون قريبًا منهم ، فإذا رمَوْا طاعنَ ، فإذا طاعنوا ضاربَ ، وإذا ضاربوا اعتنق[2].

وما نصب بنطاعن ، وتراخَى الناسُ عنا صلة ما ولا عائد لِما ؛ لأنَّها فى مذهب المصدر وأصلها الجزاء .

٣١ - بسُمْرٍ من قَنا الخَطِّىِّ لُدْنٍ ذوَابِلَ أَو ببِيضٍ يَعْتَلينا

أراد : نطاعن بسُمرٍ من قنا الخطِّىّ . و « الخَطِّىّ » منسوب إلى الخَطّ ، والخَطّ مرفأ البحرين . قال زهير :

وهل يُنبِتُ الخطِّىَّ إلاّ وشيجُه وتُغرَس إلاّ فى منابتها النخلُ[3]

يقول : لا يُنبت القناةَ إلاّ القناة . و « الوشيج » : القنا . واحدُها وشيجة . والوُشوج : دخول الشىء بعضه فى بعض . و « لُدْن » : ليِّنة . و « ذوابل » : فيها بعضُ اليُبس . يقول : لم تجفّ كلّ الجفوف فتنشقّ إذا طُعن بها وتندقّ . قال الشاعر :

سائلْ بنا حُجر بن أمِّ قَطَامِ إذْ ظلَّت به السُّمْر الذوابلُ تلعبُ

أراد : تُسرع فيه وتهلكه .

---

(١) ديوان زهير ٥٤ . وفى الأصلين : « نطعنهم » ، صوابه من الديوان .

(٢) أى هو يزيد عليهم فى كل حال ؛ لجرأته وإقدامه .

(٣) ديوان زهير ص ١٥ .

والباء صلة نطاعن ، ولدن وذوابل نعتان للقنا ، والبيض نسَقٌ على السمر ، ويعتلينا صلة البيض .ومعناه يعلون . والألف صلة الفتحة .

٣٢ ـ نشُقُّ بها رُءُوسَ القَوم شَقًّا ونُخْلِيها الرِّقابَ فيختَلينا

نشقّ بها ، معناه بالسيوف . و « نُخليها الرِّقاب» معناه نجعل الرقاب لها كالخَلَى ؛ والخَلَى : الحشيش ، مقصور يكتب بالياء . قال الشاعر :

وبعضُ بيوت الشعر حُكْمٌ وبعضُها خَلًى لفه فى ظلمةِ الليل حاطبُه[1]

« فيختلين » معناه يقطعن . يقال : اختليت الحشيشَ ، أى قطعته . وقال أبو جعفر : معناه أن هذه السيوف تقطع كلَّ شىءٍ تمر به.

والهاء والألف نصب بنُخْلى ، والرقاب مفعول ثان ، ويروى : « ويُخْلَيْنَ الرقابَ فيختلينا » فاسم ما لم يسمَّ فاعلُه مضمر فى يُخْلَين ، والرقاب نصبٌ بيخْلَين ، ويقال هو خبر ما لم يسمَّ فاعله .

٣٣ ـ تَخالُ جَماجِمَ الأَبطالِ فيها وُسُوقاً بالأَماعِزِ يرتَمِينَا

« الأبطال » : الأشداء ، يقال بطُل الرجلُ يبطُل بُطولةً ، إذا كان بَطَلًا . و « الأماعز » : جمع أمعَز ؛ والأمعَز : مكان فيه حصًى ، وكذلك المَعْزاء . قال الشاعر[2] :

خُدودًا جَفَت فى السَّير حتَّى كأنما يُباشِرْن بالمَعْزاءِ مَسَّ الأرائكِ[3]

ويرتمين معناه يسقطن .

والجماجم اسم تخال . وقوله « وسوقا » خبر تخال . والوُسوق : جمع وسق ، والوَسْق : الحمل .

---

(١) فى الأصلين : « ذو ظلمة » ، والوجه ما أثبت .

(٢) هو ذو الرمة . ديوانه ٤٢٢ .

(٣) فى الأصلين : « خدود » ، صوابه بالنصب كما فى الديوان . وقبله :

إذا وقعوا وهنا كسوا حين موتت من الجهد أنفاس الرياح الحواشك

والباء صلة وسوق .

٣٤ ـ نَحُزُّ رُءُسَهمْ فى غَيرِ بِرٍّ فما يَدْرونَ ماذا يتَّقُونا

قوله « فى غير بِرٍّ » معناه فى غير برّ منّا بهم ولا شفقة عليهم ، فما يدرون كيف يردُّون عن أنفسهم . و «فى» من صلة نحزّ ، وهى حالٌ معناه نحزّ رءوسهم غير بارّين .

وموضع ما رفع بذا ، وذا بما ، ويتقون صلة ذا ، والهاء المضمرة تعود عليه . وتقديره : ما الذى يتّقونه . ويجوز أن يكون ماذا حرفًا واحدًا منصوبًا بيتّقون ، يريد بأى شىء يتّقون[1] ويروى : « نَجذُّ رءوسَهم » أى نقطعها . قال الله جلّ ذكره : ﴿ عَطاءً غيرَ مجذود[2] ﴾ أراد غير مقطوع . ويقال جذذت الشىء أجذُّه جذًّا ، أى قطعته . قال الشاعر :

رضيتُ بها فارضَىْ كميعَكِ واسلمى فلو لم تخونى لم نجذَّ الحبائلا

ويقال جددت الشىء بالدال غير معجمة ، أى قطعته . ويروى : « نُجذُّ رءوسهم فى غير شىء» . وقال أبو جعفر : قد دُهشوا فما يدرون كيف يتّقون ونحن نقتلهم كيف شئنا . قال : ويروى : « نحزّ رءوسهم فى غير بَرّ » ، أى تسقط فى بحر من الدماء ، يريد لا تسقط فى صحراء . وهذا مثَلٌ ، أى صارت الأرض كالبحر من الدم . ويروى « نجزّ رؤوسهم » بالجيم والزاى .

٣٥ ـ كأَنَّ سُيوفَنا فِينا وفيهمْ مَخَاريقٌ بأَيدِى لاعِبِينا

معناه : كأن اختلاف سيوفنا فيما بيننا فى كثرتها وسرعتها مخاريقٌ بأيدى صبيان يلعبون . وواحد المخاريق مخراق ، وهو ثوب يُفتَل . وقال أبو جعفر : معناه من حذقنا وخفّتنا بالضّرب كأنّ سيوفنا مخاريق بأيدى صبيانٍ يلعبون .

---

(١) م : « يريد أى شىء يتقونه » . التبريزى : « أى أى شى يتقون » .

(٢) الآية ١٠٨ من سورة هود .

والسيوف اسم كأنّ ، ومخاريق خبر كأن ، وفينا وفيهم معناهما الحال . ونوّن مَخاريق وهى لا تُجرَى ، لأنّ كل مالا يُجرَى تُجريه الشعراءُ فى شعرهم ليستوى بالتنوين وزنُ البيت، إلاّ أفعلَ إذا صَحبتْه مِن ، فإنّه لا يُحتَمَل لأحد إجراؤه فى شعر ولا فى كلام ، كقولك : هو أعقل منك ، لأن فى أعقل معنى إضافة . ألا ترى أنك تقول : هو أعقل من زيد فتجد معناه هو أعقل الرجلين، فلا يجوز فيه التنوين ، إذْ كانوا لا يجمعون بين التنوين والإضافة . والباء صلة مخاريق .

٣٦ ـ كأَنَّ ثِيابَنا مِنّا ومِنْهم خُضِبْن بأُرْجُوانٍ أَوْ طُلِينا [1]

« الأرجوان » : صِبغٌ أحمر . فشبّه كثرةَ الدماءِ على الثّياب بصِبْغ أحمر .
وخبر كأنّ ما عاد من خُضِبن ، وطُلينا نسَقٌ على خُضِبْن .

٣٧ ـ إذَا ما عَىَّ بالإسناف حَىٌّ مِن الهَوْل المشبَّهِ أَنْ يكونا

« الإسناف » : التقدُّم فى الحرب . و « عَىَّ » من العِىِّ فى الحرب لَهْولها. يقال : عَيِيتُ بالأمر ، وأعييت فى المشى . والأصل فى عىّ عَيِيَ ، فاستثقلوا الجمع بين حرفين متحرّكين من جنسٍ واحد فأسكنوا الياء الأولى وأدغموها فى الثانية التى بعدها . و « المشبَّه » إذا اشتبه الأمرُ عليهم [2] فلم يعلموا كيف يتوجّهون له .

وما صلة واسم الكون مضمر فيه ، ولا خبرَ للكَون لأنّه بمعنى الحدوثِ والوقوع . يريد : أن يقعَ ويحدُث .

٣٨ ـ نَصَبْنا مِثْلَ رَهْوَةَ ذاتَ حَدٍّ مُحافَظَةً وكُنّا السابقينا

معناه إذا عىَّ أهلُ الحرب بالحرب واشتبهت عليهم أمورُهم فلم يتوجّهوا لها نصبنا مثل رَهوة . و « رهْوة » : جبَل . أى أتينا بكتيبةٍ مثل رهوة « ذات حَدّ » : كتيبة

(١) فى الأصلين : « كأن سيوفنا » ، صوابه فى م والتبريزى .
(٢) فى الأصلين : « عليه » ، وصوابه من م .

ذات شوكة . محافظة لأحسابنا . ويروى : «كنّا المُسْنِفينا» ، معناه المتقدّمين .

ونصبْنا جواب إذا ، وإذا نصب بنصبنا ، ومثل نصبٌ بنصبنا ، ورهوة خفض بإضافة مثل إليها ، وانتصبت لأنها لا تجرى ، وذات حد نعتٌ لمثل . ومعناه نصبنا كتيبةً مثل رهوة ذات حدّ . ومحافظة نصب على المصدر .

٣٩ ـ بِفِتْيَانٍ يَرَوْنَ القَتلَ مَجْـدًا وشِيبٍ فى الحروبِ مجرَّبينا

«المَجْد» : الحظّ الوافرُ الكافى من الشرف والسُّودد .

٤٠ ـ حُدَيَّا الناسِ كُلِّهِم جميعاً مُقارَعةً بَنيهِمْ عَنْ بَنينا

قوله «حُدَيَّا الناس» قال بعض أهل اللغة : [حُدَيَّاكَ[1]] معناه أغْلبك ، كما يقال : فلانٌ واحدُ الناس . وقال آخرون : نحنُ أشراف الناس . يقال : أنا حُدَيَّاك فى الأمر ، أى أنا أفُوقُك . و الحُدَيَّا : الغاية . والمقارعة : المخاطرة . وقال أبو جعفر : حُدَيَّا [الناس[2]] معناه أحْدُو الناسَ ، أسُوقهم وأدعوهم كلَّهم لا أحاشى منهم أحدًا إلى المقارعة . وقال : حُدَيَّا تصغير حَدْوَى ، كأنه قال : أحدو الناسَ كلَّهم بالمقارعة ولا أهابُ أحدًا فأستثنيه . مُقارعَةً : مراهَنة بنيهِمْ عن بنينا ، أى أقارعهم على الشرف والشدّة ولا أستثنى أحدًا . قال أبو جعفر : ومثله قول الشاعر :

وما خالتُ منهم من خليـلٍ ولكنّى حَـدوتُهمُ جميعـا

وموضع حدّيا الناس رفعٌ بإضمار نحن حُدَيَّا الناس . ويجوز أن يكون منصوبًا على المدح ، يريد : أذكر حدّيا الناس . ويجوز أن يكون مخفوضاً على معنى الباء ، يريد بفتيانٍ بحدّيا الناس . ويجوز أن يكون منصوبًا على المصدر ، يريد أحدو حُدَيَّا الناس . وجميعًا ومقارعةً منصوبان على المصدر ، وبنيهم نصب بفعل مشتقّ ، معناه نقارع بَنِيهم .

---

(١) ليست فى الأصلين ولافى م ، وهى ضرورية للكلام . وفى اللسان : «تقول أنا حدياك بهذا الأمر ، أى ابرز لى وحدك وجارنى» . وفى الصحاح : «تحديت فلانا ، إذا باريته ونازعته الغلبة» .

(٢) هذه التكملة من م .

٤١ ـ فأمَّا يومَ خَشْيتِنا عَلَيهِمْ فنُصْبِحُ غارةً مُتَلبِّبينا

ويروى : «فتصبح خيلُنا عُصَبا ثُبينا» . قال أبو جعفر : فسَّرَ معنى المقارعة بهذا الكلام . «عليهم» معناه على البنيينَ والحُرَم . وقوله «فنصبحُ غارةً متلبِّبينا» معناه فنصبح متيقِّظينَ مستعدِّين . ويقال : أغرتُ على العدوّ إغارةً وغَارةً . وغارَ الرجلُ على أهله يَغَار غَيرةً . قال جرير :

مَن سَدَّ مُطَّلَعَ النفاق عليهم أم مَنْ يصول كصَولة الحجَّاجِ[1]
أم من يَغار على النساءِ حفيظةً إذْ لا يثقْنَ بغَيْرة الأزواجِ

يقال : غار الرجلُ فهو غائرٌ ، إذا أتى الغَور . وغار الماءُ يغُور غَورًا ، وغارت عينُه غُؤورًا ، وغار الرجلُ أهلَه يَغيرهم غِيارًا وغَيْرًا ، إذا مارَهم ، وهي العِيرة والمِيرة . وأغار الحبلَ إغارةً ، إذا أحكمَ فتلَه . و «العُصَب» : الجماعات . و«الثُّبُونَ» : المتفرِّقون ، وواحدُها ثُبَة . قال زهير :

وقد أغدو على ثُبَةٍ كرامٍ نَشَاوَى واجِدينَ لما نشاءُ[2]

ويقال في جمع ثُبة ثُبَاتٌ وثُبون[3] . قال الله تعالى : ﴿فانفِروا ثُبَاتٍ[4]﴾ ، وقال الشاعر :

فقد خربت قبورُهمُ فأمستْ قبورهمُ جميعًا أو ثُبِينا

واليومَ نصب بنصبح ، واسم نصبح مضمر فيه ، وخبره غارةٌ ، ومتلبينا نعتٌ لغارة .

٤٢ ـ وأمَّا يومَ لا نَخْشى عليهمْ فنُصْبِحُ في مَجالسنا ثُبِينا

معناه وأما يوم لا نخشى أن يُغار علينا فنصبح في مجالسنا على هذه الصفة . وقال بعضُ أهل اللغة : أراد بقوله في البيت الأول متلبِّبينا : لابِسينَ السلاح . ويروى :

---

(١) ديوان جرير ص ٩٠ . والمطلع : مكان الاطلاع من موضع عال ، وهو المأتى أيضا .
(٢) في الديوان ٧٢ : «على شرب كرام» ، وأشير في نسخه إلى هذه الرواية .
(٣) وثبون أيضا بكسر الثاء .
(٤) الآية ٧١ من سورة النساء .

وأما يومَ لا نخشَى عليهم فنصبح غارةً متلبينا

التفسير فى إعرابه كالتفسير فى البيت الأول .

٤٣ ـ برأسٍ مِن بنى جُشَمَ بنِ بَكْر ندُقُّ به السُّهولةَ والحزونا

« الرّأس » : السيد . والرأس ها هنا : الحىُّ . ويقال : حىٌّ رأسٌ ، إذا كان مستغنيًا أن يحلبه[1] أحد ، أى يعينه . والسهولة : ما لان من الأرض . و « الحُزُون » : جمع حَزْن . والحَزْن : ما غلُظ من الأرض . وقال أبو جعفر : معناه ندقُّ به كلَّ صعب لا نُبقى شيئًا ولا أحدًا إلاّ أغَرْنا عليه . والرأس ها هنا : جيشٌ . وأنشدَ للراعى :

يقُدْنَ ولا يُقَدْنَ لكلِّ غيثٍ وفى رأسٍ يَسِرْنَ وينتوينا

أى فى جيش . والباء صلة فعل مضمر معناه نجىء برأس ونُغير برأس . وندقّ خبر مستأنف . ويجوز أن يكون نعتًا للرأس فى التأويل ، والهاء تعود على الرأس .

٤٤ ـ بأىِّ مَشِيئةِ عَمْرَو بنَ هِندٍ نكونُ لقَيْلكُمْ فيها قَطِينا[2]

« القَيل » جمعه أقيال . والأقيال : وزراء الملوك فى قول بعض أهل اللغة . وقال أبو عبيد : ملوكٌ باليمن دون الملك الأعظم ، واحدهم قيلٌ ، يكون ملكًا على قومه ومِخْلافه ومَحْجَره . واحتجَّ بالحديث الذى يُروَى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنّه كتب لوائل بن حجر ولقومه : « من محمد رسول الله إلى الأقيال العباهلة من أهل حضرموت » . والأقيال قد مضى تفسيرهم . و « العَباهلة » : الذين أقِرُّوا على مُلكهم لا يُزَالون عنه . وكلُّ شىء أهملتَه فكان مبهمًا لا يُمنع مما يريد ولا يُضرَب على يديه فهو مُعَبْهَل . قال تأبّط شرًّا :

متى تبغنِى ما دمتَ حيًّا مسلما تجدنى مع المسْرَعِلِ المتَعْبهلِ[3]

فالمسْرَعِل : الذى يخرج فى الرَّعيل ، وهى الجماعة من الخيل وغيرها . والمتعبهل :

---

(١) من الإحلاب بمعنى المعاونة والنصرة ، قال بشر بن أبى خازم :

أشار بهم لمع الأصم فأقبلوا عرانين لا يأتيه للنصر محلب

(٢) التبريزى : « بأى مشيئة » وقال : « مشيئة من شاء يشاء ، وإن شئت لينت الهمزة فقلت مشية » .

(٣) أنشده فى اللسان (رعل ، عبهل) .

الذى لا يُمنع من شىء . وقال الراجز يذكر الإبل أنها قد أرسلت على الماء تردُه كيف شاءت :

* عَباهلٌ عَبْهَلَهَا الوُرّادُ[1] *

و « القَطين » : الخدَم . قال جرير :

هذا ابنُ عمى فى دمشقَ خليفةٌ لو شئتُ ساقكمُ إلىَّ قطينا[2]

والقطين فى غير هذا : سُكّان المنزل .

والباء صلة نكون ، واسم الكون مضمر فيه ، وخبره قطينا .

٤٥ ـ بأىِّ مَشِيئةِ عَمرَو بنَ هِندٍ تُطيعُ بنا الوُشاةَ وتَزْدرينا

« المشيئة » من شئت . و« الوُشاة » : النَّمامون ، واحدهم واش . و « تزدرينا » : تستخفُّ بنا . ويروى : « وتَزدهينا » : أى تستخفنا . ويروى فى البيت الأول : « نكونُ لَخلْفكم فيها قطينا» . لخلْفكم : لنَسْلِكم . والخَلْف : مَنْ يجىء بعدُ . والخَلْف أيضًا : الردىء . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فخَلَفَ من بعدهم خَلْفٌ﴾ . وقال لبيد : [3]

ذهَب الذين يُعاشُ فى أكنافهم وبقِيتُ فى خَلْف كجلد الأجربِ[4]

والخلْف أيضًا : الخطأ من الكلام ، يقال : « سكتَ ألفًا ونطق خَلْفًا » . ويقال هو خَلَفُ صدق من أبيهِ ، وخلَفُ سَوء .

والباء صلة تُطيع ، وتزدرينا نسقٌ على تطيع ، وأىّ معناها الاستفهام .

٤٦ ـ تهدَّدْنا وأَوْعِدْنا رُوَيدًا مَتَى كُنَّا لأُمِّكَ مَقْتَوِينا

(١) أنشده فى المخصص ٧ : ٨٤ واللسان (عبهل) بدون نسبة . وفى (عهل) بنسبته إلى أبى وجزة برواية :
* عياهل عيلها الذواد *

(٢) ديوان جرير ص ٥٧٩ واللسان (قطن) .

(٣) الآية ١٦٩ من الأعراف .

(٤) ديوان لبيد ٢٨ نشرة الخالدى ، والبيان والتبيين ١ : ٢٦٧/٢ : ١٧٠ والكامل ٧٢٦ والأمالى ١ : ١٥٨ .

يقال : وعدت الرجلَ خيرًا وشرًّا ، وأوعدتُه كذلك . فإذا لم تذكر الخير قلت وعدته، وإذا لم تذكر الشرَّ قلت: أوعدته. قال الله تباركَ وتعالى : ﴿ النَّار وعدَها الله الذينَ كفَروا[1] ﴾ ، وقال عزَّ وعلا : ﴿ وعدَ الله الذين آمنوا وعَملوا الصَّالحاتِ منهم مَغفِرةً[2] ﴾ . قال الشاعر[3] :

وإنى وإنْ أوعدْته أو وعدتُه لأخلف إيعادى وأنجز مَوْعدِى

وإذا دخلت الباء فهو من الإيعاد فى الشرِّ، كقولك : أوعدتك بالضرب والسبِّ .

وأنشد الفراء :

أوعدَنى بالسجن والأداهم رِجلى ورجلى شَثْنةُ المناسمِ[4]

و « المَقْتَوون » : الخَدَم ، واحدهم مَقْتوىّ ، وهو قول عمرو بن كلثوم :

« متى كنـا لأمك مَقْتوينـا »

والاسم منه القَتْو . قال : أنشدَنا الأحمر :

إنى امرؤ من بنى فزارة لا أحسِنُ قَتْوَ الملوكِ والخَبَبا[5]

قال أبو عبيد : وقال أبو عبيدة: قال رجلٌ من بنى الحرماز : هذا رجلٌ مَقْتوينٌ ، ورجُلان مَقْتوينٌ ، ورجال مَقتوينٌ ، كله سواء ، وكذلك المؤنَّث ، وهم الذين يعملون للناس بطعام بطونهم .

وتهدِّدْنا جزمٌ على الأمر ، ورويدًا نصب على المصدر ، وهو تصغير رُود . أنشدَنا أبو العباس :

تكاد لا تثلم البطحاءَ وطأته كأنه نمل يمشى على رُودِ[6]

ويروى : « تهدِّدُنا وتُوعدُنا رويدًا » بالرفع على معنى الخبر . وقال الفراء : الرواة والنحويون ينشدون بيت عمرو : « مَقْتوينا » بفتح الميم ، كأنه نُسِب إلى مَقْتًى ،

---

(١) الآية ٧٢ من سورة الحج .

(٢) الآية ٢٩ من سورة الفتح .

(٣) هو عامر بن الطفيل .ملحقات ديوانه ١٣٥ واللسان (وعد) .

(٤) للعديل بن الفرخ عند العينى ٤ : ١٩ . وأنشده فى اللسان (وعد ، وهم) وإصلاح المنطق ٢٥٣ ، ٣٢٦ .

(٥) أنشد عجزه فى اللسان (خبب) وأنشده كاملا فى (قتا) . وانظر مجالس ثعلب ٥٢٤ .

(٦) للجموح الظفرى ، كما فى اللسان (رود) . وفيه : « وطأتها كأنها » .

وهو مَفعَل من القَتْو – والقتو : الخدمة خدمة الملوك خاصَّة رِئاسة لهم – ثم إنّ الشاعرَ اضطُرّ إلى تخفيف الياء فقال مَقْتَوين يريد مَقْتَويِّين. فإذا قالوا للواحد رجلٌ مَقتوىّ رَجَعوا إلى التشديد؛ فى هذا دلالةٌ على أنّ الشاعر اضطُرَّ . ووُجد التخفيف فى الكلام يأتى كثيرًا فى المشدّد ، مثل نيَّة ونِيَة ، وطيِّة وطِيَة وأشباه ذلك .

٤٧ – فإنَّ قَناتَنا يا عَمْرُو أَعْيَتْ على الأَعداءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينا

ويروى: « وإنّ قناتنا » ، أى عُودَنا وأصْلنا . وهذا مثَل . يريد أنّ كلّ مَن نازعَنا وأراد مغالبَتَنا خاب وفُزنا بالظَّفَر به .

وموضع أن نصبٌ على معنى بأن تلين ولأنْ تلين .

٤٨ – إذَا عَضَّ الثِّقافُ بها اشمَأَزَّتْ وولَّتْهُمْ عَشَوزَنَةً زَبونا

« الثِّقاف» : ما تقوَّم به الرماح ، قال عبد الله بن مسعود رضى الله سبحانه عنه : « أعربوا القرآن فإنّه عربىّ ، فإنّه سيجىءُ قومٌ يثقِّفونه وليسوا بخياركم » . فمعنى يثقِّفونه يقوّمون حروفَه كما يثقَّف المثقَّف الرُّمح . ومعنى الحديث أنّهم يقوِّمون ألفاظَه ولا يعملون به . وقوله « اشمأزّت » معناه نَفَرت . و « عَشَوْزنة » : شديدة صلبة . و « زَبون » تضرب برجليها وتدفع . ويقال زبَنَه يَزبِنُه، أى دفعَه . والزبانية عند العرب : الأشدّاء ؛ سمُّوا زبانيةً لأنهم يعملون بأرجلهم كما يعملون بأيديهم . قال الله تباركَ وتعالى : ﴿ سَنَدْعُ الزَّبانية[1] ﴾. وقال الشاعر :

مَطاعيمُ فى المَقْرَى مَطاعينُ فى الوغَى زَبانيةٌ غُلْبٌ عظامٌ حلومُها

والعَشَوزنةُ نصب بولَّت ، والزبون نعت العشوزنة .

٤٩ – عَشَوزنةٌ إذَا انقلبَتْ أَرنَّتْ تدُقُّ قَفَا المثقِّفِ والجَبينا

---

(١) الآية ١٨ من سورة العلق .

« إذا انقلبت » معناه إذا انقلبت أرنّت فى ثقافها ، أى صوّتت وشجّت قفا من يثقفها، أى يقوّمها . وهذا مثلٌ ضربَه . أى قناتنا لا تستقيم لمن أراد أن يقوّمها . ويروى : « مثقّفة إذا غمزت أرنّت » . ويروى فى البيت الأوّل : « ولّته عشوزنة » بالتوحيد ؛ فمن جمع ردّ الهاء على الأعداء ، ومن وحّد ردّها على واحد الأعداء . أنشد الفراء :

فإنْ تعهدى لامرئٍ لمّة فإنّ الحوادث أزرى بها[1]

ذهب بالحوادث إلى معنى الحدثان . والعشوزنة الثانية مردودة على الأولى ، والجبين نسق على القفا .

٥٠ ـ فهل حُدِّثتَ فى جُشَمَ بنِ بكرٍ بنقْصٍ فى خُطوب الأوّلينا[2]

ويروى : « عن جشم » . وإنّما يخاطب عمرو بن هند . معناه هل حدّثت أنّ أحدًا اضطهدنا فى قديم الدهر . و « الخطوب » : الأمور ، واحدها خَطبٌ . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ما خَطْبُكُ[3] ﴾ ، معناه ما أمرك . ونَقْص من النقصان .

وفى الأولى صلة حُدِّثت ، والثانية صلة نقص .

٥١ ـ وَرِثْنا مَجدَ عَلقمةَ بنِ سَيفٍ أَباحَ لنا حُصونَ المَجْدِ دِينا

[ويروى : حصون الحرب دينا[4]] . « المجْد » : الشرف والرفعة . وعلقمة : رجلٌ منهم . وقوله « أباحَ لنا حصون الحرب » معناه أنه كان قاتلَ حتّى غلب عليها ثم تركها مباحةً لنا . و « دينا » معناه خاضعًا ذليلا . ويروى : « أباحَ لنا حُصون المجد حِينًا » .

ودينا منصوب على الحال مما فى أباح ، وهو مجعولٌ فى موضع الحال .

---

(١) للأعشى فى ديوانه ١٢٠ برواية :

فإن تعهدينى ولى لمّة فإن الحوادث ألوى بها

ويروى : « فإما ترينى » . وهو من شواهد النحاة فى تأنيث فعل الفاعل وتذكيره .

(٢) وكذا عند التبريزى . وفى م : « الخطوب الأولينا » .

(٣) الآية ٩٥ من سورة طه .

(٤) التكملة من التبريزى .

٥٢ ـ وَرِثْتُ مُهلهِلاً والخيرَ منهمْ زُهَيرًا نِعْمَ ذُخْرُ الذاخرينا

مهلهل : رجلٌ من بنى تغلب[١]، وكذلك زُهَير[٢]. ويروى : « والخير عنهم » : ويروى : « والخير منه » .

والخير نسَق على مهلهل ، وزهير مترجم عن الخَيْر ، والذُّخْر رفعٌ بنعْم . والمعنى نعم ذخْر الذاخرين هو ، فحذف هو لدلالة المعنى عليه .

٥٣ ـ وعَتَّاباً وكُلثومًا جميعاً بِهِمْ نِلنا تُراثَ الأَكرمينا

وكلثوم أبو عمرو الشاعر ، وعتّاب جدّه . و « التّراثُ » : الميراث . قال الله عزّ وجلّ ﴿ وتأكلون التراثَ أكلاً لَمًّا[٣] ﴾ ، فمعناه تأكلون الميراث . وأصله الوُرَاث لأنّه فُعَال من ورثت ، فأبدلوا من الواو تاءً لقُربها منها فى المخرج . ويروى : « بهم نلنا مساعى الأكرمينا » .

وجميعًا نصب على الحال ، ومساعى منصوبة بنلنا ، والأصل فيه مساعيَ الأكرمينا ، فأسكن الياء فى النصب على لغة الذين يقولون : رأيت قاضيكْ وداعيكْ . قال الأعشى :

فتًى لو يُنادى الشّمسَ ألقَتْ قِناعَها أو القمرَ السارى لألْقَى المقالدا[٤]

أراد : أو القمر الساريَ ، فأسكن الياء . ومثله قول الآخر :

كأنّ أيديهنّ بالقاع القَرِقْ أيدى جَوارٍ يتعاطَيْنَ الوَرِقْ[٥]

---

(١) هو مهلهل بن ربيعة التغلبى . الاشتقاق ٣٣٨ ، ٣٥٦ .

(٢) يعنى به زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . قال التبريزى : فقال إن مهلهلا كان صاحب حرب وائل أربعين سنة وهو جد عمرو بن كلثوم من قبل أمه . وزهير جده من قبل أبيه . فذكرهما يفتخر بهما » .

(٣) الآية ١٩ من سورة الفجر . وفى الأصلين : « ويأكلون » تحريف .

(٤) ديوان الأعشى ص ٤٩ .

(٥) أنشده فى اللسان (قرق) . والقرق : المستوى .

معناه كأنّ أيديهنّ فأسكن الياء .

٥٤ ـ وذا البُرَةِ الذى حُدِّثتَ عَنْهُ به نُحْمَى ونَحمِى الملجَئينا

ذا البُرَة : رجلٌ من بنى تغلب بن ربيعة[1] . و « الملجئين » : الذين قد التجئوا واحتاجوا إلى من ينصرهم . وقال أبو جعفر : ذو البُرة يقال له « بُرَة القُنفذ » لقِّب بذلك لشَعَر كان على أنفه يلتوى كأنّه بُرةٌ ، مستديرًا[2] .

وذا البرة نسق على مهلهل ، والباء صلة .

٥٥ ـ ومِنّا قَبلَه السَّاعِى كُلَيبٌ فأَىُّ المجْدِ إلا قَدْ وَلينا

كليبٌ : الملك الساعى ، سعى فى المجد . «وَلينا » من الولاية ، أى صار إلينا فصرنا ولاةً عليه . وقال هشام بن معاوية : أنشد الكسائىُّ هذا البيتَ برفع أىّ بما عادَ من الهاء المضمرة ، أراد فأى المجد إلاّ قد ولِيناه . قال : وإنّما أضمر الهاء لمّا لم يصل إلى نصب أىّ بوليِنا ، وشبّهه بقولهم : ما عبدُ الله إلاّ أضربُ ، معناه ما عبد الله إلا أضربه ، ونصبُ عبد الله خطأ . والفراء يرفع أيًّا بما عاد من الهاء المضمرة ، ويحتجّ بأن أيًّا لها صدر الكلام ، إذْ كانت لا يسبقها العامل فيها ، فصار الذى بعدها كالصلة ، وأضمرت الهاء فيه كما تضمر فى الصلة . ولا يجيز الفراء ما عبدَ الله إلاّ أضرب ، على إضمار الهاء ، لأنّ عبدالله لا يضمر له فى خبره الهاء ، إذ كان يكون قبله وبعده . ونصب عبد الله خطأ فى قول جماعة من النحويين ، لأن إلاّ لا ينصب ما بعدها ما قبلها .

وقال هشام : روى بيتَ عمرو أبو عمرو والأصمعىّ بالنصب : « فأىَّ المجد إلاّ قد ولينا » بنصب أىّ . ولم يعرف هشام لروايتهما مذهبا .

قال أبو بكر : والصواب عندى رواية الكسائى ، لأنّ إلاّ أداة مانعةٌ تمنع ما بعدها من نصب ما قبلها .

---

(١) هو كعب بن زهير . انظر الحيوان ٦ : ٤٦٤ . وفى التبريزى : « ذو البرة : رجل من بنى تغلب بن ربيعة . وقيل هو كعب بن زهير . وإنما قيل له ذو البرة لأنه كان على أنفه شعر خشن ، فشبه بالبرة » . وتغلب ابن ربيعة ، من اختصار النسب فإنهم تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، كما فى كتب النسب .

(٢) م : « كأنه برة مستديرة » . ولكل وجه .

والساعى رفع بمن ، وكليب مترجم عن الساعى ، وقبله صلة منّا ، لأنّه إذا اجتمعت صفتان فإحداهما صلة الرافعة .

٥٦ ـ مَتَى نَعقِدْ قَرينتَنا بحَبْلٍ نَجُذَّ الحبلَ أو نَقِصِ القَرينا

ويروى : « متى نعقدْ قرينتنا بقوم نجزّ الحبْل » . ويروى : « تجذّ الحبل » و « القرينة » : التى تُقرن إلى غيرها . يقول : متى نُقْرنْ إلى غيرنا ، أى متى نسابق قومًا نسبقْهم ، ومتى قارنّا قومًا فى حرب صابرناهم حتّى نَقِصَ من يُقرنُ بنا ، أى ندقّ عنقَه . ومن قال «نَجُذُّ الحبل »جعلَه للمتكلم ، ومن رواه بالتاء جعله للقرينة .

ونعقد جزم بمتى ، ونجذّ جواب الجزاء وكسرت الذال لاجتماع الساكنين . ويروى « نجذُّ الحبْل » بضم الذال ، وضمها على الإتباع لضمّة الجيم . ويجوز « نجذّ الحبلَ » بفتح الذال بناء على التثنية[1] . ومثله قول الآخر[2] :

فإنْ يقدر عليك أبو قُبَيس تُمَطّ بك المعيشةُ فى هوانِ[3]

يجوز فى « تمطّ » الضم والفتح والكسر على ما مضى من التفسير . ونَقِص نَسَقٌ على نجذّ . والأصل فى نَقِص نَوْقِص ، فحذفت الواو لوقوعها بين كسرة وياء . قال أبو جعفر : الرواية « نجذ الحبل » بالنون ، وأنكر التاء ، وقال : القرينة من غيرهم فلا معنى للتاء .

٥٧ ـ ونُوجَدُ نَحنُ أَمنعَهُمْ ذِمارًا وأَوفاهُم إذا عَقَدُوا يمينا

« الذّمار » : حريم الرجل وما يجب عليه أن يحميَه . وقوله « وأوفاهم إذا عقدوا يمينا » ، معناه إذا عاهدوا وَفَوا بعهدهم ولم ينقضوه . وقال الحطيئة :

---

(١) كذا فى الأصلين . وفى م : « التشبيه » .

(٢) هو النابغة الذبيانى . انظر ديوانه ٧٧ .

(٣) فى شرح الديوان : تمط ، أى تمد . وأبو قبيس : كنية النعمان ، مصغر قابوس من تصغير الترخيم . يقول : إن قدر عليك النعمان امتدت معيشتك بك فى ذل وهوان .

(٤) كذا . وإنما يقال هذا فى تأصيل « يقص » ، أما « نقص » فمحمول عليه .

قومٌ إذا عقدوا عقدًا لجارهم شدوا العناجَ وشدُّوا فوقه الكربا[1]

فمعنى قوله عقدوا عقدًا لجارهم : عاهدوه . وقال الله عزّ وجلّ : ﴿أوفوا بالعقود[2]﴾ فمعناه بالعهود . وقال أبو العباس : العناج : خيط يشدُّ من عراقي الدّلو إلى أسفلها . والكرب : الحبل الذى يشدّ على تلك الثلاث العراق . يقال أكربت الحبلَ على الدّلو إذا شددتَ عليها .

ونحن يرتفع لأنّه توكيد لما فى نوجد ، وأمنعهم منصوب على خبر نُوجَد ، وأوفاهم ينتصب بالنسق على أمنعهم ، وذماراً ويميناً منصوبان على التفسير . وقال أبو جعفر : الذّمار : ما يذمرُ نفسَه فى التقصير فيه ويحثُّ عليه .

٥٨ ــ ونَحنُ غَدَاةَ أُوقِدَ فى خَزَازٍ رَفَدْنا فوق رِفد الرَّافدِينا

خزّازٌ : مكان . يقول : أوقدت نارُ الحرب فى خزّاز . وقوله « رفدْنا » معناه أعنّا . « فوق رِفد الرافدِين » : فوقَ عونِ من أعان . أى أتينا بجيش فوقَ كلّ جيش . والرِّفد : العطية ، وهو الاسم . والرّفد ، بفتح الراء : مصدر رفَدته رَفدا . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ بئسَ الرِّفدُ المرفود[3]﴾ ، فمعناه بئست العطيّة والحَبْوة .

ونحن رفعٌ بما عاد من النون والألف فى رفدنا . والغداة نصب على الوقت . ويروى : « ونحن غداة أوقد فى خزّازى » .

٥٩ ــ ونَحْنُ الحابسُونَ بذِى أُراطَى تَسَفُّ الجِلَّةُ الخُورُ الدَّرينا

أراطَى : مكان . والجِلّة : ذوات العظام من الإبل[4] . والخُور : الغزار الكثيرة الألبان . وتسفّ : [تأكل[5]] . والدّرين : حشيش يابس . قال الشاعر :

---

(١) ديوان الحطيئة ص ٧ .

(٢) الآية الأولى من سورة المائدة .

(٣) الآية ٩٩ من سورة هود .

(٤) وكذا فى م بإقحام كلمة « ذوات » . التبريزى : « والجلة العظام من الإبل » . ولعل صواب العبارة فى النسخ : « ذوات السن ، العظام من الإبل » .

(٥) التكلة من م .

إذا زُرتَ يومًا قبرَه حال دونَه من الأرض تُربٌ حائل ودَرينُ

فيقول : حَبَسْنا فى هذا المكان[1] إذْ لم يكن للإبل ما ترعى إلاّ الدَّرين .

وأراطى : مخفوضٌ بإضافة ذى إليه ، وتُرك إجراؤها لما فيه من علامة التأنيث . وقال أبو جعفر : معناه أقمنا فى الثَّغر وحبسنا إبلنا على الدَّرين صبرًا ، حتَّى ظفرنا ولم يطمعْ فينا عدوّ .

٦٠ ـ ونَحنُ الحاكمونَ إذا أُطِعْنا ونحنُ العازِمُون إذا عُصِينا[2]

ونحن الحاكمون ، معناه الذين تمنع الناسَ من كلِّ ما لا ينبغى لهم الدخولُ فيه . أخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابىّ قال : يقال قد أحكمتُ الرجلَ ، إذا رددته عن رأيه . ويقال : احكمْ بعضَهم عن بعض ، أى اردد بعضَهم عن بعض . وقال : إنَّما سمّيت حَكَمَة الفرس حَكَمَةً لأنها تردُّ من غَرْبه ، أى من حَدِّه . ويقال قد حكَم الرجلُ يحكُم ، إذا تناهى وعَقَل . وإنَّما قيل للقاضى حكَمٌ وحاكم لعقله وكمال أمره . وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابى للمرقِّش :

يأتى الشبابُ الأقَوْرِينَ ولا تغبط أخاكَ أنْ يُقالَ حَكَمْ[3]

معناه لا تَغبِطْه أن يطولَ عمره ؛ فإنَّ الحرمَ كالموت . وقال حُمَيد بن ثور[4] :

لا تغبطْ أخاك أن يقال له أمسى فلانٌ لعمره حَكَما
إنْ سرَّه طولُ عمرِه فلقد أضحىَ على الوجه طُولُ ما سلما[5]

ويقال : أحكمت الفرس فهو مُحْكَم ، وحكَمْتُه فهو محكوم ، إذا جعلتَ له

---

(١) فى الأصلين : « إذا » ، والوجه ما أثبت من م .

(٢) التبريزى : « ويروى : ونحن العاصمون إذا أطعنا » .

(٣) هو آخر بيت فى المفضلية رقم ٥٥ للمرقش الأكبر . وهو فى اللسان (حكم) .

(٤) الصواب أنه عمرو بن قميئة كما فى ديوانه ٢٧ . وقد نسب فى المعانى الكبير ١٢١٧ ، ١٢٢٢ إلى الكميت . ولم يرد فى ديوان حميد ولا فى ملحقاته .

(٥) قال ابن قتيبة : « أى لا تغبطه أن يقال هو حكم مجرب لطول عمره ؛ فإن ذلك كله نقصان من طول عمره . وإن سره طول عمره فقد استبان على وجهه طول سلامته » .

حكَمة ، وهى الحديدة المستديرة فى اللجام على حَنَك الفرس . وقوله « العازمون إذا عُصِينا » ، معناه إذا عزمْنا على الأمر أنفذنا عزيمتنا ولم نَهَبْ أحداً .

وإذا وقت منتصبةٌ بالفعل .

٦١ ـ ونحنُ التَّارِكونَ لِمَا سَخِطْنا ونَحنُ الآخِذُونَ لِمَا رَضِينا

ونحنُ التاركون لما سخطنا ، معناه إذا كرِهنا شيئًا تركناهُ ولم يستطع أحدٌ إجبارَنا عليه ، وإذا رضينا أخذْناه ولم يَحُلْ بيننا وبينه أحد لعزِّنا وارتفاع شأننا .

وما فى معنى الذى ، والهاء المضمرة تعود عليها ، والتقدير للذى رضيناه .

٦٢ ـ وكُنَّا الأَيْمَنِينَ إذَا التقَيْنا وكانَ الأَيسرِينَ بَنُو أَبينا

معناه : وكنَّا أصحابَ اليمين وكان بنو أبينا أصحابَ الشِّمال . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وأصحابُ الميمَنَةِ ما أصحابُ الميمَنَة[1] ﴾ قال المفسرون : أصحاب الميمنة : الذين يُعطَون كتبَهم بأيمانهم ، وأصحاب المشأمة : الذين يُعطَون كتبَهم بشمائلهم . وقال أبو العباس : أصحاب الميمنة : أصحاب التقدُّم ، وأصحاب المشأمة : أصحاب التأخُّر . يقال : اجعلْنى فى يمينك ولا تجعلنى فى شمالك ، أى اجعلْنى فى المقدَّمين عندك ، ولا تجعلنى فى المؤخَّرين . أنشدنا أبو العباس لابن الدمينة :

أبينى فى يمنَى يديك جعلتنى فأفرحَ أمْ صيَّرتنى فى شِمالكِ[2]

فمعناه : أأنا من المقدَّمين عندكِ أم من المؤخَّرين .

وبنو أبينا اسم كانَ ، والأيسرين خبر كانَ . ويجوز فى النحو : وكان الأيسرون بنى أبينا ، على أن تجعل الأيسرين الاسم وبنى أبينا الخبر . قال الفراء : إذا قلت كان

---

(١) الآية ٨ من سورة الواقعة .

(٢) فى الديوان ١٦ و م : « أفى يمنى يديك » . وقد اختار أبو تمام أبياتا من هذه القصيدة فى الحماسة ١٣٠٧ بشرح المرزوقى .

القائمَ أخوك ، كان الوجه رفع الأخ ونصب القائم ؛ لأن القائم ينتقل إذ[1] كان فعلاً مُحدثًا ينقطع ، والأخوّة لا تنقطع لأنّها نسبٌ متّصل . قال : وقد يجوز أن تقول : كان القائم أخاك ، فتجعل القائم اسم كان والأخ خبر كان .

٦٣ ـ فَصَالُوا صَولَةً فيمَنْ يَليهِمْ وصُلْنا صَوْلَةً فيمنْ يَلينا

فصالوا صولةً ، معناه فحملوا حملةً فيمن يليهم وحملنا فيمن يلينا . ويُروى :

فصالوا صولة فيمن يليهم وصُلْنا صولةً فيمن يلينا[2]

والصَّول منصوب على المصدر . والصولة منصوبة على التفسير عن عدد المرّات . والأصل فى قولهم : صال فلانٌ علىّ ، أى ترفّع علىّ . وأصل الصِّيال تخمُّط الفحل على الفحل ووثوبُه عليه .

٦٤ ـ فآبُوا بالنِّهابِ وبالسَّبايا وأُبْنا بالمُلُوكِ مُصَفَّدينا

قوله « فآبوا » معناه فرجعوا . والأوّاب : الرَّجّاع . قال عَبيد :

وكلُّ ذى غيبةٍ يئوبُ وغائبُ الموت لا يئوب[3]

و « النِّهاب » : الغنائم وما يُنْتَهبُ . والصِّفاد والصَّفَد : الغُلّ . وجمع الصَّفَد أصفاد . قال الله تعالى : ﴿ مُقَرَّنينَ فى الأصفاد[4] ﴾ فمعناه فى الأغلال . وقال الشاعر :

ولقد علمتُ ليَغْلِبنَّ محمدٌ وليَنزِلنَّ بها إلى أصفادِ

وقال أبو جعفر : معنى البيت ظفِرنا بهم فلم نلتفتْ إلى أسلابهم ولا أموالهم وعَمَدنا إلى ملوكهم فصفّدناهم فى الحديد . قال : وهذا أمدح وأشرف . وهو بمنزلة قول عنترة :

---

(١) فى الأصلين : « إذا » ، والصواب من م .

(٢) كذا ورد الكلام . وهذه الرواية هى رواية المتن لا فرق .

(٣) البيت ١٦ من معلقة عبيد بن الأبرص .

(٤) من الآية ٤٩ من إبراهيم و ٣٨ من ص .

يخبرُكِ مَن شهِد الوقيعة أنّني أغشَى الوغَى وأعفُّ عند المغنَم

أى لا أطلبُ المال ، إنّما أطلب الرجال .

ومصفّدين نصبٌ على الحال من الملوك .

٦٥ - إليكمْ يا بنى بَكرٍ إليكمْ أَلَمَّا تَعرِفوا مِنّا اليَقِينا

قوله « إليكم يا بنى بكر » معناه ارجعوا . يقال اذهبْ إليك . وقوله « ألمّا تعرفوا منّا [اليقينا » ، معناه ألمّا تعرفوا منا[1]] الجدّ فى الحرب .

وإليكم صلة لفعل مضمر ، معناه : اذهبوا إليكم .

٦٦ - أَلَمَّا تعرِفوا مِنّا ومِنكمْ كَتائبَ يَطَّعِنَّ ويَرْتَمينا

« الكتائب » : الجماعات ، واحدتها كتيبة ، وإنّما سمّيت الكتيبة كتيبةً لاجتماع بعضها إلى بعض . يقال : قد تكتّب القومُ ، إذا اجتمعوا . قال الشاعر[2] :

أنبئتُ أنّ بنى جديلة أوعَبُوا نُفَراء من سَلْمَى لنا وتكتّبوا[3]

أى تجمّعوا . ويقال : كتبت الكتابَ أكتبُه كَتْبًا وكتابةً ومَكتبةً . وإنّما سمّى الكاتب كاتبًا لأنّه يضمّ بعضَ الحروف إلى بعض ، من قولهم : كتبت القِربة ، إذا ضممت منها خَرْزًا إلى خَرْز . قال ذو الرمة :

وفراءَ غَرْفيّةٍ أثْأى خوارزَها مُشَلْشَلٌ ضَيَّعَتْه بينها الكُتُبُ[4]

الوفْراء : المزادة . والغَرْفية : المدبوغة بالغَرْف ، وهو شجر . وأثأى : أفسد . والمشلشَل : الماء . والكُتُب : الخُرَز . يقال كتبت البغلة ، إذا كتبتَ بين شَفْرتيها

---

(١) التكلة من م .

(٢) هو عبيد بن الأبرص . ديوانه ١٢ والحيوان ٣ : ٩٩ . جديلة : حى من طيّ .

(٣) أوعبوا ، أى لم يدعوا منهم أحدا ونفروا جميعا . وسلمى : أحد جبلى طيّ : سلمى وأجأ . والنفراء : جمع نفير ، وهم الجماعة من الناس ينفرون فى الأمر . فى الأصل : « سفراء » ، تحريف ، فإن السفير هو الرسول ، والمصلح بين القوم . والصواب من الحيوان .

(٤) ديوان ذى الرمة ص ١ واللسان (وفر ، غرف ، ثأى ، شلل ، كتب) .

بحلْقة . قال الشاعر[١] :

لا تأمنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوتَ بِـه ... على قلوصِك واكتُبْها بأسيارِ

قوله « يطَّعنّ ويرتمينا » يطَّعنّ من الطَّعن ، ويرتمين من الرمى بالنبل .

ويطَّعنّ صلة الكتائب والأصل فيه يطتعنّ فأبدلوا من التاء طاء وأدغموها فى الطاء التى بعدها . وقال أبو جعفر : معنى قوله فى البيت الأوّل « ألمَّا تعرفوا منَّا اليقينا » : ألم تعرفونا فيما مضى وتعلموا أنَّا نقتل من لقينا . وقال : معنى قوله « إليكم يا بنى بكر إليكم » : ارجعوا فلستم من رجالنا وأريحوا أنفسكم .

٦٧ ـ عَلَيْنا البَيْضُ واليَلَبُ اليَمَانى ... وأَسيافٌ يُقَمْنَ ويَنْحنينا

« اليَلَب » : تِرْسَة من جلود الإبل يُعمَل باليمن . وقال أبو عبيد: اليَلَب: الدَّرَق . قال : ويقال هى جلودٌ تلبس بمنزلة الدُّروع ، الواحدة يَلَبة . وقال الأصمعىّ : اليَلَب: جلودٌ يُخرَزُ بعضها إلى بعض تُلبَس على الرءوس خاصّة وليست على الأجساد. وقال أبو عبيدة : هى جلودٌ تُعمَل منها دُروع وليست بترسة . قال الشاعر :

ترى الأبدانَ فيهـا مُسْبَغاتٍ ... على الأبطال واليلبَ الحصينا

وقال بعض أهل اللغة : جلودٌ تُلبَس تحت الدُّروع . وقوله « يُقمن وينحنينا » يريد تُرفَع وتُوضع إذا ضُرِب بها . ويروى : « يَقُمنَ ويَنحنينا » بفتح الياء وضم القاف . وقال بعضهم : هو أن يُضرَبَ بها حتَّى تنحنى ثم تقوَّم فيضرب بها أيضاً . قال أبو جعفر : المعنى تُنصَب عند الضَّرب بها ، فإذا ضَربوا بها انحنت . و « الأبدان » : الدُّروع . قال الله عزّ ذكرُه: ﴿فاليومَ نُنَجِّيكَ بَبَدنِكَ[٢]﴾، فمعناه نُلقيك على نجوةٍ من الأرض بدرعك .

ويُقَمن صلة الأسياف ، ومعنى يَقُمن ينتصبْن .

---

(١) هو سالم بن دارة . الكامل ٨٤١ والشعر والشعراء ٣٦٣ وأنشده فى اللسان (كتب) وعيون الأخبار ٢ : ٢٠٣ بدون نسبة .

(٢) الآية ٩٢ من سورة يونس .

٦٨ ـ عَلينا كلُّ سابغةٍ دِلاصٍ تَرى فوقَ النِّجادِ لها غُضُونا[١]

ويروى : « فوقَ النِّطَاق » . والنِّطاق : المِنطقة . و« الدِّلاص » : المُحكمة ، ويقال هى السَّهلة اللينة . وإلى هذا كان يذهب أبو عبيد . و « النجاد » : حمائل السَّيف . و « النِّطاق » هو ما شَددتَ به وسَطَك . و « الغُضون » : فضول الدِّرع تفضُل من الرجل فيشمِّرها . وإنَّما يفعل هذا الرَّاجِل . وربما شُدَّت بالعُرَى . وقال أبو جعفر : قوله « ترى تحت النجاد[٢] لها غضونا » معناه تثنَّى الدرعُ ، للينها وسهولتها تتثنَّى على النجاد[٣] . يصف أنها قديمةعتيقة ، ليست بمحْدثة فتكون منتصبة . وأنشد لعمرو بن معديكرب :

ومن نسج داود مـــوضونةٌ دِلاصٌ تَثَنَّى على الرَّاهشِ[٤]

وأنشدَ أبو عبيد للبيد يذكر كتيبةً أو درعًا :

فخمةٌ ذفراءُ تُرتَى بالعُرَى قُرْدُمانيَّـــا وتَـــركاً كالبصَلْ[٥]

يعنى الدُّروعَ أنَّ لها عُرًى فى أوساطها فيضَمُّ ذيلُها إلى تلك العرى وتشدُّ لتشمَّر عن لابسها . قال : فذلك الشدُّ هو الرَّتْو . وهو معنى قول زهير :

ومُفاضة كالنَّهى تنسِجُهُ الصَّبا بيْضـــاءَ كَفَّتْ فضلَها بمهنَّدِ[٦]

يعنى أنَّه علَّق الدِّرع بمعلاق فى السيف . والتَّرْك : البيض ، واحدته تَرْكة . والقُردمانىّ أصله فارسىّ ، وهو قِسِىٌّ تُعمَل وتُوضع فى الخزائن ، ويقال لها بالفارسية :

---

(١) فى الأصلين : « غصونا » هنا وفى الشرح ، صوابه بالضاد ، كما فى م والتبريزى . قال التبريزى : « الغضون : التكسر ، ويقال إنه جمع غضن كفلس وفلوس » .

(٢) وكذا فى م فى متن البيت وشرحه . ومتن البيت عند التبريزى « فوق النجاد » وهو الصواب ، لما يقتضيه التفسير من بعد .

(٣) فى الأصلين : « عن النجاد » ، صوابه فى م .

(٤) الأصمعيات ٢٠٣ ، واللسان (رهش) بدون نسبة . والرواية فيهما : « وأعددت للحرب فضفاضة » .

(٥) ديوان لبيد ١٥ طبع ١٨٨١ ، واللسان (ذفر ، رتى ، قردم ، ترك ، بصل) .

(٦) ديوان زهير ٢٧٨ .

« كَرْدمانَدْ » معناه عُمِل وبقىَ [١].

والدِّلاص نعت للسابغة .

٦٩ ـ إذَا وُضِعَت عن الأَبطال يوماً رأَيْت لها جُلودَ القوم جُونا

ويروى : « إنا وُضعت عَلَى الأبطال يومًا » . و « الجُون » : السُّود . يقول : إذا وُضعت الدُّروع عن الأبطال يومًا رأيتَ جلودَهم سُودًا من صدأ الحديد . وقال أبو جعفر : معناه من طول لُبسهم إيَّاها اتَّسخَتْ جلودُهم . ولم يُرِدْ أنَّ دَرَنَها على الجلود .

والجلود منصوبة برأيتَ ، والجون كذلك ، والتأويل : ورأيت من أجلها جلودَ القوم . قال الله عز وجلّ : ﴿ وإنَّه لحبِّ الخير لشديدٌ [٢] ﴾ فمعناه من أجل حبِّ المال لَبخيلٌ .

٧٠ ـ كأَنَّ مُتونَهنَّ مُتونُ غُدْرٍ تُصَفِّقُها الرِّياح إذا جَرَينا [٣]

كأنَّ متونَهنَّ متونُ غُدر ، شبَّه فضول الدرع التى تَشَنَّجُ منها بمتون غُدر . وقال أبو جعفر : إنما يصف تدريج الدِّرع وحُسن نسجها ، فشبَّهَها بطرائق الماء إذا هبَّت عليه الريح . و « متونها » : ظهورها . ويروى : « إذا عُرِينا » فمعناه إذا أصابتهنَّ الريح الباردة . والعَرِيَّة عندهم : الريح الباردة ، وكذلك القَرَّة ، والحَرجَفُ ، والصَّرصَر . والبَليل : التى فيها بردٌ وندى .

وتصفِّقها الرياح صلة غُدْر ، وأصله غُدُر فسكَّنت الدال تخفيفًا . وهو كقولهم : كتاب وكُتُب وكُتْب . ويروى : « كأنَّ غضونَهنَّ » ، أى تكسُّرَهن .

---

(١) انظر معجم استينجاس ١٠٢٢ . وكرد ، بالفارسية معناه عمل .

(٢) الآية ٨ من سورة العاديات .

(٣) فى البيت ما يسمى سناد الحذو ، وهو اختلاف حركة ما قبل الردف ، ومثله أيضا ما جاء فى قوله :

لقد ألج الخباء على جوار كأن عيونهن عيون عين

كأنى بين خافيتى عقاب تريد حمامة فى يوم غين

الغين ، بفتح المعجمة : الغيم .

٧١ ـ وتَحمِلُنا غَداةَ الرَّوعِ جُـرْدٌ عُرِفنَ لنا نَقائِذَ وافتُلِينا

« الأجرد » من الخيل : القصير الشعرِ الكريم . ويروى : « جُرد مسوَّمة نقائذ » . فالمسوَّمة : المعلَّمة بالسِّيما ، وهى العلامة ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ بألف من الملائكة مسوَّمين[1] ﴾ ، فمعناه مُعلَّمين . وكذلك قوله تعالى : ﴿والخيلِ المسوَّمة[2] ﴾ ، ويجوز أن يكون معناها الحسَنة ، من قولهم : وجه فلان وسيمٌ ، أى حسَن . والأصل فى مسوَّمة موسَّمة ، لأنَّها من وسمت الشىء ، إذا علَّمته ، فنقلت الواو من موضع الفاء إلى موضع العين ، كما قالوا : ما أطيبَ وما أيْطَبَه . و« النقائذ » : [ما[3]] استُنقِذت من قوم آخرين . وواحد النقائذ نَقِيذة . و « افتُلِينَ » : فُطِمن عن أمَّهاتهنّ . يقال افتليت المُهر عن أمه ، إذا قطعته . ويقال : افتُلِينَ : نُتِجْن عندنا .

ومن رواه « عُرِفن لنا » نصب نقائذ على الحال مما فى عُرِفن . ومن رواه « جرد مسوَّمة » رفع نقائذ على النعت لجُرْد . .

٧٢ ـ ورِثْنَاهُنَّ عَنْ آباءِ صِدْقٍ ونُورثُها إذا مُتنا بَنِينا

قوله « ورثناهنّ » معناه ورثْنا الخيل عن الآباء . ويجوز فى الكلام ورثناها لأنك تقول : الخيل اشتريتها واشتريتهنّ .

٧٣ ـ وقد عَلِمَ القبائلُ مِن مَعَـدٍّ إذا قُبَبٌ بـأَبْطَحِها بُنِينا

ويروى : « وقد علم القبائلُ غيرَ فخر » . ومعنى البيت : وقد علم القبائل إذا ضُربت القباب أنَّا سادةُ العرب وأشرافهم . « غير فخر » ، يريد ما نفخر به ؛ لأنّ عزّنا وشرفَنا أعظم من أن نفخر به . و « الأبطح » : وادٍ فيه حصًى . وقال أبو جعفر :

---

(١) الآية ١٢٥ من سورة آل عمران .

(٢) الآية ١٤ من سورة آل عمران .

(٣) التكملة من م .

أراد أبطح مكة الذى يجتمع فيه الناسُ من كلِّ وجه . وقال : المعنى قد علم الناس كلهم أنا أشرافهم وساداتهم . ونصب « غيرَ فخر » على مذهب المصدر ، أراد قولاً غير فخر . والقُبَّب رفعٌ بما عادَ من بُنينا ، والباء صلة قُبب .

٧٤ ـ بأنّا العاصِمُونَ بكُلِّ كَحْلٍ وأنا الباذِلونَ لمُجْتدِينا

« العاصمون » : المانعون . يقال عصم اللهُ سبحانه وتعالى فلانًا ، أى منعه من التعرُّض لما لا يحلُّ له . وقال الله جلّ ذكرُه : ﴿ لا عاصمَ اليومَ من أمر الله[1] ﴾ ، فمعناه لا مانع . قال الشاعر :

وقلت عليكمْ مالكًا إنّ مالكًا سيعصِمُكم إن كان فى الناس عاصمُ

معناه سيمنعكم . وقال الفراء : كَحْل : سنة شديدة[2] ، وهى أنثى تُجرَى ولا تُجرَى . وأنشد لسلامة بن جندل :

قومٌ إذا صرَّحتْ كحلٌ بيوتهمُ عزُّ الضَّعيف ومأوى كلِّ قُرضوبِ[3]

و « المجتدى » : الطالب ، وهو الجادى أيضًا . أنشدَ أبو العباس عن ابن الأعرابى :

فما ذُمَّ جاديهم ولا ساء رأيهم ولا كَشَفُوا إن أفزع الحىَّ خائفُ[4]

كَشَفُوا : جبَنُوا . والأكشَف : الجبان فى قول ابن الأعرابىّ ؛ وفى قول غيره : الذى لا تُرسَ معه . وقال الآخر[5] :

إليه تلجأ الهَضَّاءُ يومًا فليس بقائل هُجْرًا لجادِى

أى لطالب . والهَضَّاء : الجماعة من الناس . ويقال للعطية الجَدْوَى . ويقال : قد أجدى ، إذا أعطَى ؛ فهو مُجْد . والأصل فى « أنَّا » أنَّنا فحذفت النون تخفيفًا . وقال الفراء : أنَّا أجوَدُ من أنَّنا ، وكلاهما جائز . ورواه أبو جعفر :

---

(١) الآية ٤٣ من سورة هود .

(٢) فى الأصلين : « سدة شديدة » ، صوابه فى م والتبريزى واللسان (كحل) .

(٣) المفضليات ١٢٣ والديوان ١٠ واللسان (كحل) .

(٤) روايته فى اللسان (كشف) : « إن أفزع السرب صائح » .

(٥) هو أبو دواد الإيادى ، كما فى اللسان (هضض) . وأنشده فى (جدا) بدون نسبة .

بأنا العاصمون إذا أُطِعْنا وأنَّا العازمون إذا عُصِينا

وروى بعضُ الرواة :

وأنَّا التاركون لِمَـا سَخِطْنا وأنَّا الآخذون لِمَا رضينا

متَّصلا بهذا البيت المتقدّم ، أعنى الذى آخره «لمجتدينا» .وقد ذكرته أنا فى غير هذا الموضع من القصيدة [١].

٧٥ ـ وأَنَّا المانِعُونَ لما يَلِينا إذا ما البِيضُ فارقَت الجُفُونا [٢]

معناه إذا ما السُّيوف سُلَّت من أغمادها . وما صلة ، والبيض رفعٌ بما عاد من فارقَت .

٧٦ ـ وأَنَّا المانِعونَ إذا قَدَرْنا وأَنَّا المُهلِكونَ إذا أُتِينا

معناه ننعم على مَن أسرْنا بالتخلية ، ونُهلك من أتانا يُغير علينا .

٧٧ ـ وأَنا الشَّارِبُونَ المـاءَ صَفْوًا ويَشربُ غيرُنا كَدِرًا وطينا [٣]

إنَّما ضربَ الماءَ مثلاً : يريد أنَّا نغلب على الفاضل من كلّ شىء فنحوزُه ولا يصل الناسُ إلاّ [إلى [٤]] ما ننفيه ولا نريده ، لعزّنا وامتناع جانبنا .

وصفوًا نصبٌ على المصدر .

٧٨ ـ أَلاَ سَائلْ بَنِى الطَّمَّاحِ عَنَّا ودُعْمِيًّا فكيفَ وَجَدْتُمونَا

الطمَّاح ودُعميّ : حيَّان من إياد . والمعنى : فقل لهم : كيف وجدتم ممارستَنا ؟ فأضمرَ القول لبيان معناه .

---

(١) انظر البيت ٦١ ص ٤١١ .

(٢) م والتبريزى : « زايلت الجفونا » .

(٣) كذا ضبطت « كدرا » فى الأصلين و م . وفى المطبوعة من التبريزى بفتح الدال .

(٤) التكلة من م .

وموضع كيفَ نصبٌ بوجدتمونا .

٧٩ ـ نَزَلتم مَنْزِلَ الأَضيافِ مِنّا فعَجَّلنا القِرَى أَنْ تَشتِمُونَا

قوله « نزلتم منزل الأضياف منّا» معناه نزلتم بحيث نزل الأضياف فعجّلنا القرى. وإنّما هذا مثَل. أراد : عاجلناكم بالحرب ولم ننتظركم أن تشتِمونا . ويقال : معناه عاجلناكم بالقتال قبل أن تُوقِعوا بنا فتكونوا سببًا لشتْم الناس إيّانا . وقال أبو جعفر : معناه نحن مستعدُّون فلا يُطمَع[1] فينا ولا يفجؤنا بغارةٍ أحد .

وموضع أن نصبٌ على معنى لأن لا تشتمونا ، فحذف الخافض واكتفى بأنْ من لا فأسقطَها . قال الله عزّ وجلّ : ﴿رَوَاسِيَ أن تَمِيدَ بكم[2]﴾ معناه لأنْ لا تميد . قال الشاعر[3] :

رأينا ما يرى البُصَراءُ فيها فآلينا عليها أن تُباعا

معناه أن لا تباع . وقال الراعي :

أيّامَ قومي والجماعةَ كالذي لزِمَ الرِّحالةَ أن تَميل مَميلا[4]

معناه أن لا تميل . وربّما حذفوا أنْ واكتفَوا منها بلا ، كقول الشاعر :

واحفظْ لسانَك لا تقولَ فتُبتَلى إنّ البلاءَ موكّل بالمنطقِ[5]

معناه لأنْ لا تقول . وربّما حذفوا أنْ ولا جميعًا . قال أبو النجم :

أوصيكِ أن يحمدك الأقاربُ ويرجعَ المسكينُ وهو خائبُ[6]

أراد : أن لا يرجع المسكين وهو خائب .

---

(١) فى الأصلين : « فلا تطمعوا » ، والوجه ما أثبت من م .

(٢) الآية ١٥ من النحل و ١٠ من لقمان .

(٣) هو القطامى . ديوانه ٤٣ .

(٤) البيت هو آخر قصيدته الملحمة فى جمهرة أشعار العرب ١٧٦ . وانظر الأضداد لابن الأنبارى ٢٧٢ .

(٥) انظر أمثال الميدانى ١ : ١٦ حيث ذكر أن أول من قال هذا المثل هو أبو بكر الصديق . وأنشد ابن الأنبارى هذا البيت فى الأضداد ٢٧١ بدون نسبة أيضا .

(٦) الأضداد ٢٧١ والأغانى ٩ : ٧٦ .

وقال بعض النحويين : أراد كراهةَ أن تشتمونا ، فحذف الكراهةَ وأقام أنْ مقامها، كما تقول : الشعر زهيرٌ ، تريد الشعر شعرُ زهير .

٨٠ـ قَرَيْنَاكمْ فعجَّلنا قِرَاكُمْ قُبَيلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونا

« مِرداة » : صخرة . شبَّه الكتيبةَ بها فقال : جعلنا قراكم إذْ نزلتم بنا الحربَ، ولقيناكم بكتيبة تطحنكم طحنَ الرَّحى .

والمرداة نصبٌ بقَرَيْنا . والقِرى يمدّ ويقصَر . وروى بعضُ الرواة متصّلا بهذا البيت :

٨١ـ يكونُ ثِفالُها شَرْقيَّ نَجْدٍ ولُهْوتُها قُضاعَةَ أَجمَعينا

٨٢ـ عَلَى آثارنا بِيضٌ حِسانٌ نُحاذِرُ أَن تُقَسَّمُ أَو تَهُونا

معناه : لقيناكم ومن ورائنا النساء . وكذلك كان أهل الجاهلية يفعلون إذا حاربوا . ويروى : « نحاذر أن تُفارَق أو تُهونا » ، أى تسبَى . وموضع نحاذر رفع فى اللفظ بالنون ، ونصب فى التأويل على الحال مما فى كرام من ذكر البيض ، أى محاذرين نحن تقسيمهن .

٨٣ـ ظَعائنُ مِن بنى جُشَمَ بنِ بكرٍ خَلَطنَ بمِيسَمٍ حَسَباً ودِينا

أصل « الظعينة » المرأة فى الهودج ، ثم قيل للمرأة وهى فى بيتها ظعينة . والظَّعون : البعير تركبها المرأة[1]. و « الميسم » : الحُسْن ، وهو مِفْعَل من وسمت ، أصله مِوْسَم ، فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها صارت ياءً كما قالت العرب ميثاق وأصله مِوْثاق ، لأنه مِفعال من الوَثائق ؛ الدليل على هذا أنهم يقولون فى جمعه مواثيق .

وظعائن ترتفع على الإتباع لبيض ، وخَلَطن خبر مستأنف .

(١) كذا فى الأصلين . والبعير يذكر ويؤنث .

٨٤ـ أَخَذْنَ على بُعولَتِهنَّ عَهْدًا إِذَا لا قَوْا كتائبَ مُعْلِمِينا[١]

ويروى : « أخذن على بُعولتهنّ نذرا[٢] » . وقال أبو جعفر : معنى البيت : الواجبُ علينا أن نحميهنّ ، فصار كالعهد . وعهدُهن : ما لهنّ فى قلوبهم[٣] من المحبة ، لا أنّهنّ أخذن عليهم العهد ، ويروى : « أخَذْنَ على فوارسهنّ عهدًا ». و « المُعْلِمون » : الذين معهم الأعلام . وإنّما قال « إذا لاقَوا » وأخذن فعل ماض وإذْ أشْبه بالماضى إذْ كنت تقول . أحسنتُ إليك إذا أحسنتَ إلىّ ؛ لأنّ الفعل الماضى تأويله الاستقبال ، فصحبتْه إذا لتأويله . وتقديرهُ يأخذن على بعولتهنّ عهدًا إذا لاقَوْا . قال الله عزّ وجل : ﴿وقالوا لإخوانهم إذا ضَرَبوا فى الأرض[٤]﴾ فأتى بإذا لأنّ معناه يقولون لإخوانهم إذا ضربوا . وقال جلّ وعلا: ﴿ إلاّ الذين تابوا مِنْ قَبل أن تَقْدِروا[٥]﴾ معناه إلاّ الذين يتوبون . وكذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ إلاّ مَن تابَ وآمَنَ[٦]﴾ ، معناه إلاّ مَن يتوب ويؤمن . قال الشاعر :

ماذاقَ بوسَ معيشــة ونعيمَها فيما مضى أحدٌ إذا لم يَعْشَق

قال الفراء : معناه ما ذاقها أحدٌ فيما مضى ولن يذوقها فيما يستقبل إذا لم يعشق . فلذلك أتى بإذا . وأنشد الفراء[٧] :

فإنى لآتيكمْ تشكُّرَ ما مضى من الأمر واستيجابَ ما كان فى غدِ[٨]

معناه واستيجاب ما يكون فى غد .

---

(١) م والتبريزى : « فوارس معلمينا » .

(٢) عجزه على هذه الرواية كما فى م والتبريزى : « كتائب معلمينا » .

(٣) فى الأصلين و م أيضا : « قلوبهن » ، صوابه عند التبريزى .

(٤) الآية ١٥٦ من سورة آل عمران .

(٥) الآية ٣٤ من سورة المائدة .

(٦) الآية ٦٠ من سورة مريم و ٧٠ من الفرقان .

(٧) فى الأصلين : « وقال الفراء » ، والصواب من م .

(٨) أنشده فى اللسان (شكر ٩٢) برواية « ما كان فى الغد » . والتشكر : الشكر ؛ أى لشكر ماضى .

٨٥ ـ لَيَسْتلبُنَّ أَبداناً وبَيضاً وأَسْرَى فى الحديدِ مُقَرَّنينا[١]

ويروى : « وأسرَى فى الحديد مَقنَّعينا » . « الأبدان » : الدُّروع . قال الأعشى :

وبيضـــاءَ كالنُّهى موضـــونة لها قَـونسٌ فوقَ جيب البَـدَن[٢]

معناه جيب الدِّرع .

واللام فى قوله « ليستلبُنَّ » جوابٌ لأخذ العهد لأنَّه يمين . وقال الفرّاء : قال المفضل : هذا البيت الذى أوّله « ليستلبنّ » ليس هو من هذه القصيدة . قال الفراء : فجواب أخذ العهد محذوف لبيان معناه : قال الله تبارك وتعالى : ﴿فإن استطعتَ أن تَبتغىَ نفقًا فى الأرض أو سُلَّمًا فى السماء[٣]﴾، فجوابه معناه إن استطعتَ فافعلْ، فحذف الجواب لبيان معناه . قال امرؤ القيس :

فلو أنَّها نفسٌ تَموتُ سوِيَّةً ولكنَّها نَفْسٌ تَسَاقَطُ أنفُسا[٤]

أراد : فلو أنَّها نفسٌ تموت سَوِيَّةً لانقضَت وفنيت ، فحذفَ الجوابَ لدلالة المعنى .

و « مقرَّنين » : مغلَّلين . و « مقنَّعين » معناه مستلئمين . والمستلئم : الذى عليه لأمتُه ، وهى الدِّرع . قال متمِّم بن نويرة :

ولا بكَـهام بزَّه عن عـــدوِّه إذا هو لاقَى حاسرًا أو مقنَّعا[٥]

و « الحاسر » : [الذى[٦]] لا سلاح ومغفرَ عليه . والكَـهام : الكالّ . والبزُّ : السلاح . والمقنَّع : الذى عليه المغفر .

---

(١) بيضا ، روى بكسر الباء وفتحها . وهو بالكسر يراد به السيوف ، وبالفتح يراد به جمع بيضة الحديد ، كما ذكر التبريزى . وقد ضبطت فى م بفتح الباء .

(٢) ديوان الأعشى ٢١ .

(٣) الآية ٣٥ من سورة الأنعام .

(٤) فى الديوان ١٠٧ : « تموت جميعة » ، أى لا تخرج مرة ، ولكنها تموت شيئا بعد شىء .

(٥) البيت ١٠ من المفضلية ٦٦ .

(٦) ليست فى الأصلين .

٨٦ ـ إذا مارُحنَ يَمشِينَ الهُوَيْنَى كما اضطربَتْ مُتُونُ الشَّاربينا

« إذا مارحن » : إذا ما راحَ النساءُ يمشين الهوينى ، أى لا يَعجَلن فى مشيهن . « كما اضطربت متون الشَّاربين» ، أى ينثنين فى مشيهن ويتمايلن كما تفعل السكارى . وقال الآخر :

مشيَ كما اهتزَّتْ ورماحٌ تسفَّهتْ أعاليَهـا مرُّ الرِّياحِ النَّواسم[1]

الهُوَيْنى فى موضع نَصْب ، وسبيله أن يُكتب بالياء لأنه يجرى مجرى متى .

٨٧ ـ يَقُتْنَ جِيادَنا ويَقُلْن لَسْتُمْ بُعولَتَنا إذا لمْ تَمنَعونا

« الجياد » : الخَيْل . وقوله « يَقُتْن » من القُوت . قال الفراء : يقال قاتَ أهلَه يقوتهم قِياتةً وقَوتا ، والقُوت الاسم . وأقات الشىء إقاتةً ، إذا اقتدرَ عليه . قال الله تعالى : ﴿ وكانَ الله على كلِّ شىء مُقِيتًا[2]﴾ ، وقال بعض المعمَّرين :

ثم بَعْدَ المات ينشرُنى مَن هُو على النَّشْر يا بُنىَّ مُقِيتُ

أى مقتدر . وجاء فى الحديث: « كفى للمرء إثمًا أن يضيِّع من يقوت » . ويروى « مَن يُقِيت » على ما مضى من التفسير . ويقال : ما عنده قِيتةُ ليلة وقيتُ ليلة ، وبيتة ليلة وبيت ليلة .

وفى يَقُتْنَ ضمير الظعائن ، ويقُتْن جواب إذا ، وما توكيدُ الكلام .

٨٨ ـ إذا لم نَحمِهِنَّ فلا بقِينـــا لشَىءٍ بَعدهنَّ ولا حَيِينا

ويروى :

إذا لم نحمهنَّ فلا تـــركنا لشىء يَعــدهنَّ ولا بقينا

وقال أبو جعفر : هذا البيت منحول . ورواه جماعةٌ من الرُّواة غيره .

---

(١) لذى الرمة فى ديوانه ٦١٦ والمقاييس (سفه) . وورد فى اللسان (سفه) بدون نسبة .

(٢) الآية ٨٥ من سورة النساء .

٨٩ـ وما مَنعَ الظَعائنَ مِثلُ ضَربٍ تَرَى مِنهُ السَّواعِد كالقُلِينا

القُلِين : جمع قُلَة ، وهى خَشَبَةٌ يلعب بها الصِّبيان يُديرونها ثم يضربون بها . ويقال فى جمع القُلَة قُلاتٌ أيضًا . قال الشاعر[١] :

كأنّ نَزْوَ فِراخِ الهامِ وسْطهمُ نَزْوُ القُلات زَهاها قالُ قالينا[٢]

ومثل رفع بمنع ، والكاف نصبٌ بترى ، والتقدير : ترى منها السواعدَ مثلَ القُلِين .

٩٠ـ إذا ما المَلْكُ سامَ الناسَ خَسْفاً أَبَيْنا أَن يُقِرَّ الخَسْفَ فينا[٣]

المَلْك : المَلِك . وفيه ثلاث لغات : مَلِك، ومَلْك، ومَلِيك . وقد يقول بعضُهم : المَلْك، تخفيف الملك، بمنزلة قولهم : قد هَرْمَ الرجلُ بمعنى هرِم الرجل . قال الأعشى :

فقلتُ للمَلْك سَرِّحْ مِنْهمُ مائةً رِسلاً من القول مخفوضًا وما رفعا[٤]

وقال أبو النجم :

من مَشْيِهِ فى شَعَرٍ يذيِّلُه تَمَشِّىَ المَلْكِ عليه حُلَلُهْ

وقوله « سام الناسَ » ، أى أولَى الناسَ الخَسفَ وأرادَه منهم . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ يَسُومونكمْ سُوءَ العَذاب[٥] ﴾ ، فمعناه يُولُونكم ويريدونه منكم . وقال الشاعر[٦] :

نسومكمُ الرَّشادَ ونحن قومٌ لِتارِكِ ودِّنا فى الحرب ذامُ

---

(١) هو ابن مقبل ، كما فى اللسان (قلا) .

(٢) فى اللسان : « أراد قلو قالينا ، فقلب فتغير البناء للقلب ، كما قالوا : له جاه عند السلطان ، وهو من الوجه » . قلا بالكرة وقلاها قلوا : رمى بها .

(٣) م والتبريزى : « أن نقرَ » بالنون .

(٤) ديوان الأعشى ٨٧ .

(٥) من الآية ٤٩ من البقرة ، و ١٤١ من الأعراف ، و ٦ من إبراهيم .

(٦) هو بشر بن أبى خازم . المفضليات ٣٣٥ .

وقال آخر[١] :

تداركْنَ حيًّا من نُمَيرِ بن عامرٍ أُسارَى تُسام الذُّلَّ قتلاً ومَحربا

و « الخَسْف » : الظلم والنقصان . يقول : إذا حَمَّل الملكُ الناسَ على الظلم أبَينا أن نحتملَ ذلك ونقرَّ به .

وموضع أنْ نصبٌ بأبَيْنا .

٩١ ـ أَلَا لَا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَينـــا فَنَجْهَلَ فوق جَهْلِ الجاهلِينا

فنجهل فوق جهل الجاهلين ، معناه فنُهلكه ونعاقبه بما هو أعظمُ من جهله ، فنسبَ الجهل إلى نفسه وهو يريد الإهلاك والمعاقبة ، ليزدوج اللفظان ، فتكون الثانية على مثل لفظ الأولى وهى تخالفها فى المعنى ؛ لأنَّ ذلك أخفُّ على اللسان وأخصر من اختلافهما . قال الله عزّ وجل : ﴿ فمن اعتدَى عليكم فاعتدُوا عليه بمثل ما اعتدَى عليكم[٢] ﴾ ، معناه فعاقبوه على اعتدائه . والثانى ليس اعتداءً فى الحقيقة ، بل هو عدل ، فسمى اعتداءً للازدواج والتوفيق بين اللفظتين . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وجَزَاءُ سَيئة سَيئةٌ مِثْلُها[٣] ﴾ والسيئة الثانية ليست بسيئة فى الحقيقة ؛ لأن المُجازِىَ بمثل ما فُعِل به ليس بمُسىء . وجاء فى الحديث : « فإنَّ الله لا يملُّ حتَّى تَمَلُّوا » . فمعناه فإن الله تعالى لا يقطع عنكم فضلَه حتى تملوا من مسألته وتزهدوا فيها ، فالله جل ثناؤه لا يملُّ فى الحقيقة ، وإنَّما نُسب الملَل إليه لازدواج اللفظين . وقال بعضهم : أراد بقوله « فنجهل » فنجازيه ، فسمَّى المجازاة على الجهل جهلاً ، كما قال الله تعالى : ﴿ إنَّ المنافقين يُخادعون اللهَ وهو خادعُهم[٤] ﴾ ، يريد مجازيهم على مخادعتهم . وقرأ عبد الله

---

(١) هو ابن أحمر ، كما فى سيبويه ١ : ١١٩ .

(٢) الآية ١٩٤ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٤٠ من سورة الشورى .

(٤) الآية ١٤٢ من سورة النساء .

ابن مسعود[١]: ﴿ بَلْ عَجِبتُ ويَسخَرون[٢] ﴾ فمعناه بل جازيتُهم على عَجَبهم ، لأن الله عزّ وجلّ أخبر عنهم فى غير موضع من القرآن الكريم أنّهم عجبوا، فقال تعالى: ﴿عَجِبوا أنْ جاءَهم مُنذِرٌ منهم[٣] ﴾ ، وقال : ﴿ أكانَ للناسِ عَجَبًا أنْ أوحينا إلى رجُلٍ منهم[٤] ﴾ ، وقال حاكيًا عنهم : ﴿ إنَّ هذا لشيءٌ عُجابٌ[٥] ﴾ فقال : بَلْ عَجِبتُ ، يريد بل جازيتُهم على عجبهم . ولا يجوز أن يكون قول عمرو : « فنجهلَ فوق جهل الجاهلينا » اعترافًا منه بالجهل وتثبيتًا منه إيّاه لنفسه ؛ لأنّ الجهل لا يستحسنه[٦] أحدٌ ولا يرتضيه .

ونجهل منصوب بالفاء لأنها جواب الجحد . وألاَ افتتاحٌ للكلام ، ودخلت النون فى يجهلن لتوكيد المستقبل .

وهو البيت آخر القصيدة فى رواية أكثر الناس . وروى بعضُ الرُّواة فيها بعد البيت الماضى ثلاثة أبيات :

٩٢ ـ لنا الدُّنيا وما أَمْسَى عليها ونَبطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قادِرينا[٧]

٩٣ ـ بُغاةً ظالِمينَ وما ظُلِمْنا ولكنا سنَبدأُ ظالمينا[٨]

٩٤ ـ مَلَأْنا البَرَّ حتَّى ضاقَ عنّا ونحنُ البحرَ نملؤُه سَفينا[٩]

---

(١) هى قراءة حمزة ، والكسائى ، وابن سعدان ، وابن مقسم ، وعلى ، وعبد الله ، وابن عباس ، وابن وثاب ، وطلحة ، وشقيق ، والأعمش. وأنكر شريح هذه القراءة وقال : الله لايعجب . فقال إبراهيم : كان شريح معجبا بعلمه ، وعبد الله أعلم منه ، يعنى عبد الله بن مسعود . تفسير أبى حيان ٧ : ٣٥٤ .

(٢) الآية ١٢ من سورة الصافات .

(٣) فى الآية ٤ من ص : « وعجبوا أن جاءهم » وفى ٢ من ق : « بل عجبوا » .

(٤) الآية ٢ من سورة يونس . (٥) الآية ٥ من سورة ص .

(٦) م : « لا يستجيزه » .

(٧) م : « ومن أمسى » . التبريزى : « ومن أضحى » .

(٨) حاشية من م : « بخط الأزرق : نسمى ظالمين » .

(٩) بعده فى م :

إذا بلغ الرضيع لنا فطاما تخر له الجبابر ساجدينا

وجاء بعده : « هذا البيت بخط الأزرق ، ليس هو فى رواية ابن الأنبارى » .

عرفَ أبو جعفر البيت الأخير ولم يعرف البيتين الأخيرين اللذَين قبله .

ويجوز فى « البحر » الرفع والنصب ؛ من رفعه رفعه بما عاد من الهاء ورفع نحن بما عاد من نملؤه . ومن نصبه نصبه بنملأ ، والتقدير : ونحن نملأ البحر سفينًا ، والهاء مع البحر بمنزلة الشيء الواحد . وسفينًا مفعول ثان . قال الله تعالى : ﴿ إنَّا كلَّ شيء خلقْناهُ بقدَر[1] ﴾ ، فنصب كُلاً بالخلْق . ويجوز رفعها بما عاد من الهاء .

تمت هذه القصيدة[2]

---

(١) الآية ٤٩ من سورة القمر .

(٢) لم يذكر تعدادها فى النسختين ، كما سبق فى أخواتها . لكن فى م : وعدد أبياتها اثنان وتسعون بيتاً فكأنه لم يعترف ببعض الأبيات فى التعداد . وهى فى إحصائنا ٩٤ بيتاً .

الخبر الثالث

قال حارث بن حلِّزة بن مكروه[1] بن بُدَيد[2] بن عبد الله بن مالك بن عبد سعد بن جُشَم بن ذُبيان بن كِنانةبن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب ابن أفصى بن دُعْمىّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان بن أدَد[3]

وكان من حديثه أنّ عمرو بن هند لمّا ملك — وكان جبّارًا عظيم الشأن — جَمَع بكرًا وتغلب فأصلح بينهم وأخذ من الحيَّين رُهُنا ، من كل حيّ مائةُ غلام وكفّ بعضَهم عن بعض ، فكان أولئك الرُّهُن يكونون معه فى مسيره ، ويغزُون معه ، فأصابتهم سَمومٌ فى بعض مسيرهم فهلك عامّةُ التغلبيين وسَلِمَ البكريون ، فقالت تغلبُ لبكر ابن وائل : أعطُونا ديات أبنائنا فإنّ ذلك لكم لازم . فأبتْ ذلك بكر ، فاجتمعت تغلبُ إلى عمرو بن كلثوم فقال عمرو لتغلب : بمن تُرَوْن بكرًا تَعصِب أمرَها اليوم[4] ؟ قالوا : بمن عَسَى إلاّ برجل من أولاد ثعلبة . قال عمرو : أرى[5] الأمر والله سينجلى عن أحمر أصلع أصمّ ، من بنى يشكر . فجاءت بكر بالنعمان بن هرم ، أحد بنى ثعلبة ابن غنم ، من بنى يشكر ، وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم ، فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم : يا أصمّ ، جاءت بك أولاد ثعلبة تُناضِل عنهم وقد يَفْخَرون عليك[6] . قال النعمان : وعلى مَن أظلّت السماء يفخرون . قال عمرو بن كلثوم : والله أنْ لو لطمتُك لطمةً ما أخذوا لك بها ! فقال : والله لو فعلت ما أفلتّ

---

(١) وكذا فى الأغانى ٩ : ١٧١ والتبريزى . وفى سمط اللآلى ٦٣٨ : « مكرزة » .

(٢) ا : « تراد » ب : « بزاد » . الأغانى وأصل السمط : « يزيد » صوابهما من التبريزى والقاموس (بدد) ، وفيه : « وكزبير جد حلزة بن مكروه » .

(٣) فى الأصلين : « أد » ، تحريف .

(٤) فى الأصلين : « يعصب » مع ضبط « أمرها » بالنصب فيهما ، والوجه ما أثبت من م والتبريزى.

(٥) فى الأصلين : « وأرى » ، والوجه من م والتبريزى .

(٦) وكذا فى م. وفى التبريزى والأغانى « وهم يفخرون عليك » .

بها قيسَ أيرِ أبيك[١]! فغضب عمرُو بن هند، وكان يؤثر بنى تغلب على بكر فقال: يا جاريةُ أعطيه لَحيًا بلسان — يقول الحيه — فقال له النُّعمان : أيها الملك ، أعطِ ذلك أحبَّ أهلك إليك . فقال عمرو بن هند : أيسرُّك أنى أبوك ؟ قال : : لا ، ولكنى وددتُ أنَّك أمى . فغضب عمرو بن هند غضبًا شديدًا حتى همَّ بالنُّعمان ، وقام الحارثُ بن حلِّزة — وهو أحد بنى كنانة بن يشكر — فارتجل قصيدته ارتجالاً وتوكَّأ على قوسه . فزعموا أنه انتظم بها كفَّه[٢] وهو لا يشعر من الغضب .

وقال أبو عبيدة : كان عمرو بن هند شِرِّيرًا ، وكان يقال له مضرِّط[٣] الحجارة لشدَّته ، وكان لا ينظر إلى أحد به سُوء ، وكان الحارث بن حلِّزة أيضًا يُنشِد من وراء الحجاب لأنَّه كان أسلعَ[٤] ، أى أبرص . فلما أنشدَ هذه القصيدةَ أدناه حتَّى خلَص إليه .

وقال قطرب : حُكى لنا أنَّ الحلِّزة ضرب من النبات . قال : ولم يُسمع فيه غير ذلك .

وأخبرنا أحمد بن محمد الأسدىّ قال : أخبرنا أبو عبد الله بن النطَّاح قال : حدَّثنا أبو عبيدة قال : أجود الشعراء قصيدةً واحدةً جيِّدةً طويلة ثلاثة نفَر : عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلِّزة ، وطرفة بن عبْد[٥] .

وقال أبو عبد الله : وقصيدة عمرو بن كلثوم التى عنى أبو عبيدة :

* ألاَ هُبِّى بصَحنِك فصبَّحينا *

وقصيدة الحارث :

* آذنَتْنا ببَينها أسماءُ *

وقصيدة طرفة :

* لخَولَةَ أطلالٌ ببُرقة ثَهمدِ *

---

(١) فى الأصلين والأغانى : « ابن أبيك » ، صوابه فى م والتبريزى . وقيس ، بالكسر بمعنى قدر .

(٢) يقال انتظمه بالرمح ، أى اختله أى نفذه به .

(٣) فى الأصلين : « مضرة » ، صوابه فى م والأغانى ، والمحبر ٢٠٢ ، ٣٥٩ . وانظر ما سبق فى ص ١١٥ .

(٤) فى الأصلين : « أصلع » صوابه بالسين كما أثبت من م . والسلع ، بالتحريك : البرص ، كما فى القاموس واللسان . وأنشد :

هل تذكرون على ثنية أقرن أنس الفوارس يوم يهوى الأسلع

(٥) المشهور « العبد » كما فى التبريزى .

وقال التوّزى زعم الأصمعىّ أنّ الحارث قال قصيدته وهو يومئذ ابن خمس وثلاثين ومائة سنة ، وقال حين ارتجلها مقبلا على عمرو بن هند الملك :

١ ـ آذنتنا ببينها أسماءُ رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّواءُ

قوله «آذنتنا» معناه أعلمتنا، قال الله عزّ وجل: ﴿ آذنتُكم على سَواء[١] ﴾ أراد أعلمتكم . وقال جلّ ذكره: ﴿ فأذَنوا بحرب من الله ورسوله[٢] ﴾ أى فاعلموا . ويقول الرجُل للرجُل : لم تُؤذِنّى بكذا وكذا، يريد : لم تُعْلِمْنيه . «البَين» : الفِراق . يقال: بان الرجل يَبين بَيْنًا وبَينونة . وقال زُهير :

إنّ الخليطَ أجدّ البَينَ فانفرقا وعُلّق القلب من أسماء ما عَلِقا[٣]

والبَيْن من الأضداد، يكون الفِراقَ ويكون الوِصال . قال الله عزّ وجل : ﴿ لقد تقطّعَ بينكم[٤] ﴾ ، قرأ مجاهدٌ وغيره : ﴿ بينُكُمْ ﴾ بالرفع ، على معنى تقطّعَ وصلكم . والبِين ، بكسر الباء : القطعة من الأرض قدر مدّ البصر . قال تميم بن مُقْبل :

بسَرْوِ حِميرَ أبوالُ البِغال به أنّى تَسَدَّيتَ وهنًا ذلك البِينا[٥]

تسدَّيتِ معناه علوتِ وركبتِ .

وقوله « ربَّ ثاو يملُّ منه الثَّواء » معناه : ربَّ مُقيم يُمَلُّ منه إقامته ، ولكنّا لا نملُّ ثواء هذه المرأة . والثاوى : المقيم . والثَّواء : الإقامة . يقال ثَوَى الرجلُ ، إذا أقامَ . قال الشاعر[٦]:

---

(١) الآية ١٠٩ من سورة الأنبياء .

(٢) الآية ٢٧٩ من سورة البقرة .

(٣) ديوان زهير ٣٣ مطلع قصيدة له يمدح بها هرم بن سنان .

(٤) الآية ٩٤ من سورة الأنعام . وهى بفتح النون قراءة نافع والكسائى وحفص . وقرأ جمهور السبعة « بينكم » بالرفع . تفسير أبى حيان ٤ : ١٨٢ وإتحاف فضلاء البشر ٢١٣ .

(٥) اللسان والمقاييس (بين) والاشتقاق ٧٠ . وسروحمير : من منازل حمير بأرض اليمن . وفى تاء تسديت الفتح لخطاب الخيال، والكسر للمرأة التى زاره خيالها .

(٦) هو بشر بن أبى خازم . مختارات ابن الشجرى ٨٢ .

ثَوَى فى مَلحد لا بدَّ منه كفَى بالموت نَأيًا واغترابا[1]

قال أبو عبيدة : ثوى الرجل وأثوى ، إذا أقام . قال الأعشى :

أثوَى وقصَّر ليلةً ليزوَّدا فمضَى وأخلفَ من قُتَيلة موعِدا[2]

وقال غير أبى عبيدة : يقال ثوَى الرجلُ ولا يقال أثوى . وكان هؤلاء يروون بيت الأعشى : « أثوَى » بفتح الثاء على معنى الاستفهام .

و « أسماء » رفع بفعلها ، والباء صلة الفعل ، وثاوٍ خفض برب ، أصله ثاوِيٍ فاستثقلت الكسرة فى الياء فألقيت ، وأسقطت الياء لسكونها وسكون التنوين ، ويملّ منه الثواء صلة ثاوٍ . لو رددت يملُّ إلى الدائم خفضته على النعت فقلت ثاوٍ مملول منه . الثَّواء رفع لأنَّه اسمُ ما لم يسمَّ فاعله ، ومن صلة يملُّ .

٢ ـ بَعد عَهد لهَا ببُرقَةِ شَمَّـــا ءَ فأَدنى ديارِها الخَلْصاءُ

ويروى : « بعد عهد لنا » . ومعنى البيت : آذَنَتْنَا ببينها بَعدَ عهدنا بهذا الموضع . و « شَمَّاء » : هضبة معروفة . والهضْبة : الجَبَل[3] من الرمل . و « البُرقة » والأبرق والبَرْقاء : رابيةٌ فيها رملٌ وطين ، أو طين وحجارة مختلطان . ثمَّ أخبر أن له عهدًا بهذه المرأة [فى] الخلصاء أقربَ من عهدِه بها فى برقة شمَّاء .

و « الخَلْصاء » : أرضٌ .

وبعدَ صلة آذنَتنا ، واللام والباء صلتان للعهد ، وشمَّاء مخفوضة بإضافة البُرقة إليها ، إلاَّ أنَّها نصبت لأنَّها لا تجرى بمدّة التأنيث التى فيها . وأدنى رفع بالخلصاء ، والخلصاء به .

و « الدِّيار » : جمع دار . والأصل فى دار دَوَرٌ ، وديار فى الجمع بمنزلة قولك عبد وعباد وبحر وبحار . ويقال فى جمع الدار أيضا أدؤرٌ ودور . والأصل فى أدؤر

---

(١) رواية المختارات : « هوى فى ملحد » .

(٢) ديوان الأعشى ١٥٠ واللسان والمقاييس (ثوى) .

(٣) فى م : « الحبل » ، وما أثبت ما يطابق ما فى اللسان (هضب) .

أدوُر ، فلما انضمّت الواو هُمِزت .

٣ ـ فمُحَيَّاةُ فالصِّفاحُ فأَعلَى ذى فِتَاقٍ فعاذبٌ فالوَفاءُ

فمحيّاة : أرض . والصّفاح : أسماء هضاب مجتمعة . وواحد الصّفاح صفحة . وفِتَاقٌ : جبل . ويروى : « فأعناق فِتَاق » . و عاذبٌ : واد . والوَفاء : أرض . أخبر بقُرب عهده بهذه المواضع وبهذه المرأة فيها .

ومحياة وما بعدها من أسماء المواضع ترتفع بالنسق على الخلصاء .

٤ ـ فرِياضُ القَطَا فأَودِية الشُّر بَبِ فالشُّعبتانِ فالأَبلاءُ

رياض القطا : رياضٌ بعينها يكثر فيها استنقاع الماء ودوامُه ، تُعْشِب فتألفها الطير لذلك[1] . لا يقال فى الشجر روضة ، إنّما الروضة فى النبت ، والحديقة فى الشجر . قال أبو عبيدة : الترعة : الروضة تكون على المكان المرتفع خاصة ، فإذا كانت فى المكان المطمئنّ فهى روضة . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « إنّ منبرى على تُرعة من تُرع الجنة » ، أراد على روضة . وقال أبو عمرو الشيبانى : الترعة : الدرَجة . وقال غيره : الترعة : الباب[2] . وقال أبو زياد الكلابى : أحسنُ ما تكون الروضة على المكان الذى فيه غلظٌ وارتفاع . ألاَ تسمع قول الأعشى :

ما روضةٌ من رياض الحَزْن مُعْشِبة خضراءُ جادَ عليها مُسبِلٌ هَطِلُ[3]

قال : والحزْن : ما بين زُبالة[4] فما فوقَ ذلك مصعدًا فى بلاد نجد ، وفيه ارتفاعٌ وغِلَظ . والأصل فى رياض رِوَاض ، فصارت [الواو[5]] ألفًا لتحرُّكها وانكسار ما قبلها . و « الشربُب » : جبل . ويروى : « الشرْبَب » ، بفتح الباء الأولى . وقال

(١) فى الأصلين : « معشب فتألفه الطير لذلك » ، صوابه فى م .
(٢) انظر أمالى الزجاجى بتحقيقنا ص ١٣٥ .
(٣) ديوان الأعشى ٤٣ .
(٤) فى الأصل : « زيالة » صوابه بالباء والموحدة ، كما فى معجم البلدان .
(٥) من م .

الأصمعىّ : إنّما أراد بوادى الشُّربب، فاضطرّه الشعرُ إلى الجمع . وقال غيره : العربُ تُوقع الجمع على الواحد؛ من ذلك قول الله تعالى : ﴿ فنادَته الملائكة[1] ﴾، أراد : فناداه جبريلُ عليه السلام وحدَه . وقوله : « فالشُّعبتان » هى أكمةٌ لها قرنان ناتئان[2]. والأكمة : جَبَل[3] من الرمل . و « الأبلاء » : اسم بئر . خبَّر أنّه قد كان يعهد من يُواصله فى هذه المواضع كلها ، ثم تحمَّلوا عنها وخلَّفوها خاوية .

والرِّياض وما بعدها من أسماء المواضع نسَق على الخاصاء .

٥ ـ لا أرَى مَنْ عَهِدتُ فيها فأبكِى اليومَ دَلْهاً وما يردُّ البُكاءُ

يقول : لا أرى مَن عهدت من أحبابى فى هذه المنازل فأنا اليوم أبكى شوقًا إليهم ، أنى حيث رأيتُ آثارهم تذكَّرتُ ما كنت فيه منهم ، فهاج ذلك لى البكاء . وقوله « دلْها » معناه باطلاً وضياعًا . أى بكائى يذهب ضياعًا ، إذ كنت لا أستدرك به شيئًا . يقال : رجلٌ مدلَّه العقل ، إذا كانَ ذاهبَ العقل . ويروى :

لا يُرى من عهدت فيها فأبكى أهلَ ودّى .....

وقوله « وما يردُّ البكاء » معناه ما يردهم علىّ ولا يُغْنى شيئًا ، غير أنى أبكى لتذكّرهم ، وأشفى [بعض[4]] ما بى الحزن على فراقهم . ويروى : « وما يُحير البكاءُ » أى وما يردّ . قال الله تعالى : ﴿ إنّه ظنّ أنْ لن يَحُورَ بلَى[5] ﴾ أراد: أن يرجع . قال الشاعر[6] :

إن كنتِ عاذلتى فسيرِى نحوَ العراقِ ولا تَحُورى

ومَن نصبٌ بأرى ، وعهدتُ صلةُ من ، والهاء المضمرة تعود على مَن ، كأنه

---

(١) الآية ٣٩ من سورة آل عمران .

(٢) فى الأصلين : « نايتان » ، صوابه فى م .

(٣) فى م : « جبيل » .

(٤) التكلة من م .

(٥) الآية ١٤ – ١٥ من سورة الانشقاق .

(٦) هو المنخل بن الحارث اليشكرى . الحماسة ٥٢٣ بشرح المرزوقى .

قال : من عهدتُه فيها . ودَلْهاً نصبٌ على المصدر ، وما نصبٌ بيردّ ومعناها الاستفهام كأنّه قال : وأىُّ شىء يردّ البكاء . ويجوز أن تكون فى موضع رفع بما عاد من الهاء المضمرة ، كأنّه قال : وأىُّ شىء يردُّه البكاء . والبكاء رفع بفعله .

٦ ـ وبَعينَيكَ أَوْقَدَتْ هِندٌ النَّا رَ أَخيرًا تُلْوِى بها العَلياءُ[1]

قوله « وبعينيك » معناه وبرأى عينَيك أوقدتْ هندٌ النار . وهندٌ ممَّن كان يواصل. أخبرَ أنّه رأى نارَها عند آخر عهده بها ؛ لقوله « أخيرًا » . وقوله « تُلوى بها العلياءُ » معناه ترفعُها وتضيئها له . و « العلياء » : المكان المرتفِع من الأرض ؛ وإنما يريد العالية ، وهى الحجاز وما يليه من بلاد قيس . أنشدنا أبو العباس :

يا دارَ ميَّةَ بالعَلياء فالسَّنَدِ أقوتْ وطالَ عليها سالفُ الأبَدِ[2]

ويقال : هو من عُليا مَعَدّ ، بضم العين مع القصر ، ومن عَلْيَاء مَعَدّ بفتح العين مع المدّ . فأراد أنّ العلياء تضىءُ النار كما يُلوى بالرجُل بثوبه إذا رَفَعَه يلوّح به للقوم[3] إذا بشّرهم من بعيد . وكذلك يقال : ألْوت الناقةُ بذنَبها ، إذا رفعتْه .

وهند ترتفع بأوقدت أيضًا . وأخيرًا نصبٌ على الوقت أراد وقتًا آخرا[4]. وتُلوى موضعه رفعٌ فى اللفظ بالتاء وفى الحقيقة نصب ، والعلياء ترتفع بتُلوى ، والباء صلة تُلوِى .

٧ ـ أَوْقَدَتْها بين العَقِيقِ فشَخْصَيْ نِ بعُود كما يَلُوحُ الضِّياءُ

---

(١) التبريزى : « النار أصيلا » ، ثم نبه على رواية « أخيرا » .
(٢) البيت للنابغة فى ديوانه ١٥ .
(٣) فى الأصلين : « القوم » صوابه فى م .
(٤) م : « أخيرا » .

ويروى :

... بين العقيق فشخص ذى قِضِينٍ كما يلوحُ الضِّياءُ

قوله « أوقدتْها بين العقيق » ، معناه رآى [النار[٢]] بالعلياء ولم يدر أين موضعُها من العلياء، حتى تأمَّلها فعَلِم أين هى من العلياء فقال : بين العقيق — و« العقيق» : مكان — وبين شخصَين — وشخْصان : أكَمةٌ لها شعبتان — فعلِم أنّ مُوقِد النارِ كان بالعلياء بَيْنَ[٢] العقيق وشخصين . وقوله « بعُود » أى الذى يُتبخَّر به، وهو الأَلَنْجوج واليَلَنجوج، والأَلُوَّة . يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى صفة أهل الجنَّة : « مَجامرهم الأَلُوَّة » . وقال أبو دَهْبَل :

تَجعل النَّدَّ والأَلوَّةَ والمِسْـ ـكَ صِلاءً لها على الكانونِ[٣]

ولعلَّ هذه المرأة التى ذكَرَ لم تر عُودًا قطّ ، ولكنَّ الشعراء قالوا فى ذلك فأكثروا . وما جعَلوها كذلك إلا لحبهم مُوقِدى النار .

ثم قال : « كما يلوحُ الضِّياءُ » ، أى كما يظهر الضِّياء . و « الضياء : الضَّوء . وضياء الفجر من هذا[٤] . ضياء السراج وضياء النَّهار واحد .

والقِضِين[٥] : جمع قِضَّة ، وهى شجرة . ويقال : هذه قِضُون فاعلم ، ورأيت قِضِين ، فتفتح النون لأنها مشبهة بنون الجمع . ومنهم من يقول هذه قِضِينٌ ورأيت قِضينًا ونظرت إلى قِضِينٍ ، فتُعرب النون لأنها بمنزلة ما هو من الاسم[٦] .

ويروى : « أوقدَتْها بين العقيق وذِى السدْر » . وذو السِّدْر : موضع .

وفاعل أوقدت مضمر فيه من ذكر هند ، والهاء والألف تعودان على النار ، وهى والباء صلتان لأوقدَتْ ، وشخصين نسقٌ على العقيق ، والكاف نصبٌ به أيضًا ،

---

(١) التكملة من م .

(٢) هذا ما فى م . وفى الأصلين : « من » .

(٣) الأغانى ٦ : ١٥٧ ونسب البيت فى ١٣ : ١٤٣ إلى عبد الرحمن بن حسان ، ونسب مرة إلى أبى دهبل، وأخرى إلى عبد الرحمن فى الكامل ١٦٨ والخزانة ٣ : ٢٨٠ . وأنشده فى المقاييس (صلى) بدون نسبة .

(٤) فى الأصلين : « فى هذا » .

(٥) وردت هذه الكلمة ونظائرها إلى نهاية النص بالصاد المهملة فى الأصلين ، تحريف .

(٦) م : « من أصل الاسم » .

وما خفض بالكاف ، ويلوح الضياء صلتها ، ولا عائد لها لأنها فى معنى المصدر .

٨ ـ فتنوَّرْتُ نارَها من بعيدٍ بخَزَاز هيهاتَ مِنكَ الصَّلاءُ[١]

قوله « تنوّرت نارها » معناه نظرت إلى سَناها فى الليل . والتنوُّر : نظرك إلى النار وتأملك أينَ هى[٢] ؟ قريبةٌ كانت أم بعيدة . ثم قال « بخَزاز » . وخَزَّاز : جبل بين العقيق وشخصين كما وصَف[٣] . ثم إنَّه أطمع نفسَه فى اصطلائها فظنَّ أنَّها قريبٌ ، فلمَّا علم أنَّها بعيدة قال : هيهات منك الصّلاة ، أى ما أبعدَه منك . ويقال : قد تنوّر فلانٌ النَّارَ ، إذا نظرَ إليها . قال الشاعر :

وأجَّجْنا بكل يَفَاعِ أرضٍ وَقودَ النار للمتنوِّرينا[٤]

ويقال : قد أنار القمرُ الموضعَ ونوّره ، إذا صار الموضع نيِّرًا به . قال الأعشى[٥] يمدح بشر بن معديكرب الكندىّ :

لو كنتُ مِن شىءٍ سوى بشرٍ كنت المنوَّرَ ليلةَ البـدرِ

ومعنى هيهات البُعد . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ[٦] ﴾ معناه : بعيدٌ ما تُوعَدون . قال الشاعر :

تَرَى أمرَ بكر ثم أنت تلومُنى على خَلَّةٍ هيهاتَ منك قريبُها

فمعناه : بعيد . ويقال : هيهاتٍ هيهاتٍ بكسر التاء فيهما مع التنوين . ويقال : هَيَهاتاً هَيَهاتاً بنصبهما مع التنوين . قال الأحوص :

---

(١) ويروى : « بخزازى » ، كما عند التبريزى .

(٢) فى الأصلين : « أهى » ، والوجه ما أثبت من م .

(٣) فى القاموس : « وخزازى كحبالى أو كسحاب : جبل كانوا يوقدون عليه غداة الغارة » . وخطأ ياقوت هذا الزعم الذى بدأه الجوهرى ، فقال : فجعل — يعنى الجوهرى — الإيقاد وصفا لازما له ، وهو غلط ، إنما كان ذلك مرة فى وقعة لهم » .

(٤) اليفاع ، كسحاب : ما ارتفع من الأرض . فى الأصلين : « بقاع أرض » ، صوابه ما أثبت .

(٥) الصواب أنه زهير بن أبى سلمى يمدح هرم بن سنان . ديوانه ٩٥ .

(٦) الآية ٣٦ من سورة المؤمنون .

تَذَكَّرُ أيامًا مضَين من الصّبا وهيهات هَيهاتًا إليك رجوعُها[١]

ويقال : أيهاتَ أيهاتَ . وأنشد الفراء :

فأيهات أيهاتَ العقيقُ ومَن به وأيهاتَ وَصْلٌ بالعقيق تُواصلُه[٢]

ويقال : هيهاتُ بالرفع بغير تنوين ، وهيهاتٌ بالرفع مع التنوين .

و « الصلاء » : النار : بكسر الصاد ؛ فيمدّ[٣] . والصَّلا بالفتح مقصور . قال الشاعر :

وباشَرَ راعيها الصَّلاَ بلَبانِه وكَفَّيه حرَّ النار ما يتحرّفُ

ومن والباءُ صلتان لتنوَّرْتُ ، والصلاء رفع بهيهات ، والنار نصب بتنوّرت .

٩ ـ غَيرَ أنِّى قَدْ أَستَعِينُ على الهَـ ـمِّ إذَا خَفَّ بالثَّوِىِّ النَّجاءُ

غير أنى ، معناه إلاّ أنى ، فلمّا وضعت غير فى موضع إلاّ نصب على الاستثناء وفتحت الراء لاجتماع الساكنين ؛ وذلك أنّه تركَ ما كان فيه من ذكر الصّبا[٥] ثم أنشأ شيئًا صار فيه وقال : « إذا خفّ بالثَّوِىّ النَّجاء » ، وهو المقيم . و « النَّجاء » : الانطلاق والانكماش ، والغالبُ عليه المدّ وربّما قُصِر فى الشعر ، فإذا كرّر فقيل النَّجا النَّجا : جاز فيه المدّ والقصر . و « خَفّ » معناه مضَى وذهب . والنَّجا مقصور : ما ألقيتَه عن الرَّجُل من حُلَّة أو لباس[٦] . يقال : أنجو عنه[٧] كذا وكذا ، إذا ألقيتَه . قال الشاعر[٨] :

---

(١) أنشده فى اللسان (هيه) .

(٢) البيت لجرير فى ديوانه ٤٧٩ واللسان (هيه) .

(٣) بعده فى م : « وربما قصر مع الكسر » .

(٤) هو الفرزدق . ديوانه ٥٥٩ والحيوان ١ : ٣٨٩ .

(٥) فى الأصلين : « الضياء » ، صوابه فى م .

(٦) فى اللسان (نجا ١٧٨) : « والنجا أيضا : ما ألقى عن الرجل من اللباس » . فى الأصلين : « على الرجل » ، والصواب من اللسان .

(٧) فى الأصلين : « عند » ، تحريف .

(٨) هو أبو الغمر الكلابى كما فى الخزانة ٢ : ٢٢٧ والعينى ٣ : ٣٧٣ . ونسب البيت فى الخزانة أيضا إلى=

فقلتُ انجُوَا عنها نجا الجِلْدِ إنَّه سيرضيكما منها سَنَامٌ وغاربُه[1]

١٠ - بزَفوفٍ كأنَّها هِقلةٌ أُمُّ رِئالٍ دَوِّيَّةٌ سَقْفاءُ

زَفوف : نافة مسرعة خفيفة ، تزفُّ زفيفًا . والرَّفيف : عَدْو النَّعام إذا أسرع . والدَّفيف[2] ، طيرَان الطائر إذا أسرعَ فى الحال التى يكون فيها قريبًا من الأرض . فالزَّفيف للنعام ، و [الدَّفيف[3]] للطَّير . يقال : زفَّ الرجل يَزِفُّ زفيفًا ، إذا أسرعَ قال الله تعالى : ﴿فأقْبَلوا إليه يَزِفُّونَ[4]﴾ . وقرأ بعض القراء[5] بالتخفيف : ﴿ يَزِفُونَ ﴾ . وإنما وصف الناقةَ بصفة النَّعامة لأنها شُبِّهتْ بها . والهِقلة نعامة ، والذكر هِقْل . قال الأعشى :

فإذا أطاف لُغامُه بسَديسِه ثَنَّى ورادَ لحاجة وتزيَّدا[6]
شبَّهتَه هِقْلاً يُبارِى هِقلةً رَبْداءَ فى خَيط نَقانِقَ أربَدَا[7]

النقانق : جمع نِقنِق ، الذكرُ منها ، والأنثى نِقْنِقة . واللغام : الزَّبَد . والسَّديس : نابٌ من أنيابه . والمُرْبَدُّ[8] : الذى يضرب إلى السَّواد . والخَيْط : القطعة من النعام . وفيه خَيَط وخِيط ، بالفتح والكسر . والخَيْط من الخُيُوط[9] ،

= عبد الرحمن بن حسان . وهو فى المجمل واللسان والمقاييس (نجا) وإصلاح المنطق ١٠٧ والمخصص ٧ : ١٥/١٧٥ : ٨١ ، ١٤٣ بدون نسبة .

(١) فى اللسان : « قال الفراء : أضاف النجا إلى الجلد ، لأن العرب تضيف الشىء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان ، كقوله تعالى : حق اليقين ، ولدار الآخرة » . فى الأصلين « نجا الخلد » ، صوابه فى المراجع السابقة .

(٢) فى الأصلين : « الزفيف » ، صوابه بالدال كما فى م .

(٣) التكملة من م .

(٤) الآية ٩٤ من سورة الصافات .

(٥) هى قراءة مجاهد ، وعبد الله بن يزيد ، والضحاك ، ويحيى بن عبد الرحمن ، وابن أبى عبلة . قال أبو حيان فى تفسيره ٨ : ٣٣٦ : « وقرئ يزفون مبنيا للمفعول . وقرئ يزفون بسكون الزاى ، من زفاه إذا حداه » .

(٦) فى الأصلين : « مسى » بالإهمال ، صوابه من الديوان ١٥٢ .

(٧) فى الأصلين : « ينادى هقلة » ، صوابه من الديوان .

(٨) فى الأصلين : « والربد » .

(٩) فى الأصلين : « الخنوط » ، تحريف .

ولا يجوز إلاّ بالفتح . و « الرئال » : فِراخ النعام ، واحدها رأل[١] ، وثلاثةُ أرؤل ، فإذا كثُرت فهى رئال ورئلان : و « دَوِّيَّة » منسوبة إلى الدوّ . والدوّ : الأرض الواسعة البعيدة الأطراف . و « سَقْفاء » : نعامة فى رجلها انحناء . ويقال للرجل أسقف ، وللمرأة سقْفاء ، إذا كان فيهما انحناء[٢] .

والهاء اسم كأنّ ، وهقلة خبر كأنّ ، وأم رئال ، ودوّية ، وسَقْفاء ، نعوتٌ لهقلة .

١١ ـ آنَسَتْ نَبْأَةً وأَفزَعَهَا القَـ ـنَّاصُ عَصْرًا وقَد دنا الإمساءُ

معناه آنست هذه النعامة نبأة . و « النَّبْأة » : الصوت الخفىّ لا يُدرى من أين هو . و « آنَسَت » هنا : أحسَّت . والإيناس : النظر وإبصارك الشىء . ويقال : آنست الشىءَ ، إذا وجدتَه . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ آنَسَ مِنْ جانبِ الطُّور نارًا[٣] ﴾ أراد : وجد . وقال الأنصارى[٤] :

فعِفْتَ المدينةَ إذْ جئتَها وآنسْتَ للأُسدِ فيها زئيرا

وقوله « وأفزعَها القَنَّاص » يعنى الصَّيَّاد . والقنص :[٥] الصَّيد . يقول : فلما رأتهم طارت على وجهها فزَعا . و « عَصرا » معناه عشيًّا . وإنّما سمّيت العصر فى الصَّلاة عصرًا لأنّها فى آخر النهار . والعصر فى غير هذا الدَّهرُ . وفيه لغتان : عُصُرٌ وعصْر . وقال امرؤ القيس :

ألا انعَمْ صباحًا أيها الطَّللُ البالى وهل ينعِمَنْ مَن كان فى العُصُر الخالى[٦]

ويقال فى جمعه أعصر ، وعصور . قال الشاعر :

---

(١) فى الأصلين : « رئالة » ، صوابه فى م . وإنما الرئالة جمع مثل الرئال .

(٢) بعده فى م : « ويقال قد سقف الرجل تسقيفا ، ولا يكون التسقيف إلا مع الطول » .

(٣) الآية ٢٩ من سورة القصص .

(٤) هو حسان بن ثابت يقوله لعيينة بن حصن ، حين أغار على سرح المدينة . ديوانه ٢١٣ والسيرة ٧٢٤ .

(٥) هو بسكون النون مصدر ، وبفتحها ما يصاد .

(٦) ديوان امرئ القيس ٢٧ .

تذكَّرتُ ليلى والشَّبيبةَ أعصُرا وذكرُ الصِّبا بَرْحٌ على من تذكَّرا

وفاعل آنسَتْ مضمَر فيه من ذكر النعامة ، والنبأة منصوبة [به] ، وعصرا منصوب على الوقت ، والواو فى وقد واو الحال . والإمساء رفْعٌ بدنا ، ، وهو مصدر أمسى .

١٢ ـ فَتَرى خَلفَها مِنَ الرَّجْعِ والوقْـ ـعِ مَنِيناً كأَنَّه إِهباءُ

والمعنى : فترى خلف الناقة من الرَّجْع ، أى من رجع قوائمها . و « المَنين » : الغُبار الدقيق الذى تثيره بقوائمها . وكلّ ضعيف منينٌ ، فعيل بمعنى مفعول . والمنون: الذى ذهبتْ مُنَّته . والمُنَّة : القوّة ؛ ولذلك قيل للحبلِ الخَلَقِ منين . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فلهمْ أجرٌ غَيرُ مَمْنون[1] ﴾ ، أراد : غير مقطوع ولا ضعيف . ويقال معناه غير محسوب ، وقال آخرون : لا يَمنُّ الله سبحانه وتعالى عليهم به . ويقال : فلانٌ قد منَّه السيرُ ؛ أى أضعفَه . و « الإهباء » : إثارتها الهَبَاء . والهَبَاء : الغُبار الذى كأنَّه دخان . وإذا دخلت الشمسُ فى الكُوّة فالذى تراه كأنَّه غبار من السماء يتناثر هو الهباء ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وقَدِمْنا إلى ما عَمِلوا مِنْ عَمَلٍ فجعلْناه هَبَاءً مَنْثوراً[2] ﴾ . والمنثور : المنتشر المتفرّق . والهَبْوة : الغَبَرة . قال الشاعر :

وزُرق كسَتْهنّ الأسنة هَبوةً أرقّ من الماء الزُّلال كليلُها[3]

الزُّرق : نِصال الأسنَّة . والأسنَّة أراد بها المَسَانّ التى يُحَدّ بها النصال ، الواحد مِسَنّ . وقوله : كستهنّ هبوة ، أراد أن النصال جلَتْها[4] المسانُّ حتى اشتدّ جِلاؤها ، فكانت كأنّ عليها غَبَرة من شدّة الصفاء ؛ وهو مثل الظَّلْم فى الأسنان ، وهو ماؤها ، وذلك إذا نظرتَ إليها خُيِّل إليك أنّ فيها غَبَرةً من شدّة صفائها وبياضها .

---

(١) الآية ٦ من سورة التين .

(٢) الآية ٢٣ من الفرقان .

(٣) ورد فى الأصلين « طباها » مع الإهمال فى جميع الحروف ، وهو تحريف . وقد سبقت القافية بلفظ « كليلها » فى ص ٦ فى شرح البيت ٨ من قصيدة طرفة .

(٤) فى الأصلين : « جلت » ، والوجه ما أثبت .

والرماد الحابى هو الأسود الذى يعلوه بياضٌ وهبوة .

ومن رواه « كأنّه أهباءُ » بفتح الهمزة قال : الأهباء جمع الهَبَاء . يقال : ثارَ أهباءٌ[1]، أى غَبَرَة فى إثر غَبَرَة . ويقال : أهبَى الظليم يُهبِى إهباءً ، إذا غبَّرَ . والإهباء بالكسر فى هذا البيت أصحّ فى قول الأصمعى ، على معنى المصدر .

والمنين نصب يترى ، والهاء اسم كأنّ ، والإهباء خبرها .

١٣ ـ وطِرَاقاً مِنْ خَلفِهِنَّ طراقٌ ساقطاتٌ تُلوِى بها الصَّحراءُ

ويروى : « أودَتْ بها الصحراء » ، ويروى : « تُودِى بها الصَّحراء » . الطراق : مُطارقة نعال الإبل . وقوله « من خلفهنّ طِراقٌ » ، يريد : طُورِقَتْ مرّةً بعد مرّة . وقد قيل : الطِّراق : الغبار ها هنا . و « ساقطات » : قد سقطت من أرجلها . فالطِّراق تُودى[2] بها الصحراء ، أى تُبلى هذه النعالَ فتسقط . ويقال أطرقت النعل ، إذا ضربت واحدةً بأخرى إطراقًا ، وطارقت . ويجوز ذلك فى كلّ شيئين أحدهما على الآخر .

ونصب طراقاً لأنه نسقٌ على المنين ، كأنّه قال : وترى طراقاً . والطراق الثانى رفعٌ بمِنْ ، وساقطات نعتٌ لطِرق ، لأنّه وإنْ كان لفظه لفظ الواحد فمعناه بمعنى الجمع . والصحراء رفعٌ بتلوِى ، والباء صلة .

١٤ ـ أَتَلَهَّى بها الهَوَاجِرَ إذْ كُلُّ ابنِ هَمٍّ بَلِيَّةٌ عَمياءُ

أتلهّى بها ، معناه بالناقة ، أى أركبها وأتعلّل بوطئها وسرعتها [وحُسن ذَهابها[3]] ونشاطها فى شدّة الحرّ ، فلا أجِد ، مع ما أنا فيه شِدّةً من الحرّ على . و « الهواجر » : انتصاف النهار ، واحدتها هاجرة . قال أبو العباس : إنّما سميت الهاجرة هاجرةً لبُعدها من

---

(١) م : « ثارت أهباء » .

(٢) فى الأصلين : « يؤدى » ، والصواب من م .

(٣) التكلة من م .

وقت البرد وطيب الهواء ، أخذت من قولهم : قد هجرت الرجل ، إذا بعُدت منه . وقوله « إذْ كلُّ ابنِ همَّ » معناه كلُّ ذى همّ وكلُّ من نزلَ به الهمُّ يقال هذا ابنُ همّ وأخوهم[1] ، إذا لحقه ذلك . قال المجنون :

لقد عشتُ من ليلى زمانًا [أحبُّها] أخا الموت إذ بعضُ المحبين يكذِبُ[2]

معناه أجِدُهمًّا يكسب الموت . وقال ابن الطَّثَرية :

حلفتُ لها أنْ قد وُجِدت من الهوى أخا الموت لا بِدعًا ولا متآسيا

يقول : إذا كان صاحب الهمِّ لا يدرى كيف يتوجَّه من عِيِّه بالأمور فأراد أن ينجو ، ليلاً كان أو نهارًا ، لا أعيا أنا بأمرى .

وشبَّهه بالبلية . والبليَّة : ناقة الرجل إذا مات عُقِلت عند رأسه ، أى عند القبر مما يلى الرأس ، وعُكس رأسها بذنبها ، فتُترك لا تأكل ولا تشرب حتَّى تموت ، فهى عمياء لا تتَّجه . وقال بعضهم : كانوا فى الجاهلية يعقلون ناقةَ الرجل عند رأسه ويقولون : إذا قام من قبره للبعث ركبها .

وموضع « أتلهَّى » رفع بالألف ، والباء صلة أتلهَّى وهى منصوبة ، والهواجر نصبٌ بأتلهَّى ، وكلّ رفع بالبلية ، والبلية مرتفعة به ، والعمياء نعت البلية ، وإذْ وقت ماض ، وهى من صلة أتلهَّى منتصبة به .

١٥ ـ وأَتانَا عن الأَراقمِ أَنبـا ءٌ وخَطبٌ نُعنَى به ونُساءُ

قوله « أنباء » معناه أخبار . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ عن النَّبأ العظيم[3] ﴾ ، وهو القرآن . و « الخَطْب » : الأمر ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ما خطْبُكَ يا سامرِىُّ[4] ﴾ ، أراد

---

(١) فى الأصلين : « واجدهم » ، صوابه فى م .

(٢) التكلة فى البيت من الأغانى ١ : ١٨٠ . والبيت فيها آخر أبيات ثلاثة .

(٣) الآية ٢ من سورة النبأ .

(٤) الآية ٩٥ من سورة طه . ولفظها : « قال فما خطبك ياسامرى » . والاستشهاد بآيات الكتاب بترك الواو والفاء ونحوهما فى أول ذلك جائز . انظر ما كتبت فى حواشى الحيوان ٤ : ٥٧ . وانظر أيضاً الحديث ٩٩ من الألف المختارة من تأليفنا .

ما أمرك . قال الشاعر [١] :

آذنت جارتى بِبَوْشَك رحيل بُكَرًا جاهَرَتْ بخطبٍ جليل [٢]

أراد : بأمر عظيم . والخَطْب : القصّة ؛ والمعنى واحد . والعرب تقول للخبر نبأ ، حقًّا كان أو باطلا . ويقال : أنبأنى فلانٌ ونبّأنى . وقوله « نُعنَى به » معناه نهتمّ به [٣] ويثقُل علينا . يقال عُنِيت بالشّىء أعنَى به فأنا به معنىٌّ [٤] . و « الأراقم » : أحياء من بنى تغلب اجتمعوا [هم [٥]] وأحياء من بنى بكر بن وائل ، وهم عِجلٌ وحنيفة وذُهل بن شيبان ، كانوا مالَوْا [٦] بنى تغلب على بنى يشكر .

والأنباء ترتفع بأتانا . وإنّما قال وأتانا ولم يقل وأتتنا لأنّ فعل المؤنّث إذا فُصل بينه وبين المؤنّث بشىء كان الفاصل بينهما كالعِوض من تاء التأنيث . ويجوز أن يكون ذكّر الفعل لأن الأنباء جمع نبأ ، والنبأ مذكّر ، فبنى الجمع على الواحد . وخطب نَسَقَ على الأنباء ، ونعنى به صلة خطب ، والهاء تعود عليه ، ونُساء نسقٌ على نُعنَى . ومعنى نُساء به نُظُنّ فيه [٧] ونُلْزَم الإساءة [٨] . وقال بعض أهل اللغة : معناه ويسوءنا ما يأتينا من ذلك . ويروى :

« وأتانا من الحوادث والأنْـ ـباء خَطبٌ نُعنَى به ونُساءُ »

١٦ ـ أنَّ إخوانَنَا الأَراقِمَ يَغْلُـ ـوْ نَ عَلَينا فِى قَولِهِمْ إحفاءُ

---

(١) هو المرقش الأصغر مطلع المفضلية ٥٩ ص ٢٥٠ .

(٢) البكر ، بالتحريك : البكرة . وفى المفضليات : « باكرا » .

(٣) م : « نغتم به » .

(٤) بعده فى م : « تريد عناية على أنك مفعول . ولا يجوز عنيت أعنى على أنك فاعل فى قول الأصمعى . وقال ابن الأعرابى : يقال عنيت بالأمر وعنيت . واحتج بقول الراجز :

* عان بأولاها طويل الشغل *

فعان مبنى على عنى كما تقول : بقى فهوباق ، ولهى فهو لاه » .

(٥) التكملة من م .

(٦) أى مالئوا . فى الأصلين « بالوا » بالإهمال ، وأثبت ما فى م .

(٧) م : « ومعنى نساء به يساء بنا الظن فيه » .

(٨) فى الأصلين : « ونلوم الإساءة » صوابه من م .

قوله « يتغلُّون علينا » معناه يرتفعون علينا فى القول ويظلموننا ويُحمِّلوننا ذنب غيرنا ويطلبون ما ليس لهم بحقّ . وأصل الغلوّ فى اللغة : الارتفاع والزيادة . قال الله عز وجلّ ﴿ لا تَغْلُوا فى دينِكم غيرَ الحقّ[1] ﴾ أراد : لا تجوروا ولا ترتفعوا من محجّة الطريق . وجاء فى الحديث : « من إجلال الله عزّ وجلّ إجلالُ حامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عنه ، وإعظام ذى الشَّيبة المسلم » ، أراد غير المرتفع فيه عن محجّة القصد . ويقال غلا السعرُ ، إذا ارتفع وزاد . ويقال : غلا الصبىُّ ، إذا شبّ وزاد . ويقال : غلا النباتُ يغلو ، إذا طال . ويقال : فعلَ ذلك فى غلوّ شبابه ، أى فى أوّله وزيادته . قال عبد الله بن قيس الرقيات :

لم تلتفت للِداتها ومضَتْ على غلوائها[2]

أى سبقَتْ نظراءها فى السنّ وزادت عليهنّ . ويقال للجارية إذا شبَّت شباباً حسناً « غَلاَ بها عُظْم » ، أى زادت على أترابها فى الطول والتمام وحُسن الشباب . قال الحارث بن حلِّزة :

خُمصانة قَلِقٌ موشّحُها رُود الشَّباب غَلاَ بها عُظْمُ[3]

وقوله « فى قولهم إحفاء » معناه أنّهم حَمَلوا علينا وألحُّوا فى مساءتنا ، وألصقوا بنا ما نكره . وهو من قولهم : أحفَيتُ[4] الشىءَ إذا استقصيتَ عليه . ويقال : أحفيتُ شاربى وشعرى . وجاء فى الحديث : « أحْفُوا الشَّوارب وأعفُوا اللِّحَى » ، أى وفِّروها وزيدوا فيها . ويقال : قد أحفَى فلانٌ فى الشَّتم ، إذا اشتدّ فيه وألحّ . ويقال : قد تحفَّى فلانٌ بفلان ، إذا استقصى وأظهر العناية به . وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ يَسْألونَكَ كأنَّكَ حَفِيٌّ عنها[5] ﴾ ، أى كأنّك مَعْنِيٌّ بها مستقصٍ فى السؤال عنها . وقال الأعشى :

---

(١) الآية ٧٧ من المائدة .

(٢) ديوان ابن قيس الرقيات ٢٨٠ واللسان (غلا) .

(٣) البيت فى اللسان (غلا) بدون نسبة . ونسب إلى الحارث بن خالد المخزومى فى الأغانى ٨ : ١٣٢ ويشبه قول المخبل السعدى فى المفضليات ١١٤ :

بردية سبق النعيم بهـا أقرانهـا وغلا بها عظم

(٤) فى الأصلين : « حفيت » ، صوابه فى م .

(٥) الآية ١٨٧ من سورة الأعراف .

فإنْ تسألى عنى فيا ربَّ سائلٍ حَنِىٌّ عن الأعشى به حيث أصعَدَا[1]

أراد : معنىّ به ، وتقول : رأسُك حافٌّ ، إذا دام شَعَثُه ، يحفّ حفوفًا . وقد حفّ الشيءَ ، إذا مرَّ به يعدو . وقد حففت الشيءَ أحُفُّه حقًّا ، إذا دُرتَ حوله أو جعلتَ حوله شيئًا ؛ من قول الله عزّ وجلّ : ﴿ حافِّينَ مِن حَوْلِ العَرْشِ[2] ﴾ .

وموضع أنَّ رفعٌ على الترجمة عن الأنباء ، كأنه قال : أتانا أنّ إخواننا الأراقم . والأراقم ينتصبون على الترجمة عن الإحفاء ، وخبر أنّ ما عاد من يَغْلُون ، وعلى صلة يغلون ، والإحفاء يرتفع به . ويروى : « فى قبيلهم إحفاء » ، وهى لغةٌ ؛ [يقال[3]] قول وقيل ، وقال . ويجوز أن يكون أنّ فى موضع نصب فى قول الفراء ، وخفضٍ فى قول الكسائى ، على معنى بأنّ ولأنّ[4] .

١٧ ـ يَخْلِطونَ البريءَ مِنَّا بذى الذَّنْـ ـبِ ولا يَنفَعُ الخَلِىَّ الخِلَاءُ

يَخلطون ، معناه يَشُوبون ذا الذنب بالذى لا ذنبَ له ، ظلمًا لنا وإساءةً بنا ؛ فهذا عين الجَور . وقوله « لا ينفع الخلىَّ الخلاء » ، معناه ولا ينفع البريءَ من الذنب براءتُه منه . و « الخَلاء » بفتح الخاء : البراءة والتَّرك ، يقال : منزل خلاءٌ ، إذا كان خالياً . قال الشاعر :

أصبحتْ دارُنا خلاءً قِفارا بعد عَدنان والإلهُ مُجارُ

وروى أبو جعفر وغيره : « ولا ينفع الخلى [الخِلاء] ، بكسر الخاء ، وقال : الخِلاء المتاركة . يقال : قد خالَى فلانٌ فلانًا يُخاليه خِلاءً ، إذا تاركَه . واحتجّ بقول النابغة :

قالت بنو عامرٍ خالُوا بنى أسدٍ يا بؤسَ للجهلِ ضَرَّاراً لأقوامِ[5]

فمعناه تاركوا بنى أسد .

---

(١) ديوان الأعشى ١٠٢ .

(٢) الآية ٧٥ من سورة الزمر .

(٣) التكلة من م .

(٤) فى الأصلين : « على معنى أن ولأن » ، ووجهه من م .

(٥) ديوان النابغة ٧١ واللسان (خلا) .

وأخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال: المخالى: المُحارِب. ويقال: أنا الخَلاءُ منك وأنا البراءُ منك، بفتح الخاء فى الخلاء، أى أنا خلىٌّ منك، أى برىء منك.

ويُتْرَكان موحَّدين فى التثنية والجمع، مذكَّرين فى المؤنث، كقولك: نحنُ الخلاء والبراء منك، وهندٌ الخلاء والبَراء منك. قال الله تبارك وتعالى: ﴿إنَّنى بَراءٌ ممَّا تعبدون[1]﴾.

والخلاء بالكسر فى غير هذا: علَّة فى النُّوق، بمنزلة الحِران فى الدوابّ.

يخلطون موضعه رفعٌ فى اللفظ بالياء، وموضعه فى التأويل نصب على الحال، كأنَّه قال خالطين. والبرىء منصوب بيخلطون، وهو مهموز لأنَّه فعيل من برئ من الذنب براءة. والباء صلة يخلطون أيضًا، وهى نصب به، والخلاء رفع بينفع، والخلىّ نصب به ولا يجوز همزه لأنه ليس بمأخوذ من فعل مهموز، إنَّما هو فعيل من الخلوة، كأن الأصل فيه الخَلِيو، ولما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن أبدل من الواو ياء وأدغمت الياء الأولى فصارتا ياءً مشدّدة. وكذلك حكم الواو إذا سبقت الياء والواو ساكنة.

١٨ ـ زَعَمُوا أَن كُلَّ مَنْ ضَرَبَ العَيْـ ـرَ مَوَالٍ لَنَا وأَنَّا الوَلاءُ

[قال أبو نصر أحمد بن حاتم: لم يقل الأصمعىّ فى هذا البيت شيئًا. و[2]] قال أبو عمرو: معناه أن إخواننا الأراقم يلومونا ويَصِفونا بالباطل، ويضيفون إلينا ذنْب غيرنا، ويعلِّقونه علينا، ويطالبوننا بجناية كلِّ مَن جَنَى عليهم ممَّن نزل صَحراء أو ضَرب عَيرًا، ويجعلونهم موالىَ. والموالى فى هذا الموضع: بنو العمّ. قال الله تعالى: ﴿وإنى خِفْتُ المَوَالىَ مِن ورائى[3]﴾، أراد بنى العمّ. قال الشاعر[4]:

ومِن الموالى مولياني فنهما مُعطى الجزيلِ وباذلُ النَّصرِ

(١) الآية ٢٦ من سورة الزخرف.
(٢) التكملة من م.
(٣) الآية ٥ من سورة مريم.
(٤) هو الزبرقان بن بدر، كما فى الحيوان ٦ : ٩٨.

ومن الموالى ضَبٌّ جندلة لَحِزُ المروّة ظاهر الغِمْرِ[١]

أراد بنى العم . وقال قومٌ : الموالى فى هذا البيت معناهم الأولياء . أى جعلوا كلَّ من فعلَ هذا الفعلَ وليًّا لنا . قال الله عزّ وجل : ﴿ أنّ الكافرينَ لا مولىَ لهم[٢] ﴾ أراد لا ولىَّ لهم . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أيُّما امرأة تزوّجت بغير إذْن مولاها فنكاحُها باطل » ، أراد بغير إذن وليِّها . وقال الأخطل :

كانوا مَوَالىَ حقٌّ يَطلبُون به فأدركوه وما ملُّوا وما لَغِبُوا[٣]

يعنى أولياءَ حقّ . وقال أيضًا[٤]:

فأصبحتَ مولاها من الناس بعــده وأحْرَى قريشٌ أن يُهابَ ويحمدا[٥]

وقال المفضّل بن محمد، وأبو علىّ ، وأبو مالك: أراد بالعَير الوتد ، وإنّما سمّى عَيرًا لنتوّءه من الأرض ، مثل عير النَّصل والسهم ، وهو الناتئ فى وسطه . يقول : كلٌّ من ضربَ وتدًا فى الصحراء فأذنب فى الأراقم[٦] ألزمونا ذنْبه . وقال أبو الحسن الأثرم: حدّثنى أبو عمرو عن خِراش العجلىّ[٧] قال : العير أراد به كليبًا ابنَ وائل[٨]، أى جعلتم كلَّ من قتَل كليباً أو أعان على قتله ابنَ عمّ لنا فألزمتمونا[٩] ذنبَه ظلماً . وإنّما سمّى كُليبًا عَيرًا لجلالته وعلوّ شأنه وسُودَده . والعرب تسمى السيدَ العظيم من الرجال عَيرًا ، وإنّما قيل [للسيد من الرجال] عيرٌ لأنّه شبِّه بالحمار

---

(١) فى أصل النسختين : « لحز المودة » ، وأشير فى هامشهما إلى الرواية التى أثبتها عن نسخة . ورواية الحيوان : « زمر المروءة ناقص الشبر » .

(٢) الآية ١١ من سورة محمد . وتمامها : « ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن » . والاستشهاد مع ترك الواو والفاء لا بأس به . انظر ما كتبت فى حواشى ٤٤٥ .

(٣) فى الأصلين : « لعبوا » بالعين المهملة ، تصحيف ، صوابه فى م والديوان . وفى شرح ديوانه ٣٩ : « يقال لغب الرجل يلغب لغوباً ، ولغب يلغب لغبا ، أى أعيا » .

(٤) الأخطل . ديوانه ٩٥ .

(٥) فى الأصلين : « فأحر قريش » ، صوابه من الديوان .

(٦) م : « إلى الأراقم » .

(٧) فى الأصلين « خداش »، صوابه بالراء كما فى م وفهرست ابن النديم ١٤٠ . وهو خراش بن إسماعيل العجلى ، أحد النسابين .

(٨) كذا فى الأصلين ، وله وجه جائز فى العربية . انظر همع الهوامع ١ : ١٧٦ وشرح الحماسة للمرزوقى ١٤٣١ ، ١٤٥٩ .

(٩) فى الأصلين : « فألزمونا »، صوابه فى م .

فى الصيد[١]، إذْ كان أجلَّ ما يُصطاد . من ذلك الحديث الذى يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنّ أبا سفيان استأذن عليه فحجبَه ، ثم أذنَ له ، فقال : ما كدت تأذنُ لى حتّى تأذنَ لحجارة الجلْهتين ! فقال : يا أبا سفيان ، أنت كما قال القائل : « كلُّ الصَّيد فى جوف الفرَا » . والفرَا : الحمار ، يُهمز ولا يهمز . أنشدنا أبو العباس :

إذا اجتمعـــوا علىَّ وأشقـــذونى فصرت كأننى فرَأٌ مُتـــارُ[٢]

ومتار[٣] . . . . من الإتآر . والجلهتان : جانبا الوادى .

وقال قوم : أراد بالعير الحمارَ نفسَه . يقول : يضيفون إلينا ذنوبَ كلِّ من ساق حمارًا ويجعلوننا أولياءهم . وقال آخرون : العَير : جبل فى المدينة ، ومنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « حرَّمَ ما بين عَيْرٍ إلى ثور » . يريد : جعلوا كل من ضرب إلى ذلك الموضع وأراده وبلَغَه أولياءنا .

وقوله « وأنَّا الولاء » معناه وأنا أصحاب الولاء ، فحذف الأصحاب وأقام الولاء مقامه ، كما قال الشاعر ، أنشدنا أبو العباس :

وكيف نصاحب من أصبحتْ خَلالتُه كأبى مرحبِ[٤]

أراد خلالة أبى مرحب . وقال الآخر[٥] :

وشرُّ المنايا ميّت وسط أهلـــه كهذا الفتى قد أسلم الحىَّ حاضرُه

أراد : وشرُّ المنايا ميتة ميت ، فحذف الميتة وأقام الميّت مقامَها . والوَلاء : العَوْن واليد ، يقال : هم عليه وُلاةُ وَلائِه ، أى عونٌ ويد . والولاء فى العون ممدود . والوَلَى فى المطر يكتب بالياء[٦] .

---

(١) فى الأصلين : « و إنما قيل عيرا لأنه شبه الحمار فى الصيد » والتكملة والتصحيح من م .

(٢) البيت لعامر بن كثير المحاربى ، كما فى اللسان (شقذ ، تأر ، تور). أشقذه : طرده . فى الأصل : « أسقذونى » ، تصحيف . والمتار : الذى يرمى تارة بعد تارة . وانظر الاشتقاق ٢١٠ من تحقيقنا .

(٣) بعده بياض بقدر كلمتين فى الأصلين ، لعلهما « أى متأر » .

(٤) البيت للنابغة الجعدى ، كما فى سيبويه ١ : ١١٠ والأمالى ١ : ١٩٢ واللسان (رحب ٤٠٠ خلل ٢٣٠) . وفى الأصلين : « جلالته » و « أراد جلالة » فى الشرح بعده ، تحريف . ويروى : « وكيف تواصل » .

(٥) هو الحطيئة . انظر ما كتبت فى حواشى سيبويه ١ : ٢١٥ .

(٦) فى اللسان : « ذكر الفراء الولى : المطر بالقصر ، واتبعه ابن ولاد ، ورد عليهما ابن حمزة وقال : هو الولى بالتشديد لا غير » .

وأنّ كفتْ[1] من اسم زعموا وخبره ، وكُلاًّ اسم أنّ ، وضرب العير صلة من ، وما فى ضرب يعود على مَن ، ومَوالٍ رفعٌ لأنّه خبر أنّ ، والأصل فيه موالىٌ فاستثقلت الضمة فى الياء لسكونها وسكون التنوين . ولنا صلة ، وأنّ الثانية نسقٌ على الأولى ، والنون والألف اسم أنّ ، والولاء خبرها .

١٩ ـ أَجْمَعُوا أَمرَهُمْ بلَيْلٍ فلمَّا أَصْبَحُوا أَصبَحَت لهمْ ضَوضاءُ

أجمَعُوا ، معناه أحكَمُوا . يقال : قد جمعت الشَّىء ، إذا وَفَّقْتَ بينه وأزلتَ تفرُّقه . وأجمعت الأمرَ ، إذا أحكمتَه . قال الله عزّ وجل : ﴿ فأجمِعُوا أمركُم وشركاءَكم[2] ﴾ قرأ بعضهم : « فاجْمَعُوا » على التفسير الذى مضى . وأنشد الفراء :

يا ليت شِعرى والمُنَى لا تَنفعُ هل أغدُوَنْ يومًا وأمرى مُجْمَعُ[4]

أى محكم . ويروى : « أجمعوا أمرهم بليل » ، أى عزموا على أن يصبحوا بالذى اتَّفقوا عليه وبيَّتوه فى الليل وتقدّموا فيه . ويروى : « أجمعوا أمرهم عِشاءً » ، أى لم يدَعوا منه شيئًا إلاّ أحضروهُ ، كقول القائل : هذا أمرٌ قد أسرِىَ عليه بلَيْل ، أى دبِّر بليل . وقوله : « أصبحتْ لهم ضوضاء » ، معناه جلبة . والضوضاء حرف ممدود ، وهو جمعٌ واحدتهُ ضَوضاءةٌ ، وربَّما قصر فيكون حينئذ جمع ضوضاة . وروى بعضُهم « أصبحت لهم غوغاء » ، فالغَوغاء : الرُّذال من الناس . والغوغاء من الجراد : الصغار الذى يركب بعضُه بعضاً .

وفاعل أجمعوا مضمر فيه ولا خبر له . والضوضاء اسم الإصباح الثانى واللام خبره .

---

(١) فى الأصلين : « كتب » ، صوابه فى م .

(٢) الآية ٧١ من سورة يونس .

(٣) هو الزهرى ، والأعمش ، والجحدرى ، وأبو رجاء ، والأعرج ، والأصمعى عن نافع ، ويعقوب بخلاف عنه . تفسير أبى حيان ٥ : ١٧٩ .

(٤) أنشده فى اللسان (جمع ، زفى) .

وقال الفرّاء : أصبح على معنى بيّنَ ، إذا أردت أن تفيد المخاطب صباح الاسم استغنيت عن الخبر ، كقيلك أصبح زيدٌ قائمًا . وأمسى بمنزلة أصبح . وأصحّ الروايتين رواية الذين روَوا : « أصبحوا أصبحت لهم غوغاء » ؛ لأنّ البيت الثانى يدل على الصّياح والجَلَبة .

٢٠ ـ مِن مُنادٍ ومِن مُجيبٍ ومن تَصـ ـهالِ خَيلٍ خِلالَ ذاكَ رُغاءُ

معناه من منادٍ يقول : يا فلان ، ومن مجيبٍ المنادَى ، ومن صهيل خيل . وقوله « خلالَ ذاك رغاء » معناه بين ذاكَ رغاءٌ ؛ لاجتماع بنى تغلب علينا ، وتهمتهم إيانا بأبنائهم الذين قتلهم العطش ، يقولون : أدُّوا إلينا أبناءنا فإنكم اغتلتمونا اغتيالا . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فجاسُوا خِلالَ الدِّيار[1] ﴾ ، أرادَ : بينَ الدِّيار ؛ أى قتلوكم بين بيوتكم . والرُّغاء : رُغاء الخيل والإبل . والرُّغَى : جمع رُغوة اللبن ، مقصور يكتب بالياء . والرغوة فيها ست لغات ، يقال الرَّغوة ، والرُّغوة ، والرِّغوة ، والرَّغاوة ، والرُّغاوة ، والرِّغاوة .

ومن صلةُ الضوضاء ، ورغاء يرتفع بقوله خلالَ . [ويروى : « خلال ذاك الرغاء[2] » بالألف واللام .

٢١ ـ أيُّها الناطقُ المُرَقِّشُ عَنَّا عِندَ عَمرٍو وهَلْ لذاك بقاءُ

قوله « أيُّها الناطق » يعنى عمرو بن كلثوم . و « المرقّش » : المزيّن للشىء ، ومعناه ها هنا تزيينُه : قولُه للملك : إنّا قتلْنا أبناءهم واغتلناهم اغتيالاً ، وادّعاؤهم الكذبَ والباطلَ عند الملك . ثم قال : « وهل لذلك بقاء » ، يقول : وهل للكاذب بقاءٌ عند الملك . أى هو ينظُر فيما ادّعيتم فيعرف صدقَ ذلك من كذبه ، ويعرف تَرقيشك القولَ له بالباطل وبما لم يكن . ويروى : « أيها الناطق المحبِّر [عنّا] عند عمرو » ، وهو المزين . يقال : حبَّرت الكلام ورقَّشته ، ونَمَّمتُه ونمنمتُه ، وذهَّبته وأذْهبته ، بمعنًى . قال المرقش :

---

(١) الآية ٥ من سورة الإسراء .

(٢) التكلة من م .

الدّار قفــرٌ والرسومُ كمــا رقّش فى ظهر الأديمِ قلمْ[1]

أراد : زبّنَ .

والمرقّش نعت الناطق ، وعن وعند صلتان له ، والبقاء رفعٌ باللام فى قوله لذاك . وفى رواية قطرب : « وماله إبقاء[2] » ، معناه ليس يُبقى على أحد . ويروى : « المخبِّر عنا » ، بخاء معجمة .

٢٢ - لا تَخَلْنا عَلَى غَرائِكَ إنّا قَبلُ ما قَدْ وشَى بنا الأَعداءُ[3]

قوله « لا تَخَلْنَا » معناه لا تظنّنا . يقال خِلتُ عبدَ الله قائماً ، أى ظننته . قال الفراء : هو مأخوذ من الخيال والشيء يشبّه لك[4] ، ثم ذُهِبَ به مذهبَ الظنّ . وإنّما خاطَب بهذا النعمان بنَ المنذر . أراد : لا تحسب أنا جازعون لإغرائك الملكَ بنا . و « الغَرَاءُ[5] » مأخوذٌ من قولك : غَريت بالشيء أغْرَى [به ، إذا أولعتَ به ولزمتَه . يقال غريت بالشيء أغرَى به[6]] غَراء . والغَرّا : ولد البقرة مقصور ، يكتب بالألف لأنه من الواو ، يقال فى تثنيته غَرَوان . قال الشاعر :

لها الجيد من جَيداء والعين طرفها كعينــاء يَهديها غَرَاهَا فترمق[7]

وأنشدنا أبو العباس فى المعنى الأول لكثيِّر :

---

(١) البيت الثانى من المفضلية ٥٤ للمرقش الأكبر ص ٢٣٧ .

(٢) بدله فى م : « وكان قطرب يروى هذا البيت :

أيها الناطق المقرش عنــا عند عمرو وماله إبقــاء

ويذهب به إلى معنى التحريش . يقال قد قرش يقرش تقريشا ، إذا حرش » .

(٣) فى الأصلين : « لا تخلنا إلى » ، صوابه فى م والتبريزى ومما سيأتى فى التفسير . و « غرائك » كذا فى الأصلين ، وهى رواية . وفى م والتبريزى : « غرائك » .

(٤) فى الأصلين : « يشبه بذلك » ، ووجهه من م .

(٥) فى الأصلين : « والغرا مأخوذ » ، صوابه فى م .

(٦) التكملة من م . وعند التبريزى : « على غرائك ، يقال غرى بالشيء يغرى غرا مقصور ، وغراة تأنيث غرا . وروى سيبويه والفراء أنه يقال غرى به يغرى غراء ، وهذا من الشاذ الذى لا يقاس عليه . وقد روى لا تخلنا على غرائك ، على هذا » .

(٧) فى الأصلين : « فرنى » بهذا الإهمال ، صوابه مما سبق فى ص ٦١ .

إذا قلت مهلاً غارت العـين بالبكا غِرَاءً ومدَّتها مدامعُ حُفَّلُ[١]

قال الأصمعى : غارت فاعلَتْ[٢] من غريت بالشىء أغرَى ، إذا لزمتَه . والغِراء الذى يُلزَق به، إذا كُسِر مُدّ وإذا فُتِح قُصِر . وقيل هو الغَرَى . وقوله « إنَّا قبل [ما] قد وشَى بنا الأعداء» ، معناه طال ما تمَّم بنا الأعداء قبلك عند المُلوك فلم يَضِرْنا ذلك . يريد : إنا قد مرَرْنا[٣] على ذلك وعداوةِ الناس إيانا . ويروى : « طال ما قد وشَى » . ومعنى وشَى نَمَّم، والواشى هو النَّمام ، وجمعه واشون ووُشاة ، قال بعضُ الأعراب :

فما للّك من سِدر ونحنُ نحبُّـه إذا ما وشَى واشٍ بنا لا نجادلُهْ
كما لو وشَى بالسدر واشٍ رددتُه كئيبًا ولم تَملُحْ لدينا شمائلُهْ

وأنشدَنا أبو العباس قال : أنشدنا الزُّبير بن بكَّار :

قال الوشاة لهندٍ عَنْ تُصارِمَنا ولستُ أنسى هوى هندٍ وتنسانى

معناه : أن تصارمنا ، فأبدل العين من الهمزة ، والأصل فيه من الشية وهى العلامة . فإذا قال وشَى به فمعناه نسبَ إليه أمرًا جعلَه به علَمًا . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ لاشِيَةَ فيها[٤] ﴾ أراد لا لونَ فيها يخالف لون جميع جلدِها ، أى ليست فيها علامة . ويقال : وصفت شيَاتِ الغنم، أى علامتها . قال النابغة :

من وَحش وجرة مَوشِيٍّ أكارعُه طاوِى المَصيرِ كسَيفِ الصَّيقَلِ الفَرَدِ[٥]

معناه: مُعلم أكارعه، أى هو أبيض فى وجهه سُفعة . وطاوى المصير ، معناه ضامر . والفَرَد، يريد هو منقطع القرين لا نظير له فى الجُود. ويقال أتيتك قَبْلَ وقَبْلُ ،

---

(١) أنشده فى اللسان (غرا) والمخصص ١٢ : ٦٨ .
(٢) فى الأصلين : « فعلت » ، تحريف .
(٣) فى الأصلين : « مررنا » ، صوابه فى م .
(٤) الآية ٧١ من سورة البقرة .
(٥) ديوان النابغة ص ١٨ . وفى شرح الديوان « خص وحش وجرة لأن وجرة فى طرف السىء – وهى فلاة بين مران وذات عرق – وماؤها قليل فهى تجمع الوحش ، وهى قليلة الشرب للماء هناك .فبطون وحشها طاوية لذلك ».

وقَبلاً وقبلٌ ، وكذلك بَعْدُ وبَعْدٌ . أنشدنا أبو العباس :

ونحن قتلْنا الأزد أزدَ شَنوءة فما شربوا بَعدٌ على لذّة خمرا[1]

وتَخَلْنا جزم بلا على النهى وعلامة الجزم فيه سكون اللام ، والألف سقطت لسكونها وسكون اللام . والنون والألف اسم المَخيلة ، وعلى خبرها ، والنون والألف اسم إنّ ، وخبرها ما عاد من النون والألف فى بنا ، وقبلُ ضمّت على الغاية ، وماصلته ، والأعداء رفع بوشى . ومن رواه « طال ما قد وشى » رفع ما بطالَ ، وما بعدَها صلتها ولا عائدَ لها لأنّها فى معنى المصدر ، كأنه قال : سعَى الأعداءُ بنا .

٢٣ ـ فبَقِينا عَلَى الشَّناءَةِ تَنْمِي نَا حُصُونٌ وعِزَّةٌ قَعْساءُ

ويروى : « فعلونا على الشناءة[2] » . والشناءة : البغْض . تقول : شنئت الرجلَ ، إذا أبغضْته . والشَّناءة والشَّنآن بفتح النون المصدرُ أيضًا ، قال الله عز وجل : ﴿ ولا يَجْرِمنّكُم شَنَآنُ قوم[3] ﴾ ، أراد لا يجرمنّكم بُغْض قوم . قال الفراء : من سكّن النون[4] فقرأ : (شَنْآن) أراد الاسم ، أى بُغض قوم . قال الشاعر :

وأى رئيس القوم ليس بحامل ..... [5] بالبغضاء والشنآن

ويقال رجل مشنوء ومشنىّ ، أى مبغَّض . ويترك همزته فيقال مشنوّ ومشنىّ . قال الشاعر[6] .

وما خاصم الأقوامُ من ذى خصومة كورْهاءَ مشنوّ إليها حليلُها

ويروى : « مَشْنِىّ » . ومن العرب من يترك همزة شنآن فيقول شَنَان ، على مثال أبَان[7] . قال الشاعر[8] :

---

(١) أنشد صدره فى اللسان برواية عجيبة :

* ونحن قتلنا الأسد أسد خفية *

(٢) قبله فى م والتبريزى : « ويروى : فنمينا على الشناءة » .

(٣) من الآيتين ٢ ، ٨ من سورة المائدة .

(٤) هى قراءة ابن عامر وأبى بكر ، ورويت عن نافع أيضا . تفسير أبى حيان ٣ : ٤٢٢ .

(٥) بياض فى الأصلين .

(٦) هو الفرزدق . ديوانه ٦٠٦ .

(٧) م : « أتان » بالتاء ، وكلاهما صالح للمثال .

(٨) هو الأحوص ، كما فى اللسان (شنأ) .

وما العيشُ إلا ما تلذّ وتشتهى وإنْ لامَ فيه ذو الشَّنَان وفنَّدا

ومعنى البيت : بتنا على بغض الناس، أنا نَزْدَادَ رفعة وعلوا ويزدادون غيظًا ، لما يَرون من ثبات عزّنا ومكاننا من الملك، ونحن لا نبالى عدوًّا ولا حَسوداً ولا وشايةً منهم بنا . وقوله « تنمينا جدود » أى ترفعنا آباؤنا بأحسابهم . والجدود: جمع جَدّ ، وهو فى هذا الموضع أبو الأب ، ويجوز أن تكون جمع جَدّ ، والجَدّ : الحظّ ، وهو الذى تسميه العامّة البخت. قال النبى صلى الله عليه وسلم : « دخلت الجنّةَ[1] فإذا أكثر الناس — أى أهلها — الفقراء، وإذا أصحاب الجَدّ محبوسون[2] » ،أى أصحاب الحظّ فى الدُّنيا . ويقال للرجل : ما كنتَ ذا جَدّ ، ولقد جَدِدتَ، وأنت تجَدّ . أنشدنا أبو العباس :

ولقد يجَدُّ المرء وهو مقصّر ويخيب سعى المرء غير مقصّر

ويقال : رجلٌ حَظِيظٌ وجديد ؛ ورجلٌ جُدٌّ ، إذا كان عظيم الجاه فى الناس .

[ويروى : « تنمينا حصونٌ[3] »] . ويروى أيضًا : « ومَنْعة قَعْساء » ، أى الحصون تَحولُ بيننا وبين شناءة الناس إيانا . و « العزّة » : الغلَبة،من قولهم : « مَن عَزَّ يَزَّ » ، أى من غلبَ سلب. وإنّما سمّى العزيز عزيزاً لغلبته . و « القعساء » : الثابتة المُصْمتة . ويروى : « تُنْبيها حصونٌ » ، أى ترفعها؛ أخذ من النَّبوة والنَّباوَة[4] وهى المكان المرتفع . قال القطامى :

لما وردْنَ نبيًّا واستتبَّ لنا مسحنفرٌ كخطوط النَّسج مُنْسحلُ[5]

---

(١) فى الجامع الصغير ٦١٥٦ : « قمت على باب الجنة » . وكذا فى اللسان (جدد) .

(٢) تتمته فى الجامع الصغير : « إلا أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار . وقمت على باب النار فإذا عامة من يدخلها النساء » . رواه أحمد والبخارى ومسلم والنسائى .

(٣) التكملة من م .

(٤) لم ترد فى ب . وفى ا : « النباءة » ، صوابه من م .

(٥) ديوان القطامى ٤ . ونى : موضع ذكره ياقوت عند إنشاد البيت. والنسج ، هى فى الديوان : « السيح »، وهو ضرب من البرود .

وقال أبو عبيدة: العرب تترك همز ثلاثة أحرف أصلها الهمز ، وهى النبيُّ من أنبأ عن الله عزّ وجلّ ؛ والخابية، وهى مأخوذة من خبأت ؛ والذريَّة ، وهى من ذرأ الله تعالى الخلْق . وبعض العرب يهمز النبيَّ ويخرجه على أصله.

والجدود مرتفعة بتنَمينا . والعزّة نسَقٌ عليها .

٢٤ ـ قَبْلَ ما اليومِ بيَّضَتْ بِعُيونِ الـ نَّاسِ فيها تعَيُّطٌ وإباءُ

معناه : قبل اليوم عظُم شأنُها على الناس حتَّى أعمتْهم وعظُمت على أبصارهم . يقال للرجُل : لأوصلنَّ إليك مكروهًا يُظلمُ من أجله عليك نهارك ! وشبيه به قولهم : لأرينَّك الكواكبَ بالنَّهار ، أى لأفعلنَّ بك أمرًا يظْلِم من أجله نهارك حتَّى يصير فى عينك بمنزلة الليل فترى الكواكب . وقال النابغة :

تبدو كواكبه والشمسُ طالعــةٌ لا النور نورٌ ولا الإظلامُ إظلامُ[1]

وقال الأعشى :

رجَعتَ لِمَا رُمتَ مُستحسِرًا ترى للكواكب كهرا وَبِيصا[2]

أى رجعت حسيرًا كثيباً قد أظلم عليك نهارك فأنت ترى فيه الكواكب بعالى النهار بريقاً . والكهر : ارتفاع النَّهار .

ومما يدانى هذا المعنى أيضًا قول جرير يرثى عمَر بنَ عبد العزيز :

فالشمسُ كاسفةٌ ليست بطالعةٍ تبكى عليك نجومَ اللَّيل والقمَرا[3]

معناه الشَّمس كالكاسفة لشدة ظلمتها .ونصب نجوم الليل والقمر على الوقت ،

---

(١) ديوان النابغة ٧٢ . وفى البيت إقواء ، وهو من قصيدة مطلعها :

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد يابؤس للجهل ضراراً لأقوام

(٢) ديوان الأعشى ١٣٩ .

وإنك لو سرت عمر الفتى لتلقى لها شبها أو تفوصا

(٣) البيت آخر أبيات ثلاثة فى ديوان جرير ٣٠٤ والكامل ٤٠١ وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ٢٩٣ .

كأنه قال : تبكى عليك أبدًا . ورواه البصريون :

* والشمس طالعةٌ ليست بكاسفة *

كأنّه قال : طلعت الشمس ولم يكسِف ضوءُها نجومَ الليل والقمر ، لحزنها وبكائها عليك . وقال محمد بن يزيد :

* تبكى عليك نجومُ الليل والقمرا *

فرفع النجوم ونصب القمر على معنى مع القمر ؛ فلما حلّت الواو محلّ مع نصب ما بعدها ، كما تقول : لو تُرِك عبدُ الله والأسدَ لأكله . والذى أذهب إليه أن يكون نصب النجوم والقمر بتبكى ، كأنه قال : بكت الشمس ونجوم الليل والقمر فبكتهما الشمس تبكيهما ، أى غلبتهما بالبكاء ، كما تقول : كارمَنى عبد الله وكَرّمتُه وأنا أكرُمُه : غلبته .

ومعنى قوله : « بيّضَتْ بعيون الناس » : بيّضَتْ عيونَ الناس ، والباء زائدة ، كما قال الله تباركَ وتعالى : ﴿ ومَن يُردْ فيه بإلحادٍ بِظُلْمٍ[1] ﴾ ، أراد : ومن يُردْ فيه إلحادًا . وقال الفرّاء : سمعتُ أعرابيًّا من ربيعة وسألته عن شىء فقال : أرجو بذاك ، يريد : ذاك . وأنشدنى أبو الجراح :

فلما رجَتْ بالشرب هَزَّ لها العصا شحيحٌ له عند الإزاء نَهيمُ[2]

أراد : رجَت الشرب . وقال امرؤ القيس :

ألاَ هل أتاها والحوادثُ جَمَّةٌ بأنّ امرأالقيس بن تَمْلِكَ بَيْقَرا[3]

أراد : هل أتاها أنّ امرأ القيس . وقال قيس بن زهير :

ألم يأتيك والأنْبـاء تَنمِى بما لاقتْ لَبونُ بنى زيادِ[4]

---

(١) الآية ٢٥ من سورة الحج .

(٢) الإزاء : مصب الماء فى الحوض . فى الأصلين : « الارا » ، والوجه ما أثبت .

(٣) ديوان امرئ القيس ص ٣٩٢ . وهو فى اللسان (بقر) والأغانى ٨ : ٦١ منسوب إلى امرئ القيس . « تملك » هى تملك بنت عمرو بن زيد بن مذحج ، وهى أم امرئ القيس كما فى الأغانى ٨ : ٦٠ .

(٤) هو من الشواهد النحوية المشهورة . سيبويه ١ : ٢/١٥ : ٥٩ والخزانة ٣ : ٥٣٤ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٨٤ ، ٨٥ ، ٢١٥ والإنصاف ١٦ والعمدة ٢ : ٢١١ .

أراد : ألم يأتك ما لاقت . وأنشد أبو عبيد :

ضَمِنتْ برزقِ عيالنا أرماحُنا مِلءَ المراجل والصَّريح الأجردا[1]

أراد ضمنتْ رزقَ عيالنا . وقوله « فيها تعَيُّطٌ » معناه فيها ارتفاع [وامتناع[2]]، أى فى عزّتنا . والإباء معناه أنها تأبى الضَّيم . ومن التعيط قولهم : اعتاطت الناقة واعتاصت ، إذا امتنعتْ من الحمْل فلم تحمل أعواماً[3] . ويقال : ناقة عائط ، وفى الجمع نُوق عُوط وعِيط . وحكى الفراء عُوطَطٌ فى الجمع ، وهو على غير القياس .

وقَبلَ نصبٌ ببيِّضت ، وما صلة اليوم محتفض بقبلَ ، والتعيُّط رفع بنى ، والإباء نسَقٌ عليه .

٢٥ ـ وكأنَّ المَنُونَ تَردِى بنا أَرْ عَنَ جَوْناً يَنجابُ عَنه العَمَاءُ

« المنون » : المنيَّة . وقال الأصمعىّ : المنون أيضًا : الدهر ، لأنَّه يذهب بمُنَّة كلِّ شىء . والمُنَّةُ : القوّة . وسمعت أبا العباس يقول : حبلٌ مَتين ، إذا كان ضعيفًا قد ذهبتْ مُنَّته . ويقال : قد منَّه السفرُ ، إذا أضعفه . قال ذو الرمة :

إذا الأروع المشبوبُ أضحى كأنَّه على الرحْل مما منَّه السَّير عاصِدُ[4]

أى لوَى عنقه . وقال أبو ذؤيب :

أمن المنون وريبها تتوجَّعُ والدهر ليس بمعتب مَن يجزَعُ[1]

---

(١) للأعشى فى ديوانه ١٥٤ واللسان (جرد) . وروايته فيه : « ضمنت لنا أعجازه أرماحنا » . وفى الديوان :

ضمنت لنا أعجازهن قدورنا وضروعهن لنا الصريح الأجردا

(٢) التكملة من م .

(٣) فى الأصلين : « أياما » ، صوابه فى م . وفى اللسان (عيط) : « وهى فى الإبل التى لا تحمل سنوات من غير عقر » .

(٤) فى ديوان ذى الرمة ١٣٠ :

* ترى الناشئ الغريد يضحى كأنه *

والعاصد : الذى يلوى عنقه للموت . وفى الأصلين : « عاضد » ، صوابه من الديوان وما سيأتى فى تفسير البيت ٣١ من معلقة لبيد .

فأنّث المنون لأنه أراد المنيّة . وقال أبو العباس : « وريبه » على معنى الدهر . وقال الفرزدق :

أنّ الرزيّة لا رزية مثلُها ... في النـاس موتُ محمدٍ ومحمدِ (٢)
ملكان عُرّيت المنابرُ منهما ... أخذ المنونُ عليهما بالمرصدِ (٣)

أراد: المنيّة . وقوله « تَردِي » يقال ردى يَردِي رَدْيًا ورَدَيانًا، إذا رمَى؛ وردِيَ يردَى [رَدًى (٤)] ، إذا هلك . وقوله « أرعن » الأرعن : الجبل الذى له أنفٌ يتقدّم منه . ويقال للجيش العظيم أرعن لأنّه يشبّه بالجبل . قال النابغة الجعدى فى وصف جيش :

بأرعن مثلِ الطَّودِ تَحسِبُ أنهم ... وُقُوفٌ لحاجٍ والركاب تهملجُ (٥)

والجَون فى هذا البيت : الأسود ؛ وهو من الأضداد يكون الأبيضَ ويكون الأسودَ . قال الشاعر :

غيَّرَ يا بنتَ الحُلَيسِ لونى ... كرُّ الليالى واختلافُ الجَوْنِ
* وسفرٌ كانَ قليلَ الأونِ (٦) *

أراد بالجون النهار . والأوْن : الدعة والرفق . وقال الفرزدق يصف قصرًا أبيض :

وجَونٍ عليه الجصُّ فيه مريضة ... تَطلّعُ منه النفسُ والموت حاضرُه (٧)

أراد بالجون قصراً أبيض . وقوله « فيه مريضة » : امرأةٌ فاترة الطرف . وقوله :

---

(١) البيت الأول فى ديوان الهذليين والمفضلية رقم ١٢٦ . وانظر باقى تخريجه فى المفضليات ٤٢٠ .

(٢) هما محمد بن يوسف ، ومحمد بن الحجاج بن يوسف ، وكانا قد ماتا فى جمعة . الديوان ١٩٠ – ١٩١ . وفى الكامل ٢٩٢ أن الحجاج جاءه نعى أخيه من اليمن فى اليوم الذى مات فيه ابنه محمد ، وأنه طلب من يقول شعرا يعزّيه به فأنشده الفرزدق . وفى الكامل : « فقدان مثل محمد ومحمد » .

(٣) فى الديوان : « ملكين قد خلت » وفى الكامل : « ماكان قد خلت » و « أخذ الحمام » .

(٤) التكملة من م .

(٥) الحاج : جمع حاجة . وفى المعانى الكبير ٨٩١ : « وقوف لأمر » . قال ابن قتيبة : « أى من كثرتهم تحسب أنهم وقوف وركابهم تسير . وفى كتاب الله عز وجل : " وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمرّ مرّ السحاب " » . فى الأصلين : « وفود » بدل « وقوف » ، والصواب من المعانى الكبير .

(٦) انظر اللسان (أون ، جون) ومجالس ثعلب ٣٧١ .

(٧) ديوان الفرزدق ٢٥٨ واللسان (جون) . وفى الأصلين : « فيها مريضه » هنا وفى التفسير ، والصواب من المرجعين السالفين .

تَطَلَّعُ منه النفس » معناه تكاد النفس تخرج من أجله لهوله وصعوبته .

وقال الأصمعىّ : دخل أنَيسٌ الجَرْمىّ على الحجّاج — وكان فصيحًا — يَعرِض عليه درعًا من حديد صافية ، فلم يتبيَّن الحجاج صفاءها فقال: ليست بصافية . فقال له أنيس : أصلح الله تعالى الأمير ، إنّ الشّمس جونة . يريد : أنّ شدّة شعاع الشمس أذهب صفاء الدّرع [1].

وقوله « ينجاب عنه » معناه ينشق عنه الغَيم ويتفرّق عن هذا الجبل لطوله وارتفاعه . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ الذين جابوا الصَّخْرَ بالوادِ [2] ﴾ ، أراد شقوا الصخر وبنَوا فيه . قال سابق :

فلم ينجُ منهم فى البحور ملجَّجٌ ولم يُنج مَن جابَ الصُخورَ اجتيابُها

ويقال : جُبْتُ الفلاةَ ، إذا دخلتَ فيها . قال مَعْن بن أوس :

إليك سعيدَ الخير جابَتْ مطيَّتى فُروجَ الفيافى وهى عَوجاء عَبْهَلُ

و « العَمَاء » : الغيم الرقيق ، ومثله الضَّباب ، والطَّخاء [3] ، والطَّهاء . ويروى : « وكأنّ المنونَ تَرمِى بنا أصحمَ عُصْمِ » . والأصحم : الوَعِل الذى يعلو بياضُه سوادَه . أنشدنا الأصمعى لأميَّة بن أبى عائذ الهذلى :

أوَ أصحمَ حام جرامِيزَه حزَابيةٍ حَيَدَى بالدِّحالِ [4]

الأصحم ها هنا : الحمار . وقوله « حام جَرامِيزَه ، معناه حام نفسَه من الرّماة والصيَّادين . حزَابية معناه ضخم ممتلئ . والحَيَدَى : الذى يَحِيد . والدِّحال : جمع دَحْل ، وهو خرق فى الأرض . والوعل : تَيس فى الجبل . و « العُصم » : جمع أعصم . و « الأصحم » : الوعل الذى فى يديه بياض . ويروى : « وكأنّ المنون

---

(١) الخبر فى اللسان (جون ٢٥٥) .

(٢) الآية ٩ من سورة الفجر .

(٣) فى الأصلين : « الطحا » ، صوابه فى م .

(٤) فى ا : « خزائنه » هنا وفى الشرح . وفى ب « جزائنة » فى البيت و « خزائنه » فى الشرح ، صوابه من ديوان الهذليين ٢ : ١٧٦ واللسان (صمم ، جرمز ، حزب ، حيد) . وفى الأصلين : « الدحال » ، صوابه من الديوان واللسان .

تَرمِى بنا على أعصمِ صُمّ » معناه على أعصمِ جبال صُمّ . ويروى : « على أعصمِ جَوْنٍ » ، أى أعصم جبلِ جون .

ومعنى البيت : وكأنّ المنونَ ترمى بنا جبلاً فلا تضرُّنا ولا تؤثر فينا كما لا تضرّ الجبل .

والمنون اسم كأنّ ، وتَردِى خبره ، وينجاب موضعه رفع ، ونصب فى التأويل على معنى منجاباً عنه العَماء .

٢٦ - مُكفهِرًّا علىَ الحَوَادث لا تَرْ تُوهُ للدَّهرِ مُؤْيِدٌ صَمَّاءُ

مكفهر ، معناه هذا الجبل متراكم بعضُه على بعض ممتنع ماردٌ على الحوادث ، فنحن لا تَضرُّنا ولا نباليها . يقال وجهُ فلان مكفهرٌّ ، إذا كان قاطبًا . وقوله « لا تَرْتُوهُ » الرَّتْو : القَصْر من الشىء والنقصان له ؛ وهو من قولك : رتَوت من القوس ، إذا كان بوترها استرخاءٌ فشددتَه وقصَّرتَ منه ؛ وأصل الرَّتو الشدّ والجمع ، من ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحَسَاء[1] : « إنه يرْتُو فؤاد الحزين ، ويَسْرو عَنْ فُؤاد السَّقيم » ، أى يشدُّ فؤاد الحزين ويقوّيه . وقوله « ويسرو » معناه ويكشف عن فؤاده ؛ ومنه قولهم : سريت الثَّوب عن الرجُل ، إذا كشفتَه عنه . ويقال سروتُ وسريت فى هذا بمعنًى . و « مُؤْيِد » معناه داهية قويَّة شديدة تغلب كلَّ مَن تعرَّض لها . يقال « رجلٌ ذو أيد وآد ، أى ذو قوّة . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ والسَّمَاءَ بنَيناها بأيْد[2] ﴾ ، أراد بقوّة . وقال عزّ مِن قائل : ﴿ وأيَّدْناه بروح القُدُس[3] ﴾ ، أراد : قوّيناه . ويقال أيضًا : آدَنى الشىء يئودُنى ، إذا أثقلَنى . قال حسان :

وقامت ترائيــك مُغْــدودنًا إذا ما تنوءُ به آدَها[4]

أراد : أثقلها[5] . وأنشد أبو عبيدة :

---

(١) فى الأصلين : « الحشا » ، صوابه من التبريزى واللسان (رتا) .

(٢) الآية ٤٧ من سورة الذاريات .

(٣) من الآيتين ٨٧ ، ٢٥٣ من سورة البقرة .

(٤) ديوان حسان ١٣٨ واللسان (غدن) . وقد سبق فى البيت ١٢ من القصيدة الخامسة .

(٥) فى الأصلين : « ثقلها » ، وإنما يقال أثقلة الحمل .

إنّ القدّاح إذا اجتمعنَ فرامَها بالكَسر ذو حَنَقٍ وبطشٍ أيِّدِ
عزّتْ ولم تُكسَر وإن هى بدّدت فالوَهن والتكسير للمتبـدِّدِ

أراد: وبطْشٍ قويّ . وأنشد العجاج :

* مِن أن تبدّلت بآدى آدا[1] *

ويروى : « مُؤئد » بتقديم الواو على الهمزة على أنه مُفْعِل من الوأد . والوأد : الثقل . وقوله « صمّاء » معناه لا جهةَ لها لشدّتها وامتناعها . وقال بعضهم : الصماء : التى لا يُسمَع الصّوتُ فيها لاشتباك الأصوات .

ونصب « مكفهرا » على النعت لأرعن . ومن رواه بالخفض جعله نعتًا للأعصم على رواية الذين يروون : « وكأن المنون تَرمِى[بنا]على أعصمٍ صُمّ » . والمؤيد رفع بترتوه . ويروى : « ما ترتوه » . وصمّاء نعت المؤيد ، واللام صلة ترتوه .

٢٧ ـ أيّما خُطّةٍ أردتُم فأدّوْ ها إلينا تَمشِى بها الأَمْلاءُ

قوله : «فأدّوها إلينا» معناه فابعثوا ببيان ذلك إلينا مع السفراء ـ والسّفير[2] : المصلح ـ بيننا وبينكم يمشون به إلينا وتشهد به الأملاء ، فإن شهدوا وعرفوا ما ادّعيتم كان ذلك لكم ، وإن ادّعيتم ما لا تعرفه الأملاء فليس بشىء . ويروى : « أيّما خطّة أخذتم » . و « الأملاء » : الجماعات ، واحدُهم ملأ ؛ ولا يكون الملأ إلاّ رجالاً لا امرأةَ فيهم . وهو مقصور مهموز ، وربّما ترك همزهُ فى الشعر . قال حسان:

ودونك فاعلمْ أنّ نَقْضَ عُهودنا أبَاه المَلاَ مِنّا الذين تبايعوا[3]
أبَاه البَراء وابن عمرو كلاهما وأسعدُ يأباه عليك ورافعُ[4]

---

(١) ملحقات ديوان العجاج ٧٦ واللسان (أود) .

(٢) فى الأصلين : « السفناء والسفين » ، والوجه ما أثبت من م .

(٣) لم أعثر على هذين البيتين فيما لدى من المراجع منسوبة إلى حسان ، والصواب أنهما لكعب بن مالك ، فى السيرة ٢٩٨ . وفى الأصلين : « أن بعض عهودنا أتاه الملا » ، والوجه ما أثبت من السيرة . وفى السيرة : « أباه عليك الرهط حين » .

(٤) هم من النقباء الاثنى عشر . والبراء ، هو البراء بن معرور الخزرجى . وأما رافع =

وقال أبو عبيدة : الملأ الرؤساء والأشدّاء . قال الله عزّ وجل : ﴿ ألم تَرَ إلى الملأ من بنى إسرائيل[١] ﴾ . وجاء فى الحديث أن النّبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً من الأنصار يقول بعد انصرافه من بدر : « إنما قتلنا عجائز صُلْعًا »! فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أولئك أملاءُ قريش ، لو احتضرتَ[٢] فعالهم احتقرتَ فعالك مع فعالهم » . والملأ : الخلُق ، مقصور مهموز . ويقال : « أحسنوا أملاءكم[٣] » ، أى أخلاقكم . قال الشاعر[٤] :

تنادوا يالَ بُهثةَ إذْ رأونا ... فقلنا أحسنوا ملأ جُهَينا

يريد خُلُقا . ويروى : « أحسنى » . ويقال تمالَوْا ، من قولك : تمالَوْا عليه ، أى اجتمعوا عليه وتظافروا . قال الشاعر :

فإن تك خيرًا تحسبوا ملأ به ... وإن يك شرًّا تشربوه تحاسيا

والملاَ : ما اتسع من الأرض واستوى ، مقصور غير مهموز ، ويكتب بالألف والياء ، والألف أجود . قال الشاعر :

ألا غنيانى وارفعا الصَّوت بالملا ... فإنّ الملا عندى يَزِيدُ المَدَى بُعْدا[٥]

وقال تأبَّط شرًّا :

ولكنى أروى من الخمر هامتى ... وأمضى الملاَ بالصاحب المتبذّل[٦]

وأيّما نصب بأردتم ، وما صلة ، كأنه قال : أى خطة أردتم . ومعنى أىّ الجزاء ، والفاء جواب الجزاء ، وتمشى مرتفع فى اللفظ بالياء ، ومنتصب فى التأويل على الحال من الهاء ، والأملاء رفع بتمشى .

= فهو رافع بن مالك بن العجلان الخزرجى . انظر السيرة ٢٩٧ . وفى الأصلين : « أتاه البراء » و « أسعدنا ناه » صوابه من السيرة .

(١) الآية ٢٤٦ من سورة البقرة .

(٢) فى اللسان (ملأ) : « حضرت » .

(٣) فى اللسان : « وفى الحديث أنه قال لأصحابه حين ضربوا الأعرابى الذى بال فى المسجد : أحسنوا أملاءكم »

(٤) هو الشارق بن عبد العزى الجهنى . الحماسة ٤٤٦ بشرح المرزوقى . وأنشده فى اللسان (ملأ) منسوباً إلى الجهنى .

(٥) أنشده فى اللسان (ملأ) .

(٦) فى اللسان (شلل ، ملا ، نضا) : « وأنضو الملا » ، نضوت البلاد : قطعتها . وفى المواضع السابقة من اللسان : « بالشاحب المتشلشل » . والمتشلشل : الخفيف المتخدد القليل اللحم .

٢٨ – إن نَبَشْتُم ما بينَ مِلحَةَ فالصَّا قِبِ فيه الأَمواتُ والأَحياءُ

قوله « إن نبشتم » معناه إنْ أثرتم ما كان بيننا وبينكم من القتل فى الوقعات التى كانت بين ملحة فالصاقب ، ظهرَ عليكم ما تكرهون من قتلَى قتَلْنا[1] لم تدركوا بثأرهم . والتقديرفيه : إن نبشتم ما بين أهل ملحة فأهل الصاقب ، فحذف الأهل وأقام ملحة والصاقب مقامهم[2]. وملحة : مكان . والصَّاقب : جبل . والصاقب فى غير هذا الموضع : المُلاصِق . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « الجار أحقّ بصَقَبه » ، أى مُلاصِقِيه[3]. وقال الشاعر فى حَمَام :

يَهِجْن على ذى الشَّوق مكنونَ عَبرة فدمعُ الهوى يستنُّ بالخيب ساكبه[4]
وما ذاك إلاّ من جميعٍ تفـرّقتْ بهم نيَّةٌ هاجتْ هوًى ما يصاقبُه

قوله « فيه الأموات والأحياء » معناه : فى هذا النبش والأمر الذى يثيرُونه موتَى قد ذهبوا ونُسُوا وماتَ أمرُهم ، وفيه أحياء قد بقُوا حديثٌ أمرُهم ، فى إثارة ذلك ما يعرّف فَضْلَنا[5] عليكم وادّعاءَكم علينا الباطل . وأراد بقوله « فيه الأموات » ، أى ملحة والصاقب ، فاكتفى بإعادة الذكر على أحدهما . وأنشد أبو العباس عن ابن الأعرابىّ :

يا ابن التى ادعى أنها عكل تقف[6] لتعلمنَّ اليومَ إنْ لم تنصرفْ
« أنَّ اللئيمَ والكريمَ مختلفْ »

---

(١) فى الأصلين : « من قبلنا » تحريف . وفى م : « من قتلنا » وتصحيحه وإكماله من التبريزى .

(٢) فى الأصلين : « والتقدير : إن نبشتم ما بين ملحة فالصاقب فأهل الصاقب ، فحذف الأهل وأقام ملحة والصاقب مقامهم » ، وتكملته وصوابه من م .

(٣) فى اللسان (صقب) : « قال ابن الأنبارى : أراد بالصقب الملاصقة والقرب ، والمراد به الشفعة ، كأنه أراد : بما يليه » .

(٤) كذا فى النسختين .

(٥) م : « ما يعرف به فضلنا » و « ادعاؤكم » .

(٦) كذا فى الأصلين .

أراد : مختلفان ، فاكتفى بأحدهما[١] .

ويروى : « والصَّاقبُ[٢] » بالرفع ، والرافع له عَود الهاء عليه ، وهو حينئذ مستأنف والواو التى فيه واو الحال . ومن خفضه أضمر الواو مع فى وأراد : وفيه الأمواتُ ، أى وهذه حالُه ، كما تقول : لقيتُ عبد الله والشمسُ طالعةٌ عليه ، ولقيته الشمسُ طالعةٌ عليه . وكذلك تقول : ما رأيت عالمًا إلاّ وأبوك أفضلُ منه ، وإن شئت قلت : إلا أبوك أفضلَ منه . أنشد الفراء فى إظهار الواو :

أما قريش فلن تلقاهمُ أبدًا إلا وهمْ خيرُ من يَحفَى وينتعلُ[٣]

وأنشد إيضًا فى إظهارها :

إذا ما ستورُ البيت أرخينَ لم يكنْ سراجٌ لنا إلاّ ووجهُك أنوَرُ

وأنشد[٤] فى إضمارها :

ومامسَّ كفىِّ من يدٍ طاب ريحها من الناس إلاّ ريحُ كفك أطيبُ

أراد : الاّ وريح كفّك أطيب . وأنشدنا أيضًا الأصمعى فى إضمارها :

لقد علمتْ لا أبعَثُ العَبْد بالقِرى إلى القوم إلاّ أكرمُ القوم حاملُه[٥]

أراد : إلا وأكرم القوم ، فأضمر الواو .

وما ينتصب بنبشتم ، وتأويله إن أثَرتم الأمر الذى بين مِلحة . وجواب الجزاء محذوف لوضوح معناه . كأنه قال : إن نبشتم هذا هلكتم . وإن شئت كان الجواب الفاءَ التى فى البيت الثانى ، لأنّ النقش يضارع معنى النبش . وملحة خفضٌ ببين ، إلاّ أنها

---

(١) م : « فاكتفى بإعادة الذكر على الصاقب من إعادته عليهما جميعا . قال الله عز وجل : "واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين" . فاكتفى بإعادة الذكر على أحدهما » .

(٢) فى الأصلين و م : « فالصاقب » ، لكن الكلام بعده يعين ما أثبت .

(٣) البيت للقطامى فى ديوانه ٦ وجمهرة القرشى ١٥٣ . وسيأتى فى تفسير البيت الرابع من معلقة لبيد .

(٤) التكملة من م .

(٥) فى الأصلين : « لا أنعت » ، صوابه فى م .

لا تُجرى . والصاقب نسق غليها ، والأموات رفعٌ بفى .

٢٩ ـ أَوْ نقَشتُمْ فالنَّقش تَجشَمُه النا سُ وفيه الصَّلَاحُ والإبراءُ

ويروى : « وفيه السَّقام »، [ويروى : « وفيه الضَّجاج[1]] ، ويروى : « وفيه الضَّجاجُ »، ويروى : « وفيه الإصلاح » . ويروى : إن « نَقَشتم ». والتأويل إن استقصيتم فالاستقصاء يتجشَّمه الناس ويتكلَّفونه . يقال : قد جشَّمتك لقاء فلان ؛ أى كلَّفتُكه . قال الشاعر[2] :

فما أجشمتُ من إتيان قوم هم الأعداءُ والأكبادُ سُودُ

وفى الاستقصاء صلاح ، أى انكشاف للأمر . يقول : إن استقصيتم صرتم من ذلك إلى ما تكرهون . ومن روى : « وفيه السقام »، أراد : وفى الناس سقامٌ وبراءة، أى لا تأمنوا إن استقصيتم أن يكون السَّقام فيكم ـ وسقمُهم[3] أن يكونوا قتلوا أو قُهروا فلم يُثأرْ بهم ولم يُطلَب بثأرهم ـ وعسى أن يكون الإبراء منا[4] فيستبين ذلك للناس ويصير عارُه عليكم فى الاستقصاء والنقش، فتركه خيرٌ، فما راحتُكم فيه. وقال أبو عبيد: لا أحسب نقشَ الشَّوكة من الرِّجْل إلاّ من هذا ، وهو استخراجها حتَّى لا يُترك فى الجسدِ منها شىء . قال الشاعر :

لا تنقُشَنَّ برجلِ غيرك شوكةً فتَقِى برجلك رجلَ مَن قد شاكَها[5]

يريد : رجلَ مَن قد دخل فى الشوك . يقال : شِكْتُ الشَّوك فأنا أشاكه ، إذا دخلتَ فيه . فإذا أردت أنه أصابك قلت : قد شاكَنى فهو يشُوكنى شَوكًا . وإنَّما سمّى المنقاش منقاشًا لأنَّه يُنقَش به ، أى يُستخرج به الشوك ، ويقال : انتقشت من الرجل جميع حقى ، أى استخرجتُه منه . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « من

(١) التكملة من م .
(٢) هو الأعشى . ديوانه ٢١٥ واللسان والمقاييس (سود) .
(٣) فى الأصلين : « وسقمّ »، صوابه فى م والتبريزى .
(٤) فى الأصلين : « وعسى أن يكونوا برآء منها »، والصواب فى م والتبريزى .
(٥) أنشده فى اللسان (شوك) وفيه : « برجل غيرك ، أى من رجل غيرك » .

نُوقِش فى الحساب عذّب » ، أى من استُقصِىَ عليه .

والنقش رفعٌ بما عاد من الهاء ، والناس مرتفعون بفعلهم ، والواو فى الصلاح واو حال ، والصلاح رفعٌ بنى ، والإبراء نسق عليه .

٣٠ ـ أَوْ سَكَتُّم عَنَّا فكنَّا كمَنْ أَغ مَضَ عَيْناً فى جَفنها أَقذاءُ

معناه: إن نبشتم على أنفسكم ما قد غاب عن الناس بادّعائكم غير الحقّ خرَج عليكم من ذلك ما تكرهون ، وإن سكتُّم عنَّا فلم تستقصوا كنَّا نحن وأنتم عند الناس فى علمهم بنا سواءً ، وكان أسلمَ لنا ولكم ، على أنَّا نسكت ونُغمض عينًا على ما فيها منكم . وهذا مثل . و « القَذَى » : شىءٌ يسقط فى العين . ويقال : عينٌ قَذِية . ويروى :

..... فكنَّـا جميعاً مثلَ عين فى جفْنها أقذاء

ويروى :

أبعدوا فى المَدَى وكونوا كمن أغ مض عينًـا .....

أى ابلغوا غايتكم . أنشدنا أبو العباس لأبى صخر :

فيا حُبَّ ليلى قد بلغتَ بىَ المدَى وزدتَ على ما ليسَ يبلغُه الهجرُ[1]

أراد: الغاية . و « الأجفان » : أغطية العينين . والأشفار : حروف الأجفان التى فيها الشَّعَر ، والشعر يقال له الهُدْب .

والكاف خبر الكون ، وأغمض عينا صلة مَن ، وفى جفنها أقذاء صلة العين ، والهاء تعود على العين ، والأقذاء رفعٌ بالصلة .

٣١ ـ أَو مَنَعْتم ما تُسأَلُونَ فمَن حُـ ـدِّثتموهُ لَهُ عَلينا العَلَاءُ

---

(١) من قصيدة لأبى صخر فى بقية أشعار الهذليين ٨٩ والأمالى ١ : ١٤٩ والخزانة ١ : ٥٥٣ والأغانى ٢١ : ٩٧ وشرح شواهد المغنى ٦٢. وفى الأصلين : « فيا أخت ليل » تحريف . ويروى أيضا : «فيا هجر ليل».

معناه: أو منعتم ما تُسألون من النَّصَفة فيما كان بيننا وبينكم ، فلأىّ شىء كان ذلك منكم مع ما تعرفون عن عزّنا وامتناعنا . ثم قال : فمن حدّ تتموه له علينا العلاء ، يقول : فمن بلَّغكم أنه اعتلانا فى قديم الدهر فتطمعوا فى ذلك مِنَّا[1] !

والعلاء من العلوّ والرفعة . بالعين غير معجمة . ويروى : « الغَلاء » بالغين معجمةً وهو الارتفاع أيضًا من قوله عزّ وجل : ﴿ لا تَغْلُوا فى دينكم غيرَ الحقّ[2] ﴾ .

وما نصبٌ بمنعتم ، وتُسألون صلتها ، والهاء المضمرة تعود عليها ، ومن رفعٌ بما عاد من الهاء فى حدّتموه ، والهاء الأولى اسم حدتم ، وما عاد من الهاء الثانية خبرها ، والعلاء رفع باللام ، وعلينا صلةُ العلاء [3] وحدّ تم وأنبتم[4] مشبه بظننتم ، تنصب الاسم والخبر ، فكأنه قال : فمن ظننتموه له علينا العلاء .

٣٢ – هَلْ عَلِمتمْ أَيَّامَ يُنتَهَبُ النَّا سُ غِوارًا لكلِّ حَىٍّ عُواءُ

قال الأصمعىّ : كانت العرب من نزار تملكهم الأكاسرة ، وهم ملوك فارس ، وتملّك عليهم [من شاءت[5]] وكانت غسان تملكهم ملوكُ الرُّوم ، فلمّا غُلِب كسرى على بعض ما فى يديه – وكان الذى غلبوه بنى جفنة[6] – غزا بنفسه قيصر ، فضعُف أمر كسرى ، وغزا بعضُ العرب بعضاً .

و « الغِوار » : مصدر غاوَرَ القومُ مُغاورةً وغِوارًا ، إذا غارَ بعضُهم على بعض . قوله « لكل حىّ عُواءُ » . أى صياحٌ مما ينزل بهم من الإغارة عليهم . قال الشاعر :

فإن يكُ شاعرٌ يَعوى فإنى رأيتُ الكلبَ يقتلُه العُــواءُ

أى الصّياح . يقول : فنحن حين كان الناس هكذا لم يطمع فينا أحدٌ من العرب

---

(١) فى الأصلين : « فى ذلك مصافا » ، صوابه من م والتبريزى .

(٢) الآية ٧٧ من سورة المائدة . وفى ١٧١ من النساء : « لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق » .

(٣) فى الأصلين : « صلة فاللام » .

(٤) فى الأصلين : « وحدتم واسمه » ، صوابه فى م .

(٥) التكلة من م والتبريزى .

(٦) فى الأصلين والتبريزى : « بنى حنيفة » ، والوجه ما أثبت من م .

لأنّا أعزّهم، وكنّا يومئذ أمنعَ العرب، فلا تطمعوا أنتم فى ظلمنا وضررنا ، فإنّ لنا عزًّا دائمًا ثابتًا .

وقال أبو عبيدة فى قوله « أيامَ ينتَهب الناس » قال : هى أيام غزا فَيروز الترك فأسروه فضعُف أمر ملك العرب ، فجعلت بكر بن وائل تُغير على القبائل حتّى أغارت على تميم فأصابت منهم أسرى وسبايا .

والأيام نصب بعلمتم ، وهى مضافة إلى ينتهب ، وغواراً نصبٌ على المصدر ، وعواء رفع باللام . ويروى : « لكلّ حىّ لواء » .

٣٣ - إذْ رفَعنا الجمالَ من سَعف البحـ ـرَين سَيرًا حتّى نَهَاها الحِسَاءُ

قوله « إذْ رفعنا الجمال » يخبر عن مَغازيهم[1] ، أى قد أغرنا على مَن لقينا من الناس حتى انتهينا إلى النَّخل — فاكتفى بالسَّعف من النخل ؛ لأنّه كما قال الجعدىّ :

كأنّ فاها إذا تُوُسِّنَ مِن طيب مشَمٍّ وحُسن مبتَسَمِ[2]
ركب فى السامِ والزَّبيب أقاحـ ـىٌّ كثيب تَنْدَى من الرَّهَم

أراد : ركّب فى السام والخمر ، واكتفى بالزَّبيب من الخمر لأنّه من سَبَبها[3]. والسام : عِرق المَعدِن ، وهو يضرب إلى السواد، فشبّه اللثة به ؛ يريد : هو يضرب إلى السواد . وشبّه طيب ريقها بالخمر — ثم مضينا [نُغير و ننتهب حتى انتهينا[4]] إلى الحِساء . ومعنى « نهاها » كفّها وحبَسها . والحِساء : جمع حِسْى البحر . والحسى : الماء الجارى. يقول: فلمّا بلغنا الحِساء لم يكن وراءها مُغار . ويروى : « إذْ ركبنا الجمال » .

وإذْ من صلة علمتم ، والسير نصب على المصدر ، والحساء رفع بفعلها .

---

(١) م : « مغازهم » ، وهو الأوفق .

(٢) سبق الكلام على البيتين فى شرح البيت ٨ من قصيدة طرفة ص ١٤٤ .

(٣) فى الأصلين : « شبهها » وفى م : « من سيبها » ، مع ضبط الياء بالفتحة ، والوجه ما أثبت .

(٤) التكلة من م .

٣٤ـ ثُمَّ مِلْنا على تميمٍ فأَحرَمْـ ـنا وفينا بناتُ مُرٍّ إماءُ

معناه : بلغنا الحساء ثم ملنا على تميم ، فلما صرنا إلى بلادهم أحرمْنا : دخلنا فى الأشهر الحُرُم فكففنا عن قتالهم وفينا بنات مُرّ إماء . [يريد : قد سبيناهنّ قبلَ دخول الأشهر الحرم . ويروى : « وفينا بنات قوم إماء »[1]]. يقال : أحرَم الرجل ، إذا دخلَ فى الشَّهر الحرام . وقال ابن الأعرابىّ : تميم هو ابن مرّ ، فأحرمْنا معناه عففنا عنهم[2] وفينا إماءٌ لوشئنا وطئناهن ، فكففنا عن قتالهم وفينا بناتهم[3] إماء. ويقال : أحرم الرجل الشىءَ ، إذا جعلَه على نفسه حراماً . وحَرّمت الشىء أحرِمُه حِرمانًا . قال عَبيد[4] :

من يسأل الناس يَحْرِموه وسائل الله لا يخيبُ

وقال الآخر[5] :

وأنبتُها أحرمْت قومَها لتَنكح فى معشرٍ آخرينا

أراد : حرّمَت قومَها على نَفْسها .

والبنات رفعٌ بإماء ، والإماء رفع بالبنات ، والواو واو حال ، كأنه قال : وبنات مُرّ إماءٌ فينا .

٣٥ـ لا يُقيمُ العَزيزُ بالبلَدِ السَّهْـ ـلِ ولا يَنفَعُ الذَّليلَ النِّجاءُ

يقول : لم يكن العزيز المتنع يَقدِر أن يقيم بالبلد السهل لما فيه الناسُ من العُغَاورة والحيف والجهد ، ولا ينفع الذليل النَّجاء ، أى الهرب . يقول : إنْ هربَ

---

(١) التكملة من م .

(٢) وكذا فى م . وله وجه ، أى عن هؤلاء القوم ، يعنى نساءهم .

(٣) فى الأصلين : « بناتهن » .

(٤) عبيد بن الأبرص . وذكر التبريزى فى شرح قصيدته أن البيت ليزيد بن ضبة الثقفى .

(٥) هو شقيق بن السليك ، أو ابن أخى زر بن حبيش . اللسان (حرم ١٧) .

الذليلُ لم ينتفع بذلك . والرواية المعروفة « النَّجاء » بفتح النون ، ويروى « النِّجاء » بكسر النون على أنه جمع نَجْوة ، فتجرى مجرى قولهم نسوة ونساء ، ورِكوة وركاء . و« العزيز » : القاهرة الغالب ، قال جرير :

يَعُزُّ على الطَّريقِ بمَنكِبَيهِ كما ابترَكَ الخَليعُ على القِداحِ (١)

أراد: يغلب على الطريق. ويقال رجلٌ ذليل بيّن الذُّلّ والذِّلة والمذلَّة . ودابَّة ذلول بينة الذِّلّ . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ واخفضْ لهما جناحَ الذُّلِّ من الرحمة (٢) ﴾ بكسر الذال (٣) . قال الشاعر :

منه الحِباء سديد هَديُه حسن عندالمصائب منه الذِّلُّ والنبُلُ (٤)

والعزيز رفع بيقيم ، والنجاء رفع بينفع ، والذليل نصبٌ بوقوع الفعل عليه .

٣٦ ـ ليس يُنجِي مُوائلاً مِنْ حِذارٍ رأْسُ طَودٍ وحَرَّةٌ رَجْلاءُ

المُوائل : الهارب طلباً للنجاة . يقال : وأل الرجل يئل ، إذا نجا . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ بل لهم مَوعدٌ لن يَجِدوا من دونه مَوئلاً (٥) ﴾ أراد : مَنْجىً . قال الشاعر :

فإنْ لم أعوِّد نفسيَ الكرَّ بعدَها فلا وألتْ نفسٌ عليك تحاذرُ

معناه : فلا نجتْ . وقال الآخر :

كانوا جَمالاً للجميع وموئلاً للخائفين وسادةً في النادى

و « الحِذار » : ما يُخاف ويُحاذر ، وهو مصدر حاذرَ حذارًا . قال حاتم طيّ :

---

(١) ديوان جرير ٩٧ . وأنشده في اللسان (عزز ، خلع) بدون نسبة .

(٢) الآية ٢٤ من سورة الإسراء .

(٣) في قراءة ابن عباس ، وعروة بن جبير ، والجحدرى ، وابن وثاب . وقرأ الجمهور بضم الدال . تفسير أبي حيان ٦ : ٢٨ .

(٤) في الأصلين : « شديد هديه » ، وإنما هو من السداد .

(٥) الآية ٥٨ من سورة الكهف .

واستُ بخازنٍ لغدٍ طعاما حِذارَ غدٍ لكلِّ غدٍ طعامُ [١]

و« الحرّة » من الأرض : التى جبالها وحجارتها سُود . و « الرَّجْلاء » فيها قولان : قال بعضهم : هى حجارة سُودٌ وما يلى الجبل أبيض ، وهى مع ذلك صعبة شديدة . وقال آخرون : الرجلاء التى يرتجِل الناس فيها لشدتها .

واسم ليس مضمر فيها مجهول [٢] كأنه قال : ليس الأمر وليس الشأن ، والجملة الّا بعد ليس خبرها . ويجوز أن يكون رأس طود اسم ليس [وينجى خبرها . ويجوز أن تكون ليس [٣]] فى مذهب « ما » فتستغنى [٤] عن الاسم والخبر [و] يرتفع] رأس طَود بيُنْجِي [٥]]. ويحكى عن العرب : ليس الطيبُ إلاّ المسكُ ، معناه ما الطيب إلاّ المسكُ . وقال الشاعر [٦]:

هى الشفاء لدائى لو تَجودُ به وليس منها شفاءُ الدّاء مبذولُ [٧]

فيجوز أن يكون فى ليس مجهول ، ويجوز أن يكون ليس فى معنى ما . والشفاء رفع بمبذول ، ومبذول به .

والحرة نسقٌ على رأس ، ورجلاء نعتها . ويروى :

* ليس يُنجى الذى يُوائل منّا *

٣٧ ـ فمَلكْنا بذلك الناسَ حتّى مَلَك المنذِرُ بنُ ماءِ السَّماءِ

قال أبو محمد التوّزى : سمعتُ الأصمعىّ يروى هذا البيت سنة ثمانين ومائة ، قال :

---

(١) كذا وردت نسبته لحاتم ، وليس فى ديوانه . ونسب فى الكامل ٩٠ إلى النابغة ، وليس فى ديوانه أيضاً . وفى حواشى الكامل أنه من شعر أوس بن حجر مثبت فيه فى كلمة لم يعرفها الأصمعى . قلت : الأبيات فى ديوان أوس بن حجر ص ١٤ .

(٢) فى الأصلين : « واسم ليس خبرها ويجوز مجهول فيها » ، وأثبت الصواب من م .

(٣) التكملة من م .

(٤) بدلها فى الأصلين : « منع » ، والصواب من م .

(٥) التكملة من م .

(٦) هو هشام بن عقبة أخو ذى الرمة ، كما فى شرح شواهد المغنى ٢٤٠ .

(٧) فى شواهد المغنى : « لوظفرت بها » و « ليس منها شفاء النفس » . وانظر مجالس العلماء ص ٣١٤ .

وأنا سألته عنه وقال الأصمعى : أنشدنى هذا البيت حَرْدُ[١] بن المِسْمَعىّ وقال : لا يضرُّه إقواؤه ، قد أقوى النابغة فى قصيدته الدالية[٢] وعاب ذلك عليه أهلُ المدينة فلم يغيِّره ، وإنَّما هذه القصيدة كانت شبيهاً بالخطبة ، قام بها الحارث مرتجلا . والارتجال : الاقتراح والابتداء من ساعته .

وأراد بإقواء النابغة قولَه فى :

زعمَ البوارح أنَّ رحلتنا غدٌ وبذاك خبَّرنا الغرابُ الأسودُ[٣]

والقصيدة مخفوضة :

* عجلانَ ذا زادٍ وغير مزوَّدِ[٤] *

وأقوى فى موضع آخرَ فقال :

* يكاد من اللَّطافة يُعقَدُ[٥] *

وقال أبو الحسن الأثرم ويعقوب بن السكيت : لا يتم معنى « وهو الربُّ والشَّهيد » إلا بهذا البيت الذى أقوى فيه[٦].

والناس نصبٌ بملكنا ، والمنذر رفع بملكَ ، والابن نعته . وإنَّما قيل له ماء السماء لأنَّه شبه عموم نفعه بعموم ماء المطر .

٣٨ ــ وهو الرَّبُّ والشَّهيدُ على يَوْ مِ الحِيَارَينِ والبَلاءُ بَلاءُ[٧]

---

(١) فى الأصلين : « برد » بالإهمال ، وأثبت ما فى م مضبوطاً بهذا الضبط .

(٢) فى الأصلين : « قصائده » ، صوابه فى م .

(٣) غد ، كذا وردت بالرفع فى الأصلين و م . والمعروف فى الرواية « غدا » . وفى الديوان ٢٧ :

زعم الغداف بأن رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغداف الأسود

(٤) بعده فى م : « وأصلح بعض الناس بيت النابغة فرواه :

* وبذاك تنعاب الغداف الأسود *

(٥) ويروى : * عنم على أغصانه لم يعقد *

وصدره : * بمخضب رخص كأن بنانه *

(٦) فى الأصلين : « إلا بهذا النعت الذى افترى فيه » ، وتصحيحه من م .

(٧) الحيارين ، بكسر الحاء فى القاموس (حير) ومعجم البلدان فى رسم (حوارين) . وهى فى م بفتح =

والربّ عنى به المنذر بن ماء السماء. يخبر أنه قد شهدهم فى هذين اليومين فعلم فيه صنيعهم وبلاءهم الذى أبْلَوْا . وكان المنذر بن ماء السماء غزا أهل الحِيارَين ومعه بنو يشكر ، فأبْلَوْا بلاءً حسنًا . و « البلاء بلاء » معناه: والبلاء شديد . فيجوز أن يكون البلاء من البلية ، ويجوز أن يكون البلاء من الإبلاء والإنعام ، كما قال :

فما من بلاءٍ صالح أو تكرُّم ولا سُودَدٍ إلاّ له عندنا أصل

والربّ فى هذا الموضع : السيِّد . قال الله جلّ ذكره : ﴿ فيَسقِى ربَّه خَمْرًا[1] ﴾ أراد فيسقى سيده . والربّ : المالك ، يقال ربَّنى فلانٌ يربِّى ربًّا ، أى ملكنى . والربّ أيضًا : الإصلاح ، من قولهم : أديم مربوب ، [أى مصلح . وفى الرَّب لغتان : ربّ بتشديد الباء ، ورب بتخفيفها . أنشد الفرّاء :

وقد علم الأقوام أن ليس فوقه ربٌّ غير من يُعطى الحظوظ ويَخلُق[2]

والحِياران : بَلَدان . ورواه ابن الأعرابى : « يومَ الحِوَارين » .

والربّ رفع بهو ، والشَّهيد نسق عليه ، ومعناه الشاهد ، كما تقول عليم وعالم . وعلى صلة شهيد ، والبلاء الأول رفع .

٣٩ ـ مَلِكٌ أَضْلَعُ البَرِيَّةِ لا يُو جَدُ فيها لِمَا لدَيْهِ كفِاءُ

معناه ليس فى البرية أحدٌ يضطلع من الأمور بمثل ما يضطلع ، أى يحتمل مثل الذى يحتمل المنذر من الأمور الثقيلة . ويقال رجل ضليع ، إذا كان كثير اللحم عظيم الجسم . وقوله « لا يوجَد فيها لما لديه كِفاء » ، معناه ليس فى البريَّة أحدٌ يكافئه ولا يستطيع أن يصنع مثل ما يصنع من الخير . يقال : كافأت الرجلَ أكافئه مكافأةً وكِفاء .

= الحاء . لكن وردت فى الأصلين « الحبارين » بالباء محرفة . وقد ذكر ياقوت هذه الأخيرة فى رسمها ، وليست مرادفة ولا موافقة للرواية الثابتة .

(١) الآية ٤١ من سورة يوسف .

(٢) التكملة من م . وأنشد البيت فى اللسان (ربب) برواية : « ويرزق » .

والملك يرتفع بإضمار هو . وأضلعُ البرية [نعتُه[١]] والبرية فيها لغتان : الهمز وترك الهمز ، فمن همزها أخذها من برأ الله تعالى الخلقَ ، أى خلقهم ، كما قال الشاعر :

وكل نفس على سلامتها يميتُها الله ثم يُبرئُها

فبنىَ فعيلةً من ذلك . ومَن لم يهمزْها كان له مذهبان : أحدهما أن يقول : هى فعيلة من [بريت أبرى . والوجه الآخر أن يقول : هى فعيلة من برأ[٢]] الله [الخلق[٢]] بنيت على ترك الهمز ، كما بنيت الحابية على ذلك وهى من خبأت . والكفاء رفع بيوجَد وهو اسم مالم يسمَّ فاعله ، وفى صلة يوجد وكذلك فى اللام ، ولديه صلة ما ، وما فيها يعود على ما .

٤٠ ـ فاترُكُوا البغىَ والتَّعدِّى وإمَّا تَتَعَاشَوْا فى التَّعاشِى الدَّاءُ

ويروى : « الطَّيخ » . والطَّيخ : الكلام القبيح . ويقال رجل طيَّاخة ، إذا كان مستعملا ذلك . ويقال : الطَّيخ : الكِبر والعظمة . ويقال : طاخ يطيخ طيخاً . و « التَّعاشِي » : التَّعامِى . يقال : تعاشَى يتعاشَى تعاشيًا . وقد عَشِىَ يعشَى عشًى . ويقال : أوطأتك العِشْوة والعَشْوة والعُشْوة ، إذا خبَّرتك بما لم يكن . ويقال : عشوت أعشو عَشْوًا ، إذا نظرتَ نظرًا ضعيفًا . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ومن يَعْشُ عن ذِكر الرَّحْمنِ[٣] ﴾ . وأنشدنا الفراء :

متَى تأتِه تَعْشُو إلى ضوءِ نارِه تجدْ خيرَ نار عندها خيرُ مُوقِدِ[٤]

ومعنى البيت : إن تتجاهلوا فى ذلك الهلاك . أى اتركوا القول القبيح والتعامىَ عن أيامنا ، فإنكم إن تعاميتم وألجأتمونا إلى الإخبار صرتم إلى ما تكرهون ، وذلك إلزامكم . والتعدى منصوب لأنَّه نسقٌ على الطَّبيخ ، وأسكنت الياء ، وحقُّها أن تفتح ، على لغة

---

(١) التكلة من م .

(٢) التكلة من م .

(٣) الآية ٣٦ من سورة الزخرف .

(٤) للحطيئة فى ديوانه ٢٥ . وقد سبق فى شرح قصيدة زهير فى البيت ٥٧ ص ٢٨٨ .

الذين يقولون رأيت قاضيك بإسكان الياء[١]. والتعدّى وزنه من الفعل التفعُّل، أصله التعدُّوُ ، فلما وقعت الواو طرفًا وانضم ما قبلها ردّت إلى الياء ، والضمة التى قبلها إلى الكسرة . وإمَّا حرف جزاء ، وما صلة ، والفاء جواب الجزاء ، والداء رفع بقوله فى التعاشى ويروى : « فاتركوا الطَّيْخ والضَّلالَ وإمَّا » .

٤١ ـ واذكروا حِلفَ ذى المَجَازِ وماقُ دِّمَ فيه العُهودُ والكُفلاءُ

و « ذو المجاز »: موضع بمكة المكرمة . قال بشر بن أبى خازم :

وكان مقامُنا ندعُو عليهم بأبطح ذى المجاز له أثامُ[٢]

وهو الموضع الذى أخذ عمرو بن هند الملكُ على تغلبَ وبكر العهودَ والمواثيق ، وأصلح فيه بين الحيَّين ، وأخذ منهم رُهُنا من أبنائهم من كل حىّ ثمانين رجلا ، فذلك قوله « وما قدِّم فيه العهود » . وواحد الكفلاء كفيل وكافل . ويقال : كفَلْت الرجل وكفلْته وكفَلت بالرجل . قال الله عز وجل: ﴿ وكفَّلها زكريَّا[٣] ﴾ ، وقرأ بعضهم[٤]: « وكَفِّلَها » بالكسر .

• وموضع ما نصبٌ بالنسق على الحلف ، والعهود رفع بقدِّم ، والكفلاء نسق عليها .

٤٢ ـ حَذرَ الخَوْنِ والتَّعدِّى وهَلْ يَنـ ـقُضُ ما فى المَهَارِقِ الأَهواءُ

ويروى : « حذر الجور » . والخَون من الخيانة ، والتعدّى من الاعتداء . والمهارق: الصُّحف ، واحدها مُهرَق . قال الأصمعى : المُهرَق فارسىٌّ فى الأصل ، وهو فى

---

(١) ومنه قراءة جعفر الصادق : « من أوسط ما تطعمون أهاليكم » بسكون الياء . وأنشدوا على ذلك أيضاً :

ولو أن واش باليمامة داره وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا

الصبان والأشمونى ١ : ١٠٠ ـ ١٠١ .

(٢) فى الأصلين : « لهم أثام »، صوابه من المفضليات ٣٣٧ واللسان (أثم) .

(٣) الآية ٣٧ من آل عمران .

(٤) هى قراءة عبد الله المزنى . وقراءة التشديد هى قراءة الكوفيين : عاصم وحمزة والكسائى . وقرأ معظم السبعة « كفلها » بفتح الفاء مع التخفيف . وقرأ أبى : « وأكفلها » . تفسير أبى حيان ٢ : ٤٤٢ .

كلام الفرس « مُهرَه كَرد » ، أى المصقول[١] . وقوله « وهل ينقض ما فى المهارق الأهواء »، معناه فإن كانت أهواؤكم زيَّنت لكم الغَدر والخيانة بعد ما تحالفنا وتعاقدْنا فكيف تصنعون بما فى الصحف مكتوبٌ عليكم، من العهود والمواثيق والبينات ، فيما علينا وعليكم ، وذلك لا ينقُضه شىء . ويروى : « ولن ينقض » . وكذلك معنى هلْ الجحدُ .

والحذر نصب على المصدر ، والأهواء رفع بينقض ، وما نصب بينقض ، وفى صلة ما .

٤٣ ـ واعْلَمُوا أَنَّنا وإِياكُمُ فيـ ـمَا اشتَرَطْنا يومَ اختَلَفْنا سَواءُ

ويروى : « يوم اختلفنا فيما اشتَرَطْنا سواء » . والمعنى : كان من أشراطنا وتحالفنا أنَّه لا يجنى أحدٌ من العرب إليكم جناية ولا إلى غيركم إلاّ كانت تلك الجناية علينا[٢] ونحن المأخوذون بها دون أصحابها ، واشترطتم علينا مثلَ ذلك . [يقول : فنحن وأنتم فى هذه العهود والمواثيق سواء . وأنَّ كفَتْ من اسم العِلم وخبره[٣]] .

٤٤ ـ أَعَلَيْنا جُناحُ كِنْدَةَ أَن يَغْـ ـنَمَ غَازِيهِمُ ومِنَّا الجزاءُ

[قال الأصمعىّ[٣]] كانت كندةُ كسرت خراجَها على الملك ، فبعثَ إليهم رجالاً من بنى تغلب فقتلوا فيهم وأسَروا . فيقول : إن كانت كندة فعلتْ هذا بكم فلم تقدروا أن تمنعوا[٤] وتأخذوا بثأركم منهم ، فعلينا تريدون أن تحملوا ذنْبهم وجنايتَهم إليكم . أى أتغنم كندة فيكم ويكون جُناح ما [صَنَعوا[٥]] علينا . و « الجُنَاح » : الإثم ، وهو رفع ، وكندة نصب وهو فى موضع خفض ، وأنْ نَصْبٌ بفقد الخافض ، والغازى رفع بيغنم ، والجزاء رفعٌ بمِنْ .

---

(١) فى م : « أى قد صقل بالخرزة ؛ وأعربته العرب فقالوا : مهرق ». وفى المعرب للجواليقى ٣٠٤ : « أى صقلت بالخرز » . وفى اللسان : « ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه . وهو بالفارسية مهركرد ، وقيل مهره ، لأن الخرزة التى يصقل بها يقال لها بالفارسية كذلك » .

(٢) فى الأصلين : « عليكم » ، صوابه من م .

(٣، ٣) التكلة من م .

(٤) م : « أن تمتنعوا » .

(٥) التكلة من م .

٤٥ ـ أَم عَلَينا جَرَّى حنيفةَ أَوْ ما جمَّعَتْ من مُحارِب غَبْراءُ

معناه: هل علينا فى العهود والمواثيق التى أخذتموها علينا أن تأخذونا بذنوب حنيفة وما أذنبَتْ لصوص مُحارب . و « الغَبْراء » : الصعاليك ، وهم الفقراء . قال طرفة :

رأيتُ بنى غبراءَ لا يُنكرونني ولا أهل هذاكَ الطرافِ الممدّدِ [1]

وجاء فى الحديث : « كان النبى صلى الله عليه وسلم ليَستفتِح بصعاليك المجاهدين » ، أى يفتتح القِتال بهم تيمنًا .

وكان من حديث حنيفة التى ذكرها : أن شِمْرَ بن عمرو الحنَفىّ ، وهو أحد بنى سُحَيم ، لمَّا غزا المنذر بن ماء السماء غسَّان ، وكان أمّ شِمْر غسَّانية ، فخرج يتوصّل بجيش المنذرِ بن ماء السماء [2] ، يريد أن يلحق بالحارث بن جَبَلة الغسَّانى ، فلما دنا من الشام سار حتَّى لحق بالحارث بن جبلة ، [فقال له شِمر بن عمرو : أتاك مالا تطيق ! فندب الحارث بن جبلة [3]] مائةَ رجل من أصحابه ، وجعلهم تحت لواء شِمر بن عمرو الحنفى ، ثم قال : سِرْ حتَّى تلحق بالمنذر بن ماء السماء وتقول : إنَّا مُعطوه ما يُريد وينصرف عنَّا . فإذا وجدتُم منه غِرَّةً فاحملوا عليه . فخرج شِمْر ابن عمرو [يسير [4]] فى أصحابه حتَّى أتى عسكرَ المنذر ، فدخل عليه فأخبره برسالة الحارث بن جبلة ، فركَن إلى قوله ، واستبشرَ أهل العسكر وغفَلوا بعض الغفلة ، فحمل الحنفىّ عليه بالسيف فضرب يافوخَه وسال دماغُه ، ومات من الضربة مكانَه ، وقتلوا بعض من كان حول القبَّة ، وتفرّق أصحاب المقتول ، فقال أوس بن حجر فى ذلك :

نُبِّئت أنّ بنى سُحيمٍ أدخلوا أبْياتَهمْ تامورَ نفسِ المُنذرِ [5]

والتامور : دم القلب .

وقال بعض أهل اللغة : إنَّما قيل لهم غبراء لأنَّهم أخلاطٌ من كلّ ضرب . وقال

---

(١) البيت ٥٣ من قصيدة طرفة ص ١٩٢ .

(٢) فى الأصلين : « بجيش بن المنذر بن ماء السماء » ، صوابه فى م والتبريزى .

(٣) التكلة من م والتبريزى .

(٤) التكلة من م والتبريزى .

(٥) فى الأصلين : « أدخلوا أنيابهم » ، صوابه فى م والتبريزى وديوان أوس ٩ واللسان (تمر) .

آخرون : الغَبْراء : قومٌ يجتمعون فيتناهدون[١] . ويقال إنّما قيل للفقراء بنى غبراء ، لأن الفقر ألصقهم بالأرض . والغبراء : الأرض ويقال : الغبراء : السنة الشديدة ، وهو يرجع إلى معنى الفقر ..

وجَرَّى رفعٌ بعلى ، وما نسَقٌ على جَرَّى ، وغبراء رفع بفعلها .

٤٦ ـ أَمْ جَنَايا بنى عَتيق فمنْ يَغـ ـدِرْ فإنا مِنْ حَربِهِمْ بُرَآءُ

ويروى : « إنّا من حربهم لَبُراء » . ومن العرب من يقول : فلانٌ بَرَاءٌ منك ، ولا يثنّيه ولا يجمعه ولا يؤنّثه . قال الله عز وجل : ﴿ إنى بَرَاءٌ مما تَعْبُدون[٢] ﴾ . ومنهم من يقول القوم بُرَاءٌ منكم ، ومنهم من يكسر الباء فيقول : القوم بِراء ، على مثال ظِراف . قال الشاعر :

فإنّ أباكم الأدنى أبوكم وإن صدورهم لكم بِراء

والجنايا رفع بالنسق على جرَّى ، ومَن رفع بما فى يغدر ، وبراء خبر إنّ ، ومن صلة برآء ، ويروى : « فإنّا مِن غَدرهمْ بُرآء » .

٤٧ ـ أَمْ عَلينا جَرَّى العِبادِ كما نِيـ ـطَ بَجوز المحمَّلِ الأَعباءُ

معناه أنّ بعض العباد ، وهم العِباديون ، أصابوا فى بنى تغلب دماءً فلم يُدرك بنو تغلب بثأرهم منهم ، فيقول : تريدون أن تحملوا علينا ذنوب هؤلاء وتعلقونها علينا كما عُلِّق بوسط البعير الأثقال . و « نِيطَ » معناه علق . و « الجوز » : الوسط ، وجمعه أجواز . أنشد الفراء :

فهى تنوشُ الحوضَ نَوشًا من علا نَوشًا به تقطع أجوازَ الفلا[٣]

و « المحمَّل » : البعير . و « الأعباء » : جمع عِبء ، وهو الثّقل .

والكاف فى موضع نصب ، والأعباء اسم ما لم يسمّ فاعله .

---

(١) التناهد : أن يخرج كل واحد من الرفقة نفقة على قدر صاحبه ، يقسمون نفقتهم بينهم على السوية

(٢) الآية ٢٦ من سورة الزخرف . وهى قراءة المطوعى كما فى إتحاف فضلاء البشر ٣٨٥ . وقراءة الجمهور : « إننى » .

(٣) فى اللسان (علا) منسوبا إلى أبى النجم . وفيه (نوش) منسوبا إلى غيلان بن حريث . وقد سبق فى تفسير البيت ٥٢ من قصيدة عنترة .

٤٨ ـ أَم عَلَينا جَرَّى قُضاعةَ أَمْ لَيْـ ـسَ علينا مِمَّا جنَوْا أَندادُ[١]

هذا تعيير منه لبنى تغلب لما فعلت قُضاعة . يقول : أفعَلينا ما جنت قضاعة ؟ وذلك أنّ قضاعةَ غزَتْ بنى تغلب فقَتلوا فيهم وسبَوا . فيقول : أفتريدون أن تحملوا علينا ذنوب هؤلاء الذين أذنبوها إليكم[٢]، وليس علينا فيما جنَوا أنداد . يريد: ليس ينْدانا مما جنَوا شيء .

هذا كله تعيير منه لبنى تغلب وعمرو بن كلثوم يسمع .

والأنداد اسم ليس ، واحدها ندٌّ ، وعلينا خبر .

٤٩ ـ لَيْسَ مِنَّا المضرَّبُونَ ولا قَيْـ ـسٌ ولَا جَندَلٌ ولا الحَدَّاءُ[٣]

هؤلاء قومٌ من بنى تغلب ضربوا بالسيوف فعيَّرهم بهم . والحدّاء : قبيلة من ربيعة ، ويقال هو رجل من ربيعة .

والمضرَّبون اسم ما لم يسم فاعلُه ، والأسماء التى بعدهم نسَقٌ عليهم .

٥٠ ـ أَم عَلينا جَرَّى إِيادٍ كما قِيـ ـلَ لطَسْمٍ : أَخوكمُ الأَبَّاءُ

معناه أم علينا فى العهد الذى كان بيننا وبينكم أن نُؤاخذَ بما جرَّت إياد . وقال هشام بن محمد الكلبى : كانت إياد بن نزار تنزل سنداد ، وسنداد : نهرٌ فيما بين الحيرة إلى الأبُلَّة ، وكان عليه قصرٌ يحجُّ العرب إليه ، وهو القصر الذى ذكره الأسود بن يعفر :

---

(١) م والتبريزى : « فيما جنوا » .

(٢) م : « هؤلاء التى أذنبوها إليكم »

(٣) فى الأصلين : « الجداء » هنا وفى الشرح ، صوابه بالحاء المهملة كما فى م والتبريزى والحيوان ١٥٨ ، ٦/١٧٦ : ٤٨٤ والبيان ٣ : ٧٥ .

أرض الخورنق والسَّدير وبارقٍ والقصرُ ذو الشرفات من سِنداد[1]

قال : ولم يكن فى نزار حىٌّ أكثرَ من إياد ولا أحسن وجوهًا ولا أمدُّ أجسامًا . ولا أشدُّ امتناعاً . وكانوا لا يُعطون الإتاوة — وهى الخراج — وكان من قوَّتهم أنَّهم أغاروا على امرأة لكسرى أنُوشِرْوانَ فأخذوها وأموالاً لهم كثيرة ، فجهَّز لهم كسرى الجيوشَ مرَّتين ، كلَّ ذلك تهزمهم إياد . ثم إنَّهم ارتحلوا حتَّى نزلوا الجزيرة ، فوجَّه إليهم كسرى ستِّين ألفًا ، وكان لقيط بن مَعْمر[2] الإيادىّ ينزل الحيرة ، فكتبَ إلى إياد وهو بالجزيرة :

سلامٌ فى الصحيفة من لقيطٍ إلى مَنْ بالجزيرة من إيادِ
بأنَّ الليثَ كسرى قد أتاكم فلا يشغَلْكم سَوْق النِّقادِ[3]
أتاكم منهم ستُّون ألفًا يزجُّون الكتائب كالجرادِ
على حَنَقٍ أتينَكُمُ فهذا أوان هلاككم كهلاك عاد

فلمَّا بلغَ كتاب لقيط إيادًا استعدُّوا لمحاربة الجنود الذى بعث بهم كسرى ، فالتقَوا فاقتتلوا قتالاً شديدًا حتَّى رَجَعت الخيل وقد أصيب من الفريقين . ثم إنَّهم بعد ذلك اختلفوا فيما بينهم وتفرَّقت جماعتهم ، فلحقت طائفة منهم بالشَّام ، وأقام الباقون بالحيرة .

وقال الأصمعىّ : كان جديس وطسم أخوين ، فكسرت جَديس على الملك

---

(١) وكذا عند التبريزى ، مع رواية « ذى الشرفات » . وهو البيت ٩ من المفضلية ٤٤ . وصواب روايته فيها :

أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذى الشرفات من سنداد

وقبله :

ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد إياد

(٢) وكذا فى الشعر والشعراء ١٥١ . وفى الاشتقاق ١٦٨ والمؤتلف ١٧٥ : « معبد » . وفى الأغانى ٢٠ : ٢٣ ومختارات ابن الشجرى وديوانه المخطوط بدار الكتب « يعمر »

(٣) النقاد ، بالكسر ، : صغار الغنم ، أو جنس منها قصار الأرجل قباح الأوجه ، تكون بالبحرين ، الواحدة نقدة ، وتجمع أيضاً على نقد ، بالتحريك .

خَراجَها ، فأخِذت طسمٌ بذنب جديس [١] .

يقول : فتريدون أن تحملوا علينا ذنوب الناس كما قيل لطسم : إن أخاكم كسر الخراج فنحن نأخذكم بذنبه .

والأخ رفع بالأبَاء [٢] ، وجملة الكلام اسم ما لم يسمَّ فاعله .

٥١ ـ عَنَنًا باطلاً وظُلماً كما تُعـ ـتَرُ عن حَجرة الرَّبيضِ الظِّباءُ

« عنَنًا » معناه اعتراضًا . يقول : أنتم تعترضون بنا اعتراضًا وتدَّعون الذُّنوبَ علينا ، ظلمًا وميلاً علينا . يقال عنَّ يَعِنُّ عُنُونًا ، إذا اعترض . وقوله « تعتر » ، العَتْر : الذبح . والعتيرة : الذبيحة ، وهى ذبيحة كانوا يذبحونها فى رجَب لآلهتهم ، يسمونها الرجَبية . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لا فَرَعةَ ولا عتيرةَ » . فالفَرَعةَ : أوّل ولد تلده الناقة ، كانوا يذبحونها لآلهتهم . وجمعه فَرَعٌ . ويقال : قد أفرعَ القوم ، إذا فعلتْ إبلُهم ذلك . ويقال : قد عتَر يَعْتِر عَتْراً ، إذا ذَبح العتيرة . قال زهير :

ثمَّ استمرّ فأوفى رأسَ مَرقبـــة كصا حب العِتْر دمّى رأسَه النسُك [٣]

و « الحَجْرة » : الحظيرة تُتَّخذ للغنم . و « الرَّبيض » : جماعة الغنم . وكان الرجل من العرب ينذر نذراً على شائه إذا بلغت مائةً أن يَذبحَ عن كل عشرة منها شاةً . وكانت تلك الذبائح تُذبَح فى رجب ، وكان ذلك واجبًا عليهم فى دينهم ، فكان الرجل منهم إذا دخل رجبٌ وقد بلغت شاؤه مائةً وبَخل أن يَذبح من غَنمه شيئًا صادَ الظباءَ وذبحها عن غنمه ، ليُوفِىَ بها نَذْره . فقال الحارث : أنتم تأخذوننا بذنوب غيرنا كما ذبح أولئك الظباءَ عن غنمهم . والحَجْرة : الناحية . يقال فى المثل :

---

(١) فى الأصلين : « بذلك جديس » ، صوابه فى م .

(٢) التبريزى : « الأباء هنا : الذى أبى أن يطيع الملك بأن يؤدى ما عليه . يقال أبى يأبى إباء فهو آب ، وأباء على التكثير » .

(٣) فى الأصلين : « رأسه المكر » ، صوابه فى اللسان (عتر) وديوان زهير ١٧٨ . والنسك : جمع نسيكة وهو ما يذبح عليه ، وروايته فى اللسان « كناصب العير » ، وفى الديوان : « كنصب العتر » والمنصب : الحجر .

« تأكل وسطًا وتربض حجرة » .

والعنن نصب على المصدر ، والكاف نصبٌ له على النعت، وما مصدر. ويروى: « عبثًا باطلاً شدوخًا » ، أى يشدخ الناس بشدّته[١] .

٥٢ ـ وثمانونَ مِن تميمٍ بأيديـ ـهمْ رماحٌ صُدورهُنَّ القَضاءُ

وثمانون من تميم، معناه أنّ عمرًا أحدَ بنى سعد بن زيد مناة بن تميم، خرج فى ثمانين رجلا من بنى تميم غازين ، فأغار على ناس من بنى تغلب يقال لهم بنو رِزَاح كانوا ينزلون أرضًا يقال لها نِطاعٌ، قريبةٌ من اليمن، فقَتَل فيهم وأخذ أموالاً كثيرة . وقوله « صدورهنّ القَضاء » معناه الموت .

والثمانون رفع بما عاد من الهاء والميم ، والرماح رفع بالباء وما بعدها صلتها ، والقضاء رفع بالصدور .

٥٣ ـ لم يُخَلُّوا بنى رِزاحٍ ببَرقا ـ ءِ نِطاعٍ لهمْ عليهمْ دُعاءُ

ورواه أبو العباس « ببرقاءَ » . نصب برقاءَ لأنّها لا تُجرى لمدّة التأنيث . ونطاع ، [نعت برقاء . ومن رواه ببرقاءِ نِطاع[٢]] ، قال : كل ما لا يُجرى إذا أضيف جَرَى . « لهم عليهم دعاء » : يدعون الله تعالى عليهم .

٥٤ ـ تَرَكوهمْ مُلحَّبينَ فآبُوا بِنِهابٍ يَصَمُّ فيه الحُدَاءُ

ويروى : « يَصَمُّ منه الحداء » . قوله « ملحَّبين » : مقطَّعين بالسيوف[٣]. و « آبوا » : رجعوا . وقوله « بنهاب » معناه ما انتهبوا من أموال بنى رِزاح . وقوله « يَصَمُّ فيه الحِداءُ » معناه أنّ الإبلَ والمواشىَ [التى أخِذت من بنى رزاح[٤]] لها جَلَبةٌ

(١) رواه فى اللسان (عنن) : « عننا » ، وفى (حجر ، عتر ، ربض) : « عنتا » من العنت . وانظر مجالس العلماء للزجاجى بتحقيقنا ص ١٨ .

(٢) التكلة من م . والمراد بالنعت عطف البيان .

(٣) م : « قوله ملحبين ، معناه تركهم بنو تميم مقطعين بالسيوف » .

(٤) التكلة من م .

ورغاء ، فجلبَتُها أكثر من أن يُسمَع فيها الحداء .

وملحَّبين نصب على الحال من الهاء والميم ، والحداء رفع بيصَمّ . ويروى : « يُصِمُّ » أى يُصادف قومًا صمًّا . يقال أصمتهم ، إذا صادفتهم صمًّا .

٥٥ ـ وأَتَوهُمْ يَسترجعون فلم تَر جِعْ لهُمْ شامَةٌ ولا زَهراءُ

ويروى : « ثم آبوا يَسترجِعون » ، أى رجعت بنو رِزاح وقد اجتمعوا إلى بنى تميم يسترجعون ما أخذوا منهم . فلم يرجع لهم شامة ولا زهراء ، أى رجعوا خائبين ولم يرجعوا بناقة سوداء ولا بيضاء . ويكون فى الغنم وغير الغنم . والشامة سوداء ، والزهراء بيضاء . ويروى : « ولا غَبراء » أى ما ليس بخالص البياض[1] .

والشامة رفع بيرجع ، والزهراء نسق عليها .

٥٦ ـ ثُمَ فاءُوا مِنهمْ بقاصِمَة الـ ظَّهرِ ولا يَبْرُدُ الغليلَ الماءُ

ثمّ فاءوا : رجعوا ، يعنى بنى رِزاح ومن حَشَدَ معهم من بنى تغلب وغيرهم . فرجعوا بقاصمة الظَّهر ، أى قَصَمت بنو تميم ظهورَهم ، حيث ساقوا أموالَهم وتبِعوهم فلم يَصِلوا إلى شىء مما أخِذ منهم ، فرجعوا خائبين . وقوله « ولا يبرد الغليلَ الماء » معناه الذى فى صدورهم من الحزن والبلاء الذى نزل بهم لا يبرده الماء ، أى لا يسكّنه . والغليل : الحرارة التى تكون فى الصدر . ويروى : « ولا يَبرد الصدورَ الماء » ، أى لما فيها من عظيم الحرارة . والقاصمة : الكاسرة . والتأويل : رجعوا بداهية تكسر الظهر .

والباء صلة فاءوا ، والماء رفع بيبرد ، والغليل نصب به .

٥٧ ـ ثُمَّ خَيلٌ من بعد ذاك مع الـ غَلاّق لا رأْفةٌ ولا إبقاءُ[2]

---

(١) بعده فى م : « ويسترجعون نصب على الحال تقديره مسترجعين » .

(٢) فى الأصلين : « ثم حيل » هنا وفى الشرح ، صوابه فى م والتبريزى .

يريد: غزتكم بعد بنى تميم خَيْلٌ من الغَلَّاق .« لا رأفة»، يقول: ليس لأصحاب الغلّاق رأفةٌ بكم ولا إبقاءٌ عليكم . والغَلّاق : رجلٌ من بنى يربوع بن حنظلة ، من تميم[1] كان على هجائن النعمان بن المنذر الأكبر ، وكان أغارَ على بنى تغلب فقتَل فيهم .

والخَيل رفع بما عاد من المضمر ، معناه لا عندهم رأفة، والرأفة رفع بالصفة[2].

٥٨ ـ ما أصابوا مِن تَغْلبيٍّ فمطْلُو لٌ ، عَلَيْهِ إذا تولَّى العَفَاءُ

ويروى : « إذا أصبنا العفاء » . يقول : جاءكم الغلّاق ومن معه بحَرْد وغيظ وأصابوا فيكم ، فكلّ من أصابوا من بنى تغلب فقد طُلّ دمُه ، أى أهدِر دمُه ليس له من ينتصر له . قال أبو عُبيد : كان أبو عبيدة يقول : فيه ثلاث لغات : طَلّ دمُه طَلاًّ وطُلولا ، [وطُلَّ دمه[3]]، وأطلّ دمَه إطلالاً . وقال أبو زيد: قد طَلَّ دمَ فلان الحاكمُ ، إذا أبطلَه . وقوله « عليه إذا تولَّى العفاءُ » هذا دعاءٌ عليه . يريد : فعلى دمه العَفاء : والعَفاء: الدُّروس فى هذا الموضع . يقال: عفا الله أثرك يَعْفوه، أى محاه . ويقال قد عفا الرسمُ ، إذا درَسَ . وهذا كله تعيير لبنى تغلب .

وموضع ما نصب بأصابوا، ومعناها الجزاء، والفاء جواب الجزاء، ومطلول رفع بإضمار هو ، والعفاء رفع بعليه .

٥٩ ـ كتَكاليفِ قَومِنَا إذ غَزَا المنْ ذِرُ هَلْ نحنُ لابنِ هِندٍ رِعاءُ

"التكاليف من التكلُّف، يعيِّرْ بنى تغلب. وذلك أنَّه لما قُتل المنذر بن ماء السماء انحازتْ طائفةٌ من بنى تغلب عنه ، وقالوا : لا نُعطى أحدًا من ولده طاعةً ! فلما ولىَ عمرُو بن هند ـ وهو عمرو بن المنذر بن ماء السماء ، وكانت أمه هند بنت عمرو

---

(١) فى الأصلين: « بن تميم »، صوابه فى م والتبريزى .وحنظلة، هو ابن مالك بن زيد مناة بن تميم . المعارف ٣٥ .

(٢) يعنى « عندهم » والمبتدأ والخبر مترافعان عندهم .

(٣) التكملة من اللسان (طلل ٤٣١) حيث ذكر قول أبى عبيدة ؛ وذلك ليصح عدد اللغات .

ابن حُجر بن الحارث آكل المُرار – بعثَ إلى الذين انحازوا عن أبيه من بنى تغلب يدعوهم إلى [الرجوع إلى [١]] طاعته وإلى الغَزْو معه ، فأبوا أن يُجيبوه وقالوا : مالنا نغزو معكَ ، أرِعاءٌ نحن لك ! فإنّما حَكَى الحارث فى قوله « هل نحن لابن هند رعاء » قولَ بنى تغلب . فغضِب عمرُو بن هند عند ذلك ، وأراد أن يغزو غسانَ يطلُب دمَ أبيه[٢] ، فبعث فى أهل مملكته فاستنفَرهم ، فنفَر معه من كلّ حىّ جماعة ، وبكر بن وائل ، وقومٌ من بنى تغلب ، فلما اجتمع له ما أراد من عشائر العرب رأس عليهم أخاه النعمان بن المنذر ، وأمره أن يغزوَ غسان ويجعل أوّلَ غزوته على الذين خالفوه من بنى تغلب .

وقال بعض الرواة : كان عمرو بن هند غزا واستخلفَ أخاه النعمان ، فمر ببنى تغلبَ فقتل قومًا ممن خالفه ، فلذلك قال الحارث بن حلِّزة فى البيت الأوّل :

ما أصابوا من تغلبى فطلو ل ، عليه إذا تولّى العَفاءُ

ثم قال : « كتكاليف قومنا » ، يقول : كما كلّفوا أن يرجعوا إلى عمرو بن هند فقالوا : لانرجع . فجعل أوّل غزاة[٣] عليهم ، فقتَل من قتل منهم فطُلّت دماؤهم ، فعيّرهم الحارث بقتل الغَلاّق إياهم ، فطُلّت دماءُ من قُتل منهم كما طُلّت دماءُ هؤلاء الذين قتَل عمرٌو أيضًا حين[٤] كلّفوا الطاعة فأبَوا . ثم إنّ عمرو بن هند لما فرغ من بنى تغلب أقبل يريد الغَسّانيين ، فمرّ ببعض مُدن الشام فقتل ملكًا من ملوكهم ، وأخذ بنتًا له وكان اسمها ميسون ، واستنقذ أخاه امرأ القيس بن المنذر بن ماء السماء ، وكان أسر يومَ قتل المنذر بن ماء السماء .

والكاف معناه مثل ، والرعاء رفع بنحن .

٦٠ – إذْ أَحَلَّ العَلاةَ قُبةَ مَيْسو نَ فأَدْنَى دِيارِها العَوصاءُ

---

(١) التكملة من م .
(٢) م : « بدم أبيه » .
(٣) م : « أول غزاته » ، أى غزوته .
(٤) فى الأصلين : « حتى » ، صوابه من م .

ويروى : « إذ أحلّ العلياء قبّة ميسون » . وميسون بنت الغسّانى التى قتل أباها وأخذها [وقبّتها ، وقدم بها[1]] . والمعنى : لمّا قدم عمرو بن هند بميسون الغسانية وقد قتل أباها أنزلها العلياء . والعلياء : أرضٌ قريبة من العوصاء . والعوصاء : أرضٌ أقربُ دار أنزلها عمرٌو ميسونَ ، حين أخرجها من الشام . ويقال : قد أحلّ الرجلَ منزلا ، إذا أنزله فيه . وهو من قول الله عزّ وجل : ﴿ الذى أحلّنا دارَ المُقامة[2] ﴾ . وقد حلّ الرجل يَحلُّ حلولا .

وإذْ معناه لما أحلّ المنذرُ العلاةَ قبّةَ ميسون . وأدنى رفع بالعوصاء ، والعوصاء به .

٦١ ـ فتأوّتْ لهم قَراضِبَةٌ مِنْ كُلِّ حَىٍّ كأنّهُمْ أَلقاءُ

ويروى : « فتأوّت له قراضبة » ، تأوّت : اجتمعت حينَ دعاهم إلى الغزْو . والقراضبة : الصعاليك ، وهم الفقراء ، واحدهم قُرضوب ، ويقال قرضابٌ أيضًا . وقوله « كأنّهم ألقاء » ، واحد الألقاء لَقًى ، وهو الشىء المطروح الذى لا يُكترث به . واللّقًى من الرجال : الخامل الذى لا يُعرف ، فذكرُه مطروحٌ مُلْقًى . ويقال لثياب المحرم إذا ألقاها عند فَراغه من الحج : لقًى وألقاء[3] . وقال بعض الرواة : الألقاء : جمع لِقوة ، وهى العُقاب . والقولُ الأوّل هو الذى نختارُه .

ومن صلة تأوّت ، والألقاء خبر كأنّ ، وهو ممدود واحده مقصور يكتب بالياء .

٦٢ ـ فَهَداهُمْ بالأَسودَيْنِ وأَمْرُ اللـ ـهِ بِلْغٌ يَشقَى به الأَشقياءُ

معناه : هدَى عمرو بن هند أصحابَه وجَمْعهم حين غزا بهم[4] . و« الأسودان » : التمر والماء ، وإنّما قيل لهما أسودان وواحدهما أبيضُ لأنّ العرب تغلّب أحد الاسمين على الآخر[5] . من ذلك قولهم : سُنّة العُمَرين ، يريدون أبا بكر وعمر رضى الله

---

(١) التكلة من م .

(٢) الآية ٣٥ من سورة فاطر .

(٣) بعده فى م : « لأنها مطرحة » .

(٤) فى الأصلين : « غزاهم » ، صوابه فى م والتبريزى .

(٥) انظر جنى الجنتين للمحبى ١١٧ – ١٢٩ حيث ساق فصول التغليب مرتبة على حروف الهجاء . وكذا السيوطى فى المزهر ٢ : ١٨٥ – ١٩٣ . وذكر السيوطى أيضاً ما جمع على التغليب فى ٢ : ٢٠٤ .

سبحانه عنهما . والموصلان يريدون الموصل والجزيرة . والبصرتان : البصرة والكوفة . والقمران : الشمس والقمر . وقال بعضهم : الأسودان : الليل والنّهار . وقال آخرون : الأسودان : رجلان . والأبيضان : الماء واللبن . قال الشاعر [١] :

ولكنّه يأتى لىَ الحولُ كاملاً ومالىَ [إلاّ] الأبيضَين شراب [٢]

وقوله « وأمر الله بِلِغٌ » معناه بالغٌ بالسعادة والشقاء ، فمن كان سعيداً بلغتْه السعادة ، ومن كان شقيًّا بلغه الشقاء فيشقَى به . [وقال الحِرمازى : بِلِغٌ معناه نافذٌ يبلغ حيث يشاء [٣]] .

والأمر رفع ببلغ ، ويشقى موضعه رفع فى التأويل على الإتباع لبلغ ، ويجوز أن يكون منصوباً على الحال مما فى بلغ .

٦٣ – إذ تَمَنَّوْنَهمْ غُرورًا فساقَتْ هُمْ إليكمْ أُمْنِيَّةٌ أَشْراءُ

يقول : تمنّيتم لقاءهم أشَرًا ، أى بَطَرًا ، فساقتهم إليكم أمنيّة ذات أشَر ، أى ذاتَ بطر . يقول لبنى تغلب : تمنَّوْهم ، يعنى تمنَّوْنَ عمرو بن المنذر وأصحابه الذين تجمّعوا له ، وذلك أنكم قُلتم : مَن عمرٌو ومن معه ؟ إنّما معه قَرَاضبة قد جُمِعوا له من [كُلِّ [٤]] مكان لقتالنا [٥] ، فليتنا قد لقيناهم فيعلم عمرٌو [كيف [٦]] نحن وهو . وهذا أمنيّتهم [٧] .

وإذْ صلة هداهم ، وغروراً نصبٌ على المصدر ، وتمنّوهم مرفوع فى اللفظ بالتاء ، وإذْ مضافة إليه فى التأويل .

---

(١) هو هذيل الأشجعى ، من شعراء الحجازيين . اللسان (بيض) .

(٢) بعده :

من الماء أو من در وجناء ثرة لها حالب لا يشتكى وحلاب

(٣) التكملة من م .

(٤) التكملة من م والتبريزى .

(٥) فى الأصلين : « لقتال » ، صوابه فى م .

(٦) التكملة من م والتبريزى .

(٧) م والتبريزى : « فهذه أمنيتهم » .

٦٤ ـ لم يَغُرُّوكمْ غُرورًا ولكنْ يَرفع الآلُ جَمْعَهمْ والضَّحَاءُ

ويروى: « رفَع الآل » . ويروى: « حِزْبَهم[1] والضَّحاء ». يقول: هؤلاء الذين غزوكم، يعنى عمرًا وأصحابَه، لم يأتوكم عن غِرّة، ولكنّ الآلَ والضَّحاء رفعا لكم جمعهم[2] فأتوكم على خِبرة منكم بهم تنظرون إليهم والآل يرفعهم لكم. و« الضَّحاء »: ارتفاع النهار . و« الآل »: الذى يراه الإنسان من بُعد فى وقت ارتفاع النهار يُخيَّل له .

والآل رفع بيرفع ، والضَّحاء نسق عليه .

٦٥ ـ أيُّها الشَّانئُ المبلِّغ عَنّا عند عَمرٍو وهَلْ لذاك انتهاءُ[3]

قوله « أيها الشانئ » يريد به عمرو بن كلثوم التغلبى . يقول : أنت تشنؤنا وتَشِى بنا عند عمرو الملك، ومبلِّغٌ[4] عنّا ما لا نعرفه . ويروى: « أيها الكاذب المبلِّغ »، ويروى : « المخبرّ » ، ويروى : « المرقِّش »، ويروى : « المقرِّش » . ومن روى : « وهل لذاك انتهاء » أراد : هل لذاك غاية ينتهى إليها .

والانتهاء رفع باللام المكسورة الزائدة .

٦٦ ـ مَلِكٌ مُقسِطٌ وأكملُ مَنْ يَمْـ شِى ومنْ دونَ ما لدَيه الثَّناءُ

المقْسط : العادل . يقال : أقسطَ الرجل فهو مُقسط ، إذا عدل . وقسَطَ فهو

---

(١) الحزب: الجماعة. فى الأصلين : « حربهم » م: « جزمهم » التبريزى : « حزمهم »، والوجه ما أثبت .

(٢) فى الأصلين : « لكم رفع بجمعهم » ، صوابه فى م والتبريزى » .

(٣) بعده عند التبريزى :

إن عمـرا لنا لديه خـلال غـير شك فى كلهن البـلاء

(٤) م : « وتبلغ » .

(٥) بعده فى م : « وقال بعضهم : معناه وهل ينتهى عن الإبلاغ . والشانئ تابع لهذا ، فمعناه يا أيها الشانئ » .

قاسط ، إذا جار . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ الله يُحِبُّ المقْسِطِين[١] ﴾ . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وأمّا القاسطون فكانوا لجهنّم حَطَبًا[٢] ﴾ . ويروى : « مَلِكٌ باسطٌ[٣] » ، أى منبسط الأمرِ قد بسطَ عدلَه فى الناس . وإنّما يمدح بهذا عمرو بن هند . ويروى : « أكرم مَن يمشِي »[أى فعلاً[٤]] ، و « أكمل من يمشى » يريد به عقلاً ورأيًا . وقوله « ومِنْ دونِ ما لدَيه الثّناء » معناه الثناء بنا عليه أقلُّ مما فيه ، وعنده من الخير والمعروف أكثرُ مما نَصِف ونُثْنى عليه .

والملك رفعٌ بإضمار هو ، والثناء رفع بمن .

٦٧ – إرَمِيٌّ بمثله جالَتِ الجِـ ـنُّ فآبت لخَصْمها الأَجلاءُ

قوله « إرمىّ » نسبته إلى إرمِ عاد ، أى مُلكه قديمٌ كان على عهد إرم . وقال بعضهم : أراد كأنّ هذا الممدوحَ من إرمِ عادٍ فى الحِلْم[٥] ، كما قال الأغلب العِجلى[٦] :

جاءوا بشيخَيهم وجئنا بالأصم[٧] شيخ لنا كان على عهد إرمْ
• قد كدم الشّيب قفاه وكدَمْ[٨] •

---

(١) من الآية ٤٢ فى المائدة و ٩ من الحجرات و ٨ من الممتحنة .

(٢) الآية ١٥ من سورة الجن .

(٣) فى الأصلين : « قاسط » ، صوابه فى م والتبريزى .

(٤) التكملة من م والتبريزى .

(٥) فى الأصلين : « فى الحكم » ، صوابه فى م والتبريزى ، وزاد التبريزى : « لأنه يروى أنه كان من أحلم الناس » .

(٦) وكذا جاءت النسبة فى اللسان (زور ٤٢٦) والعقد ٥ : ٢٠٦ وحماسة ابن الشجرى ٣٧ – ٣٨ . ونسب فى اللسان أيضاً إلى يحيى بن منصور . والرجز يقوله الأغلب فى يوم الزورين ، كما فى العقد وسمط اللآلى ٨٠١ .

(٧) فى الأصلين : « بشيخهم » ، صوابه فى المراجع السابقة . ويروى : « بزوريهم » كما فى اللسان والعقد والمخصص ١٣ : ١٠٤ ، ٢٨٣ والأمالى ٢ : ١٨٤ . قال أبو عبيدة : « وهما بكران مجلان قد قيدوهما وقالوا : هذان زورانا – أى إلاهانا – فلا نفر حتى يفرا » . والأصم ، هو أبو مفروق عمرو بن قيس بن مسعود الشيبانى ، كان يلقب بالأصم .

(٨) فى الأصلين : « كدم الشىء » ، والوجه ما أثبت . ولم أجد الشطر فى المراجع السالفة .

وقال آخرون : ذهبَ إلى أنّ جسمَه وقوّتَه يشبهان أجسامَ عاد وشدتهم . وقوله « بمثله جالت الجن » [الجن] فى هذا الموضع : دُهاة الناس وأبطالهم . يقال للرجل إذا كان بطلاً : ما هو إلاّ جنّىّ . و « جالت » : فاعلت عن المجالاة ، وهى المكاشفة . يقول : بمثل عمرو بن هند كاشفت الجنُّ [الناسَ[1]] فآبوا ، أى رجعوا ، وقد فَلَجَ خصمهم على كلِّ من خاصمهم . و « الأجلاء » : جمع الجلا . والجَلاَ : الأمر المنكشف . قال سُحيم بن وَثيل :

أنا ابن جَلاَ وطلاَّعُ الثنايا متَى أضعِ العمامةَ تعرفونى[2]

أى أنا ابن البارز الأمر المنكشف .

والباء صلة جالت ، والأصل فى جالت جالَوَتْ[3] ، فصارت الواو ألفا [لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها ، وسقطت لسكونها وسكون اللام[4]]. والأجلاء رفع بآبت ، واللام صلة آبت .

٦٨ ـ مَنْ لَنا عِندَه مِنَ الخَيرْ آيا تٌ ثَلاثٌ فى كلِّهنّ القضاءُ

ويروى : « فى فصْلهنّ القضاء » ، يعنى عمرو بن هند . والآيات الثلاث : العلامات الثلاث . يقول : نحن أنصح الناس للملك وأكرمُهم عليه ، وأجودهم منه منزلةً ومكانًا . « فى كلهن القضاء » معناه فى كلهن يقضى الناس لنا بذلك .

ومَن رفع بإضمار هو ، والآيات رفع باللام . ويروى :

إنّ عمرًا لنا لديه خلالٌ غيرَ شكّ فى كلهن القضاء

٦٩ ـ آيةٌ : شارِقُ الشَّقيقةِ إذ جا ءُوا جَميعاً لكلِّ حَىٍّ لِواءُ

شارق الشقيقة ، بنو الشقيقة : قومٌ من بنى شيبان جاءوا يُغيرون على إبل لعمرو بن هند ، وعليهم قيس بن معديكرب ، وهو أبو الأشعث بن قيس ، فردّتهم بنو يشكر

---

(١) التكلة من م والتبريزى .

(٢) البيت الأول من الأصمعيات .

(٣) فى الأصلين : « جولت » ، صوابه من م .

(٤) التكلة من م .

وقتلوا فيهم . وقوله « شارق » معناه جاءَ من قِبَل المشرق ، أى هو صاحب المشرق . ويروى عن أبى عمرو أنه قال : الشقيقة : صخرةٌ بيضاء .

والآية رفع بإضمار منهن ؛ وهى العلامة . وشارق تابع للآية ، واللواء رفعٌ باللام الزائدة .

٧٠ ـ حَولَ قَيسٍ مُستلئِمِينَ بكَبْشٍ قَرَظِيٍّ كأَنَّه عَبْلاءُ

يقول : هؤلاء بنو الشقيقة حول قيس بن معديكرب . « مستلئمين » ، أى قد لبسوا الدُّروع . وقوله « قَرَظِىّ » نسبَةٌ إلى البلاد التى ينبت فيها القَرَظ ، وهى اليمن[٢] . وقوله « كأنه عَبلاء » : هضْبة بيضاء . ويروى عن أبى عمرو أنه قال : قال : لا أعرف قيسًا الذى ذكره فى هذا البيت ، وقال : الأعبَل : حجر أبيض .

ومستلئمين نصبٌ على الحال مما فى جاءوا ؛ وحول صلة جاءوا .

٧١ ـ وصَتِيتٍ مِنَ العَواتِكِ ماتَنـ ـهاهُ إلاَّ مُبيْضَّةٌ رَعْلاءُ

الصَّتِيت : الجماعة . والعواتك : نساءٌ من كندة من الملوك . وقوله « ما تنهاه إلاّ مبيضّة رعلاء » ، يقول : لا يكفُّ هذا الجمعَ إلاّ ضربٌ شديد مُوضحٌ عن بياض العظم[٣] . والرعلاء : الضربة المسترخية اللحم من الجانبين جميعًا حتَّى يظهر العظم ، وإنما هو شدّة الضرب . وبنو العواتك خرجوا مع قيس بن معديكرب .

والصتيت منخفض بالنسق على الكبش ، كأنه قال : جاء بنو الشقيقة مستلئمين بكبش وبصتيت من العواتك ، والمبيضّة رفع بتنهاه ، والهاء يعود على الصتيت .

٧٢ ـ فجَبَهْناهمُ بضَربٍ كما يَخْـ ـرُجُ مِن خُربةِ المَزَادِ الماءُ

---

(١) زاد التبريزى : « وقوله لكل حى لواء ، أى هم أحياء مختلفة » .

(٢) الزوزنى : « والكبش : السيد ، مستعار له ، بمنزلة القرم » .

(٣) فى الأصلين : « العين » ، صوابه فى م والتبريزى . وقال الزوزنى : « كتيبة مبيضة ببياض دروعها وبيضها . . . وقيل : بل معناه إلا سيوف مبيضة طوال » .

(٤) فى الأصلين : « فجئناهم » ، صوابه فى م والتبريزى .

ويروى : « فرددناهم » والمعنيان متقاربان . وقال الأصمعى : الخُربة ها هنا : عزْلاء المزادة ، وهو مَسيلُ الماء منها . [فشبه خروجَ الدم ونَزْوَه من الجرح بخروج الماء من فم تلك العزلاء[1]] . والخربة : تجمَع خُربًا[2] . والمزاد : جمع مَزادة . والمزادة والقِربة سواء .

والكاف موضعها نصب ومعناها المصدر .

٧٣ ـ وحَمَلناهمُ على حَزْمِ ثَهْلا نَ شِلالاً ودُمًى الأَنساءُ

الحزْم : ما غلُظ من الأرض ومن الجبل وخَبَشُن . فشبَّه شدّةَ ما أصابهم وما حملوهم عليه من القتل بشدة هذا الحزم . [هذا قول الأصمعىّ[3]] ، وقال أبو مالك : وحملناهم على حزم ثَهلان [بعينه . يقول : جرحناهم فركبوا حزمَ ثَهلان على[4]] خشونته . وقوله « شِلالاً » : هُرَّابًا . وقد دمِّيت من الجراح أنساؤهم[5] . يقال منه : شلَلت الرجلَ أشُلُّه شَلًّا ، إذا طردته .

وثَهلان موضعه خفضٌ إلاّ أنّه لا يُجرى . وشِلالاً نصبٌ على المصدر ، وتقدير فعلِه[6] شالَلْت شِلالاً .

٧٤ ـ وفَعَلْنا بِهِمْ كما عَلِمَ اللَّـ ـهُ وما إنْ للحائنينَ دِماءُ

وقوله « وفعلنا بهم كما علم الله » معناه قتلْنا منهم قتلاً عظيمًا شديدًا قد علمه الله تباركَ وتعالى . وقوله «وما إنْ للحائنين دماء » معناه من عصَى فقد حان أجلُه ؛ وذلك أنه يجىء يُغير فيُخاطر بنفسه[7] ، وإذا قُتِل فليس له من يطلب بدمه . وقال بعضهم :

---

(١) التكملة من م والتبريزى .

(٢) فى الأصلين : « جمع خرباء » ، تصحيحه من م .

(٣) التكملة من م والتبريزى .

(٤) التكملة من التبريزى ، وبعضها من م ، إذ لم يظهر منها فى م إلا أول التكملة وأما باقيها فقد خفى من أثر تجليد النسخة . وبعدها فى الأصل : « وخشونته » بإقحام الواو قبل « خشونته » .

(٥) الزوزنى : « الأنساء : جمع النساء ، وهو عرق معروف فى الفخذ » .

(٦) فى الأصلين : « وتقدم فعله » ، صوابه فى م .

(٧) هذا ما فى م . وفى الأصلين : « وذلك أنه يخاطر بنفسه » .

من قدّر الله تعالى عليه الحَيْنَ فليس له بقاء . ويروى : « للحائنين ذمّاء » بذال معجمة[١] فالذّماء : بقية الروح .

والكاف نصبٌ بفعلْنا ، وإن معناها الجحد ، وهى مؤكّدة لما .

٧٥ - ثُمَّ حُجرًا أَعنِى ابنَ أُمِّ قَطَامٍ ولَهُ فارِسيَّةٌ خَضْراءُ

يقول : الآية الثانية التى صَنَعْنا بحجر ، وكان حجرٌ غزا امرأ القيس بن[٢] المنذر بن ماء السماء بِجمع من كندة كثير ، وكانت بكر بن وائل مع امرئ القيس ، فخرجت إليه بكر بن وائل فردّته وقتلتْ جنودَه . وقوله « وله فارسية خضراء » : [يقول : معه كتيبة خضراء[٣] من كثرة السلاح . فارسيّة : [أى سلاحها[٣]] من عمل فارس .

ونصب حجرًا بالنسق على الهاء والميم ، أى رددْنا حجرًا[٤] .

٧٦ - أَسَدٌ فى اللِّقاءِ وَرْدٌ هَموسٌ ورَبيعٌ إنْ شنَّعَتْ غَبراءُ

الهَموس : المختال الذى يُخْفِى وطْأَهُ حتى يأخذ فريسته . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فلا تَسمع إلاّ هَمْسًا[٥] ﴾ أى وقْع الأقدام[٦] . قوله « إنْ شنَّعَتْ » يقول : إذا أقحطوا كان لهم ربيعًا . والتشنيع : إذا أجدبت السنة وقلّ مطرها ونباتها ، [فذلك التشنيع[٧]] . ويقال شنَّعَتْ : جاءت بأمر شنيع . و « الغبراء » : السنة القليلة المطر[٨] .

---

(١) ورواه الزوزنى : « للمائنين دماء » . وقال : « مان : تعرض للهلاك . ومان : هلك ، يمين مينا » .

(٢) فى النسختين و م : « أبا المنذر » . وانظر ما سبق فى ٤٨٨ وما سيأتى فى ٤٩٧ .

(٣ ، ٣) التكملة من م والتبريزى .

(٤) التبريزى : « وأجرى قطام بالإعراب ، لما اضطر رده إلى أصل الأسماء » ، يعنى الإعراب والتنوين .

(٥) الآية ١٠٨ من سورة طه .

(٦) والورد : الذى يضرب لونه إلى الحمرة . (٧) التكملة من م .

(٨) بعده فى م : « ويروى : إن شنعت شهباء ، وهى سنة شديدة . ويروى : أسد فى السلاح ذو أشبال . وأسد رفع بإضمار هو » . وقال الزوزنى : « الغبراء : السنة الشديدة ، لا غبرار الهواء فيها » .

ويروى : « فجبهناهم » أى طعنّا جباههم[١] . قوله « كما تُنهَز » أى تحرّك الدّلاء لتمتلئ . ومعنى « عن جَمّة » : كثرة الماء فيه ، ويروى : « فى جمّة الطوىّ » . وقال الأصمعىّ : جَمّة البئر : الذى قد جمّ فليس يستقى منه . وقال أبو مالك : جمّة البئر : الموضع الذى يبلغه الماء من البئر لا يبلغ أكثر منه ، فيرى ذلك الموضع مستديرًا كأنّه إكليل .

والدلاء اسم ما لم يسمّ فاعله ، والكاف نصبٌ بالفعل .

٧٨ – وفَكَكْنا غُلَّ امرئِ القَيسِ عَنهُ بَعْدَ ما طالَ حَبسُهُ والعَناءُ

يعنى بامرئ القيس بنَ المنذر بن ماء السماء ، وهو أخو عمرو بن هند من أبيه ، وكانت غسان أسرته يوم [قُتِل[٢]] المنذر أبوه ، فأغارت بكر بن وائل مع عمرو بن هند على بعض الشام فقتلوا ملكًا لغسّان واستنقذوا امرأ القيس ، وأخذ عمرٌو ميسونَ بنتَ ذلك الملك التى ذكرها الحارث .

وبعد صلةُ فككنا ، وما معناه المصدر ، كأنّه قال : بعد طول حبْسه .

٧٩ – وأَقَدْناهُ ربَّ غسَّانَ بالمنْ ذِرِ كَرهاً إذْ لا تُكالُ الدِّماءُ

يقول : قتلْنا ملكَ غسّانَ هذا ، وإنّما قتلْناه بالمنذر كرهًا لأن لا تكال الدماء . ويروى : « وما تُكال الدّماء » يقول : كانت القتلى منهم أكثر من أن تُحصَى ، فليست تُحسَب الدماء ولا تُكال من كثرتها . وقال بعض أهل اللغة : معنى قوله : « وما تكال الدماء » : ذهبت هَدرًا ليس فيها قَيَوَد . يقال : كِيلَ فلانٌ بفلان ، إذا قُتِل به .

والهاء نصب بالفعل ، والربّ مفعول ثان ، وكرهًا نصب على المصدر .

---

(١) م والتبريزى : « أى تلقينا جباههم بطعن » .

(٢) التكملة من م والتبريزى .

٨٠ – وفَديناهُمُ بِتِسعَة أَملا كِ نَدامَى أَسلابُهم أَغلاءُ

ويروى : « بتسعة أملاك كرام » . وكان المنذر بن ماء السماء بعثَ خيلاً من بكر ابن وائل فى طلب بنى حُجر آكل المرار حين قَتَل حُجر ، فظفرت بهم بكر بن وائل وقد كانوا دنَوا من بلاد اليمن ، فأتوا بهم المنذر بن ماء السماء فأمر بذبحهم وهو بالحيرة ، فذبحوا عند منزل[٢] بنى مرينا ، وكانوا ينزلون الحيرة ، وهم قومٌ من العباد . وفى ذلك يقول امرؤ القيس :

ألا يا عَين بكِّى لى شَنِينا وبكِّى للملوك الذاهبينا[٣]
ملوك من بنى حُجْر بن عمرو يُساقُون العشيَّةَ يُقتلونا
فلو فى يوم معركة أصيبوا ولكن فى ديارِ بنى مَرينا

و « الأملاك » : جمع مَلِك ، والملك يقال فى جمعه مَلِكون وملوك وأملاك . والأسلاب رفع بالأغلاء .

٨١ – ومعَ الجَونِ جَونِ آلِ بنى الأَوْ سِ عَنودٌ كأَنَّها دَفْواءُ

الجَون : ملكٌ من ملوك كندة ، وهو ابن عم قيس بن معديكرب ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم تزوّج بنتَ عبد الرحمن بن الجون[٤] ، وكان عبد الرحمن مسلماً ، وبنو الأوس من كندة ، وكان الجون [جاء] يمنع بنى عمرو بن حُجْر آكل المرار ومعه كتيبةٌ خَشْناء ، فهزمَتْه بكر وأخذوا ابن الجون فأتَوا به المنذر . وقوله « ومع الجون » يقول : كان الجون مع ولد عمرو بن حجر ومعه هذه الكتيبة . و « العَنُود » ها هنا : كتيبة محكمة . و « الدفواء » ها هنا : كتيبة منحنية على مَنْ تحتها . [يعنى

---

(١) م فقط : « وأتيناهم بتسعة » . أغلاء : غالية الثمن .

(٢) م والتبريزى : « منازل » .

(٣) الشنين : قطران ماء العين شيئا بعد شىء . وأنشد :

* يا من لدمع دائم الشنين *

وفى الأصلين : « سنينا » ، صوابه فى ديوان امرئ القيس ٢٠٠ و م والتبريزى .

(٤) لم أجد له ذكرا فى كتب الصحابة . واختلف فى اسم من تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل أسماء بنت النعمان بن الجون (أو ابن أبى الجون) ، وقيل أسماء بنت كعب الجونية . وانظر سيرة ابن سيد الناس ٢ : ٣٠٩ والإصابة ٥٧ من قسم النساء و ٨٧٣٥ من قسم الرجال .

أنّ هذه الكتيبة منعطفة على ملكها تمنعه[١]] والأدفى من القرون المنحنية: الذى قد انحنى فى عجْب الوعل أو غيره يمنع ما تحته ولا يُوصَل إليه . والرجل الأدفى : الذى فى ظهره انحناء ؛ وكذلك المرأة الدفواء إنّما أخذت من هذا . وقال بعض الرواة : الدَّفْواء : العقاب ، والدفواء : المائلة . وإنّما يريد الكتيبة ، جعلها دفْواء من بَغْيها ، يقول : كما تنقضُّ العُقاب على الصيد كذلك تميل هذه الكتيبة من بَغْيها[٢].

والجون خفض بمع ، والعنود رفع بمع ، وكأنّها دفواء صلة العنود .

٨٢ ـ ما جَزِعْنا تَحْتَ العَجَاجةِ إِذْ وَ لَّتْ بأَقفائها وحَرَّ الصِّلاءُ

ويروى: « إذْ جاءوا جميعًا وإذْ تَلظَّى الصّلاء » يقول : لم نجزع حين لقينا الجون وهو فى جمع كثير . و « العَجَاج » : الغبار الذى قد أثارته الخيل بسنابكها فارتفع كأنّه دخان . يقول : لم نجزع من هذه الكتيبة الخشناء[٣]. قوله « إذْ ولّت بأقفائها » معناه بأعجازها . ومن روى : « وحَرَّ الصّلاء » أراد وقَدت النار . يقال حَرَّ [اليومُ[٤]] يَحَرُّ حَرًّا ، وحَرَّ المملوك يَحَرُّ حَرَارًا[٥] .

والصلاء رفْع بفعله وهو حرّ . والأقفاء: جمع قفًا كما تقول ندًى وأنداء، ورحًى وأرحاء ؛ ولا تكاد العرب تقول فى جمعه أقفيةٌ ، وربّما قالوه كما قالوا نَدًى وأندية . أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابى لابن مَحكان السَّعدىّ[٦]:

فى ليلةٍ من جُمادى ذاتِ أندية لا يُبصر الكلبُ من ظلمائها الطُّنُبا

---

(١) التكلة من م .

(٢) فى الأصلين : « جعلها دفواء من نعتها كما تقول ينقض العقاب على الصيد ذلك بمثل هذه الكتيبة من نعتها » ، وتصحيحه من م والتبريزى .

(٣) م : « لم نجزع حين وإنما الجون فى هذه الكتيبة الخشناء » ، وصوابها « حين رأينا الجون » .

(٤) هذه من م .

(٥) وحَرَّةً وحرارة أيضاً .

(٦) هو مرة بن محكان السعدى أحد شعراء الحماسة . انظر ١٥٦٢ بشرح المرزوقى . ومحكان ضبط بفتح الميم فى القاموس واللسان ، وفى نسخة الاشتقاق ٢٤٧ بتحقيقنا بكسر الميم طبقا لنسخة الأصل الورقة ٩٢ .

وقال بعض الرواة : قوله « إذ ولّتْ بأقفائها » معناه انبعث ! كان فيها مثل الشيء ينفتق فيخرج ما فيه .

٨٣ ـ ووَلدْنا عَمْرَو بنَ أُمِّ أُنَاسٍ مِن قريبٍ لمَّا أَتانا الحِباءُ

قوله « وولدنا عمرو بن أم أناس[١] »، يريد عمرو بن حُجر الكندى ، وكانَ جدّ الملك عمرو بن هند ، وهند بنتُ عمرو بن حجر آكل المرار ، وكانت أمُّ عمرو بن حجر أمَّ أناس بنت ذ هل بن شيبان بن ثعلبة ، وعمرو بن أم أناس هذا هو جدُّ امرئ القيس الشاعر . وقوله «من قريب» ، معناه السبب بيننا وبينه قريبٌ ليس بالمتباعد ، إذ[٢] أمُّه بنت ذ هل بن شيبان ، وهى جدّة أمّ عمرو [بن] المنذر . وقوله « لمّا أتانا الحباء » يقول : حين أتانا حباء الملك عمرو بن حجر لمّا خطَب إلينا ورآنا أهلاً لمصاهرته .

وابن أم أناس نعتٌ لعمرو ، وأناس خفض بإضافة الأمّ إليه .

وقال الفراء : إذا كنيتَ امرأةً بأم أناس وأمّ صبيان[٣] ، وأم رجال ، وأمّ نساء كان الغالب عليها ألاّ تُجرى ، لأنّه لما لم يَكن ما أُضيفتْ[٤] إليه اسمًا من أسماء الرجال معروفًا كان كالاسم لها . وأنشد لبشر بن أبى خازم :

وإلى ابن أم أناسَ تَعمِد ناقتى عمرٍو ستُنجِحُ حاجتى أو تتلفُ[٥]

فلم يجر أناس . قال الفراء: ولو [تُوهم[٦]] فى أناس أنه اسم لابنٍ لها وإن لم يكن لها ابنٌ جاز إجراؤه . ولمّا نصب بالوقت[٧] .

---

(١) ورد « ابن أم أناس » برسم « إياس » فى متن البيت وجمع المواضع من تفسير ، والصواب ما أثبت من م والتبريزى والزوزنى .

(٢) فى الأصلين « أن » .

(٣) فى الأصلين : « أم شيبان » ، صوابه فى م .

(٤) فى الأصلين : « لأنه لما لم تكن أضفت إليه » ، والصواب من م .

(٥) فى الأصلين : « أو تدلف » ، صوابه فى م . وفى الخزانة ١ : ٧٢ : « لتنجح ناقتى أو تتلف » ، وفى ديوان بشر ١٥٥ واللسان (زحف) : « أو تزحف » .

(٦) هذه الكلمة من م .

(٧) م : « نصب بولدنا » .

٨٤ ـ مِثلُها تخرجُ النَّصيحةَ للقوْ م فلاةٌ مِن دونها أَفلاءُ

معناه: هذه القرابة بيننا وبينك أيها الملك تخرج نصيحتنا لك، ثم قال : « فلاةٌ من دونها أفلاء » يعنى نصيحةٌ كثيرة واسعة مثل الفلاة التى دونها أفلاء كثيرة . والأفلاء على هذه الرواية : جمع فلاً ، وفلاً : جمع فلاة . قال الشاعر :

إليك أبا جفص تعسَّفت الفلا بِرَحلىَ فتَلاءُ الذّراعين جلعدُ

ويروى: « فَلاَءٌ من دونها أفلاءُ »، أى يتولد من النصيحة مثل الفَلاَء، وهو جمع فلُوّ. والفَلُوّ يُخدع بالشّىء [بعد الشىء[1]] حتى يسكن، ثم يُفلَى عن أمه : يُفطم . فالأفلاء على هذه الرواية : جمع فلوّ ، وهو على مثال قولهم عدوّ وأعداء .

والفلاة مرفوعة على التكرير كأنه قال : مثلُها فلاة . والأفلاء رفع بمن ، ومثل الظاهرة رفعٌ بما عاد من تخرج[2].

تمت القصيدة[3] بغريبها وأخبارها ومعانيها

---

(١) التكملة من م والتبريزى .

(٢) التبريزى : « ويروى فلاة وفلاة بالرفع والنصب . فمن نصب فعلى الحال ، كأنه قال : مثل فلاة واسعة . ومن رفع فعلى إضمار مبتدأ كأنه قال : هى فلاة من دونها أفلاء » .

(٣) بعده فى م : « وهى ٨٤ بيتا » .